الأقوال الثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

" و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثين . و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون " .

الحمد لله الذي لم يقطع عنا إمداداته و إن لم نقطع عنه معاصينا ، و لم يزل يحوطنا برعايته و إن كنّا قد أعرضنا و نسينا ، كاشف الغمّه ، ناصر الأمّه ، لا إله إلا هو ربنا و هادينا ، ولينا و مولانا .

و الصلاه و السلام على الذي أفاض علينا بلسانه سرّ جميع الألسنه ، و بيّن لنا بكلامه حقيقه كل الأمكنه و الأزمنه ، و على آله نظام الملّه ، و من اتبع هداهم إلى يوم القيامه .

...

" و قال فرعون : ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم .. لأقطّعن " .

فإذن من أساس الفرعنة أن تقهر الناس بسبب إيمانهم , و أن تجعل الفكر خاضعا لأمرك و نهيك و مشروطا بإذنك , و أن تُحدد عقوبات بدنية على القرارات المعنوية .

آه , ما أكثر الفراعنة !

...

لسبب من الأسباب , حين كنت على الطائرة قبل بضعة أيام , تخيّلت أن الطائرة سقطت و أني متّ, و أني بعد ذلك تجردت نفسي و أصبحت أنظر إلى حال و انفعال أهلي و الناس لهذه الحادثة .

و أفادني هذا الخيال في أمور : أولا , أعطاني شعورا قويا بفناء هذه الحياة . و ثانيا , زاد من حبي لأهلي و أصحابي و معارفي . و ثالثا , تسلية .

...

ما حرمت نفسي أو حُرمت من شهوة وسطية , إلا أنشأت لي مصيبة . و أشكرها على ذلك . لولا الألم الذي يُصاحب مثل هذا الحرمان أو الإفراط , لما عرفنا أنها مخالفة لسنن الكمال .

الشهوات الأساسية سبع : النظافة , الجماع , الطعام , النوم , الملبس المريح , حسن الهيئة , العطر.

طالما أن لك جسم - و لا يمكن أن تكون إنسانا بلا جسم لأن الإنسان مختصر العوالم كلها و من هذه العوالم الجسماني و هذا معنى " قيامة الأجسام " و معنى " المعراج الجسماني للنبي " صلى الله عليه و سلم - فإذن لابد لهذه السبعة من أن تتوفر لك أو تسعى إليها باعتدال و أدب . و إلا فانتظر ما ستولده لك نفسك , و لا تلومن إلا نفسك .

...

عندما تذهب إلى مكان غريب و محل الغربة , فاعمل عملا من مألوفاتك و أجمل عاداتك . حتى تأنس قليلا بالمكان و تعتاد عليه . فإنما الغربة غربة العادات و الهيئات .

...

حسبك من بيت الإسلام و الأثاث , التحقق بحديث " حُبب إليّ من دنياكم ثلاث " .
...

في الماضي العقلاني , كانت " سوقي " و " سوقة " من الإهانات و الشتائم .
و في هذا الزمان الحداثي , صارت " عصر السوق " و " النجاح في السوق " رأس المفاخر .
فهذا يدلّ على المستوى , و سبحان من يُغيّر و لا يتغيّر .
...

عندما تريد أن تنظف بيتك , تحتاج أن تفرغه من الناس و الزوار ثم تعيد ترتيب الأشياء حتى تسمح لآلات النظافة بالعمل .
كذلك عندما تريد أن تنظف جسمك تحتاج أن تفرغه من الطعام , و تجعله يعرق قليلا , و تكثر في بعض الفترات من الماء .
الجوع نظافة أحيانا , و كذلك النوم الطويل في الظلام التام و الصمت التام .
...

لولا أن كل ما سماه القرءان " نعمة " موجود في المسلمين , لما صدق - حاشا - قوله الحق "و أتممت عليكم نعمتي" و " لأتمّ نعمتي عليكم " .
اعرف هذا جيدا حين تقرأ مثلا عن قول موسى لقومه قبل أمرهم بالدخول للأرض المقدسة .
...

الأغاني من عالم النفس , و الحقائق من عالم العقل .
فمن منع الأغاني بحق فقد اعتبر أولوية العروج للعقليات و إمكانية قطع النفسيات لهذا الطريق.
و من أجاز الأغاني بحق فقد اعتبر ظهور العقليات و تنزلها في النفسيات فهي لها بمنزلة الآيات و الأمثال و الرمزيات .
فالأغاني تخفض الجاهل و ترفع العاقل .
و حيث أن " أكثرهم لا يعلمون " جاء الرأي السائد بالمنع .
و لكن المنع لا ينفع إلا طلاب الحقائق في أول سيرهم . و أما لو مُنع العوام - ممن لا يسلك في الطريقة - عن الأغاني , لكان هذا إنزالا لهم لطبقة المادة التي هي دون طبقة النفس . فهذا منع جاهل متهور . فإن المرأة و إن لم تستطع أن تتزوج الملك , فخير لها أن تتزوج الوزير بدلا من أن ترضى بالفقير بحجة أنها طالبة للثروة و لا تستطيع الوصول للملك .
" و إثمهما أكبر من نفعهما " مبدأ عام في النظر الشرعي .
...

من أخذ قصة يوسف الصدّيق على ظاهرها فقط , فهو زنديق .

...

الحرفيات التي لا تعكس التجريديات في فنها و ذوقها , لا تساوي شيئًا , " و هي خاوية على عروشها " .

...

الأبيض لون العقل , الأسود لون المادة , الأخضر لون النفس الزكية , الأحمر لون النفس الشقية.
و للأمر اعتبارات متعددة .

...

ألبَسوا المرأة السواد لاعتبارين : إما لأنها رمز لغيب الذات , و إما لأنها مجرد مادة للشهوات.
فهي لا تكون إلا أعلى الأمور أو أسفلها . و هذا هو النمط العام لو تأملتها .

...

إن كان ولابد من عمل السيئات , فاجعل لنفسك نية حسنة قبل عملها , و عليك بالتسمية قبل الشروع فيها , و عليك بالاستغفار بعدها .
فلعل نيتك و تسميتك و استغفارك يكفرها عنك أو يأخذوا إلى التوبة بيدك .
" إن الحسنات يُذهبن السيئات " .

...

من زهد في العلوم و المعارف و الفنون بحجة أنه امتلك مفتاح الخلاص الأبدي , فليتبوأ مقعده من النار .

...

الدخول في الشيء بالعقل , مقدمة الدخول فيه بالفعل .
و الخروج من الشيء بالعقل , مقدمة الخروج منه بالفعل .
فالتركيز على الأفعال , مضيعة للوقت و استهتار بالأعمال .
" إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم " .

...

لا يكمل عيش المرأة إلا بالولد , و لا يكمل عيش الرجل إلا بالواحد الأحد .

...

ليست المعجزة في هذا الزمان أن تكون خالي من التناقضات . بل المعجزة أن تكون عندك تناقضات قليلة و محدودة . و ذلك لأننا نعيش في زمان محشي إلى فم دين أمه بالتناقضات .

...

أستغرب من الحداثي الذي يرضى بقيود الدولة و الشركة و التعليم الحداثي بمؤسساته , ثم تجده يناقش في قيود ما يسميه (السفهاء عندنا ممن لا يفهم الفروق بين الشرق و الغرب) " المؤسسة الدينية" .

و أستغرب منه أيضا حين يهتم برأي " الخبراء " كثيرا , و الذين لديهم " خبرة طويلة " . و مع ذلك يظن أن له الحق في الولوج إلى النصوص المقدسة و التقاليد العالية التي تواترت عليها شروح و خبرات مئات الآلاف بل الملايين من العلماء على مر آلاف السنين , و ذلك كله برأيه الشخصي و بدون الحاجة إلى الرجوع إلى " السلف " و " القدماء " (كما يسميهم هذا " المفكر " الفذ) .

مشكلة الحداثي عندنا , أنه يريد أن يكون رب بالنسبة للسنة النبوية , قرد بالنسبه للسنة الغربية .

...

سألت الشيخ مرة : من عرف و آمن بالتقليد كله , ما الذي عليه أن يعمله الآن ؟

فقال : ثلاثة أمور . أولا أن يزداد في التبحر في العلوم و يعمل بقدر ما يستطيع منها في حياته الخاصة و في بيته و مع أهله و في هيئته الخاصة . ثانيا أن يبدأ في تبيان ذلك للآخرين قدر وسعه و يسعى في نقض ما يناقض ذلك بل كلل أو ملل أو يأس . ثالثا أن يؤسس لتنفيذ كل النظريات التقليدية العالية في مجالاتها الخاصة كلما سنحت له فرصة هو و من ءامن معه .

...

سألت الشيخ مرة : ما أهم أسباب التناقضات و الفوضى التي نعيشها في العالم العربي و الإسلامي على نحو لا يوجد في الغرب مثلا ؟

فقال : لأن الغرب اتفق عموما على الرؤية الحداثية للوجود مع ما تؤدي إليه في خطوطها العريضة من حيث القيم و الأسس الكلية .

و أما عندنا فيوجد ثلاث رؤى تتصارع و تتطاحن فيما بينها , فيوجد الرؤية التقليدية و الرؤية الحداثية و الرؤية السلفية , و الناس عندنا منقسمون بين هذه الثلاث , و تجد حكوماتنا تميل إلى الحداثية , و كبار العلماء و المحققين - الذين وحدهم يجب أن يكون قادة الأمة - مع التقليدية , و الهمج من المتوحشين و الضعفاء المنهزمين مع السلفية العنيفة الفارغة من العقل و الروح , و أجزاء كبيرة من الشعب إما تتبع الحكومات من باب "الناس على دين ملوكهم" و عادة الجماهير الغافلة في اتباع الظاهر في الأرض أيا كان , و إما تتبع العلماء من باب " الناس اثنان عالم و متعلم" , و إما تتبع السلفية من باب الانهزام النفسي و بغض الموجود المحيط و لعنة سابقة من الله أصابت هؤلاء .

فالغرب الحداثي اتفق عموما على الكفر , و لكن الشرق اختلف فمنهم كالحداثي مع الكفر , و منهم كالسلفي مع النفاق , و منهم كالتقليدي مع الإيمان . و المستقبل القريب إن شاء الله سيكشف عن إرادة الحق تعالى هذا العالم عن طريق إظهار إحدى هذه الرؤى على الآخرين , " ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون " .

...

ما يسمى في الفلسفة الغربية ب " مشكلة الشر " (أي أن وجود الشر في هذا العالم دليل على عدم وجود الإله) هي الحجة الكبرى للفكر الإلحادي , و لكنها الحجة الأقرب للمؤمن على وجود أسماء القهر الإلهي .

فسبحان من جعل الشيء الواحد طريق لمعرفته و طريق للكفر به .

" يخرج الحي من الميت , و يخرج الميت من الحي " .

...

تصل الحداثة للقلوب و تخترق الحدود , ليس بالفلسفة و نصب الأقيسة و الحدود , و لكن من خلال هوليوود .

...

لأن نمط الغرب " غير جامد " و متغير دائما , سيفنى و يتعذب العذاب الأكبر .

التغير إما باتجاه الأعلى و المجردات و الإلهيات , و إما باتجاه الأدنى و الماديات و الكميات .

و حيث أن الحداثيين لا يقبلون وجود الأعلى أصلا فضلا عن التوجه إليه , فإذن التغيّر الذي يفتخرون به دوما و يتخذونه مبدأ وجودي لهم هو - حتما - باتجاه الأسفل .

و السفليات طبقات و دركات .

و الغرب لا يتجاوز - عموما - طبقة إلا بعد أن يجد من المبررات ما يكفي لنفي قيمة هذه الطبقة , بالتالي هو لا "يهبط" إلا بعد أن يضع فوق رأسه قفلا على باب الطبقة التي هبط منها , لا , ليس قفلا , بل اسمنت مسلح بالحديد و الفولاذ . فيصل بذلك إلى الطبقة الأسفل مما كان عليه من قبل أن "يتغيّر" أو "يتطور" حسب اصطلاحهم .

و النتيجة - كما هو مُلاحظ من تتبع خط سير نمطهم عبر القرون الخمسة السابقة أو الثلاثة تحديدا - هو أنهم سيصلون إلى منطقة " أسفل سافلين " التي لا يوجد بعدها إلا العدم المحض الذي لا يمكن الوصول إليه أصلا إذ لا وجود و لا نور له البتة .

و حينها سيسعى الغرب إلى أن يرجع إلى الأعلى مرى أخرى , و سيبحث عن من يذيب له كل الحديد الذي أقفل به الأبواب التي فوق رأسه الساقط . " و لات حين مناص " .

...

عندما يكون وعيك محصور في جسمك , سيزداد استمتاعك بالمتع الجسمانية كالجماع و الأكل .
و لكن سينالك غم كبير في نفسك و عقلك بسبب فقرك في هذين المستويين .
و لو توزع وعيك بين العقل و النفس و الجسم , فإن مدى استمتاعك الجسماني سيقلّ عن الحالة الأولى , إلا أن التوازن و البسط العام سيكون متحققا فيك .
فالجسماني البحث سيكون " ثنائي القطبين " ينتقل من طرف ألم إلى طرف متعة شديدين .
و لكن الكامل سيكون متزن في الجميع .
و هنا يتم اختيار الإنسان الذي أدرك هذه القضية . فهل يريد الشدة أم الاتزان في هذا العالم .
...
التنزيل تجلي و ليس تجافيا.
و التأويل معراج , و ليس تخرصا.
و لا تأويل إلا بعد تنزيل .

سألت إحداهن : نقدر نقول ان المراه تجلى وتنزيل للرجل وليس تجافيا واعراض عنها ، والرجل تأويل للمرأه ؟
فقلنا : التجافي يعني زوال حقيقة الشيء من مقامه الأول إلى مقام آخر . مثل عندنا تنقلي كنبة من موضع في الغرفة إلى موضع آخر , فهذا يعتبر " تجافي " الكنبة من الموضع الأول إلى الثاني . تنزيل القرءان مثلا ليس "تجافي" للحقيقة القرءانية التي هي في المقام الآلهي العلوي " و إنه لفي أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " . و لكنه من قبيل تنزل الحقيقة من مقام التجريد إلى مقام التمثيل و التصوير , مثلا حقيقة المثلث أو المربع هي حقيقة مجردة , و لكن حين ترسمي مثلث أو مربع معين فإنه المرسوم هي "تنزيل" للحقيقة المجردة , و بعد الرسم الحقيقة كما هي لم "تتجافى" .
المرأة يمكن أن تعتبر تنزيل لحقيقة الرجل , و لكن الأدق أن الرجل و المرأة تنزيل لحقائق علوية معينة , مثل كل الحيوانات و النباتات و المعادن و ما شاكلها مما يقبع في العالم السفلي.
...
لا توجد متاحف الفن إلا عند الأمم الهمجية التي لا تحيا بفن و بالفن .
لذلك بدأت المتاحف في زمن الحداثة .
...
لا يُعاني الحداثي و السلفي في البحث عن مواقف لسياراتهم , مهما كانت المواقف مزدحمة .
لأنهم يستطيعوا أن يركنوا - بحق - في مواقف المعاقين .
...
لا قيمة للحداثة التاريخية إلا بعد التذكر و التفسير ,
أي بعد الأعمال الحاضرة العقلية و الذهنية .

فالأولوية للحاضر العقلي و الذهني .
...

نحن عرب ,
لو أردنا أن نقلب الأبيض إلى أسود بالهجاء , أو الأسود إلى أبيض بالمدح ,
لقمنا بذلك بإذن الرب .
هذا ما لا يفهمه من يظن أنه يستطيع أن يغلبنا في التعبير عن الفكر و الشعور .
الطريقة الوحيدة للتغلب على العربي الأصيل هي الإعراض عنه و عدم التأمل في ما يقول . و هذه غلبة المغلوب .
" بلسان عربي مبين " " لأغلبن أنا و رسلي " .
...

المشكلة الأساسية في بلادنا - على مستوى الثقافة و النفسية - هي أن الصراع في الساحة العامة يدور بين خصمين اثنين : السلفية من طرف , و الحداثية من طرف . و هنا المصيبة .
لأن التطرف حين يتصارع مع التطرف المقابل له , لا تتوقع أن تكون النتيجة إلا تطرفا مبالغا فيه .
...

أنا أعرف أن لفظة " حداثية " لغويا لا تصح , بل هي لفظة غبية و سخيفة .
لماذا أستعملها كثيرا ؟
لأنها تدلّ على المضمون .
...

هذه ترجمتنا لعشرة أبيات من قصيدة معاني شهادة التوحيد المشهورة في الطريقة الشاذلية .
No divine but ALLH , No divine but ALLH
Mohammed messenger of ALLH , Upon him the blessing of ALLH .

By it faith is setteled , by it security is gained ,
Repeat O Man , No divine but ALLH .

How sweet is its repetition , How glorious and how high ,
Its brings the slave near his master , No divine but ALLH .

It came to us in the reports , from the chosen prophet ,
That the best of the invocations is , No divine but ALLH .

It synthesized the meaning of unification , and indicated without addition ,
Repeat O seeker , No divine but ALLH .

Whosoever invoked dosn't suffer , Dosn't gain fear ,
It is the firm bond , No divine but ALLH .

It is your safest fortress , It is your firm armor ,
The invocation of the lord of forgivness , No divine but ALLH .

Through it is winning and salvation , In it is all the graces ,
It saves from all the negativities , No divine but ALLH .

Through it all ugly works all erased , Through it all beautiful works grow ,
Through it goods pour down , No divine but ALLH .

In it is cure from sickness , In it is power for weakness ,
It is the word of piety , No divine but ALLH .

...

هذه ترجمتنا من الانجليزية للعربية , لمقدمة زعيم قبيلة السيوكس - الهنود الحمر السكان الأصليين لقارة "أميركا" - المسمى ب Black Elk (الظبي الأسود), و هي مقدمة مختصرة لكتاب The Sacred Pipe (الغليون المقدس), و الذي شرح فيه الزعيم المرحوم الشعائرة السبع الأساسية للمعرفة الهندية و هو عمل لم يسبق أن قام به أحد على مر أربعين ألف سنة من تاريخ هذه الأمة الحمراء التقليدية الكريمة . و ها هي كلمات أحد أكبر زعماء هذه الأمة لأول مرة باللسان العربي - على حد اطلاعنا :

في الرؤيا العظيمة التي جاءتني في صباي , حين كنت أعرف فقط تسعة (فصول) شتاء , كان ثمة شيء بدا لي ذا أهمية أعظم و أعظم على مر الأقمار . إنه عن الغليون المقدس الخاص بنا و عن أهمّيته لأمتنا .

تم إخبارنا من قبل الرجل الأبيض , أو على الأقل من قِبل أولئك المسيحيين منهم , أن الإله أرسل ابنه , الذي سيعيد النظام و السلام على الأرض : و أخبرونا أن يسوع المسيح تم صلبه , لكن أنه سيعود مرة أخرى عند الدينونة الأخيرة , نهاية هذا العالم أو الدورة . هذا أنا أفهمه و أعلم أنه حق, لكن على الرجل الأبيض أن يعرف أيضا أنه بالنسبة للأمة الحمراء أيضا , كانت إرادة واكان-تانكا, الروح العظيم , أن حيوانا حوّل نفسه إلى شخص ذي قدمين من أجل أن يجلب الغليون الأكثر قداسة إلى شعبه هو : و نحن أيضا قد تم تعليمنا أن هذا الجاموس الأبيض امرأة البقر التي جلبت غليوننا المقدس ستظهر مرة أخرى عند نهاية هذا "العالم" , عودة نعلم نحن الهنود أنها ليست بعيدة جدا .

أكثر الناس يسميه " غليون السلام " , لكن الآن لا يوجد سلام على الأرض و لا بين الجيران , و تم إخباري أنه قد مرت فترة طويلة على وجود سلام في العالم . يوجد كلام كثير عن السلام بين المسيحيين , إلا أن هذا مجرد كلام . قد يكون ذلك , و هذه هي صلاتي أن , من خلال غليوننا المقدس , و من خلال هذا الكتاب الذي فيه سأشرح ما الذي يعنيه غليوننا حقا , السلام يمكن أن يأتي لأولئك الذين يفهمون , فهما يجب أن يكون في القلب و ليس في الرأس وحده . عندها سيدركون أننا نحن الهنود نعرف الإله الواحد الحقيقي , و أننا نصلي له باستمرار .

تمنيت أن أجعل هذا الكتاب من خلال لا رغبة إلا لمساعدة أمّتي في فهم عظمة و حقيقة تقليدنا الخاص , و أيضا للمعاونة على جلب السلام على الأرض , ليس فقط بين الناس , و لكن بين الناس و بين الخليقة كلها .

يجب أن نفهم جيدا أن جميع الأشياء هي أعمال الروح العظيم . يجب أن نعرف أنه في كل الأشياء : الأشجار , الأعشاب , الأنهار , الجبال , و كل الحيوانات ذوات الأربعة أرجل , و الأمم المُجنّحة : و حتى ما هو أهم يجب أن نفهم أنه أيضا فوق جميع هذه الأشياء و الأمم . حين نفهم حقا كل هذه الأشياء في قلوبنا بعمق , حينها سنخاف , و نحب , و نعرف الروح العظيم , و حينها سنكون و نعمل و نحيا كما يريد هو .

الظبي الأسود .

...

الدقة إلى هذا المستوى .

جاء في الآية المباركة " ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم " .

على ما ذكره صدر المتألهين الشيرازي رضوان الله عليه في شرحه على أصول الكافي , فإن التفقه في الدين مطلوب لذاته و لذات المتفقه أولا , ثم لإنذار قومه بنحو ثانوي .

و لكن الزمخشري - رحمه الله - ذكر في الكشاف ما معناه أن التفقه في الدين وسيلة , و إنذار القوم غاية هذا التفقه , و تابعه على ذلك البيضاوي .

فالأول يقول أن التفقه غاية و وسيلة , و الثاني يقول أن التفقه وسيلة . فما الفاصل في هذا الخلاف؟

الجواب : حرف الواو .

حرف الواو في الآية يشهد على ما ذكره شيخ المعرفة الشيرازي , و يردّ على ما ذكره شيخ البلاغة الزمخشري .

لو قالت الآية : ليتفقهوا في الدين لينذروا قومهم . لكان المعنى كما قال الزمخشري . فتكون اللام للتعليل .

و لكن الآية قالت " ليتفقهوا في الدين و لينذروا " . فحرف الواو فصل بين المطلبين , و إن كان قد جمع بينهما , مما يعني أن الأول مطلوب مستقل , و الثاني مطلوب مستقل إلا أنه تابع للأول بالضرورة من حيث أن الإنذار لا يكون إلا بعد التفقه بدرجة أو بأخرى .

و هذا من قبيل قوله تعالى عن ابرهيم " و كذلك نُري ابرهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين " . الآية لم تقل : الأرض ليكون من الموقنين . و لكن فصلت بين الرؤية , و بين تحصيل اليقين . فإذن الرؤية ليست مجرد سبب لتحصيل اليقين , أي مجرد وسيلة لذلك . بل الرؤية مطلوبة لذاتها , و اليقين مطلوب لذاته , و أحد فوائد الرؤية هي تحصيل اليقين .
الخلاصة : حتى وجود أو عدم وجود حرف واحد يمكن أن يقلب المعنى بالكلّية . قل هذا لمن يقرأون القرءان كأنهم يقرأون الجريدة .

...

اهتمامك بالصغائر , مع غفلتك و عدم عقلك للكبائر , شاهد سفاهتك .

اهتمامك بالصغائر , بعد إحكامك للكبائر , شاهد كمال ذاتك .

الأول هو نمط عوام هذا الزمان الذين ينشغلون بتوافه الأمور و من يدخل أول من الباب و مدى نظافة شارع الحي ... الخ .

الثاني هو ما تجده من التدقيق في السنة النبوية و آداب علماء الملة المحمدية , حتى أنهم يقصون أظافرهم بترتيب معيّن حفظا للمعاني العلية .

...

يوجد ثلاث طرق للإلحاد :

أن تلحد

أن تلحد

أن تصبح سلفيا عنيفا .

...

(النصب المُنظّم) مغالطة "اقتصادية" خطيرة شائعة جدا في الشرق و الغرب :
عندما تتخرج من المدرسة ثم الجامعة , و تحصل على وظيفة بأجرة معينة , لنقل أنها خمسة آلاف ريال . المغالطة هي أن تظن أنك الآن بدأت "تكسب" خمسة آلاف ريال. الواقع بخلاف ذلك جدا . لماذا ؟

لأنك قضيت 12 سنة من عمرك تدفع مبالغ معينة للمدرسة (لنقل عشرة آلاف ريال , ضرب 12 تساوي 120 ألف ريال) , ثم الوقت الذي تقضيه في هذه المدرسة بغير انتاج يًذكر - حسب قاعدة " الوقت هو المال " - هو وقت كان من الممكن أن تكسب فيه شيئا و بالتالي الثمان ساعات في اليوم قيمتها صارت هدرا (و هي 1440 ساعة في السنة , أي 17280 ساعة في الاثنتي عشرة سنة , فلو افترضنا أنك كنت تعمل مُقلّب للبرغر في ماكدونالد كل هذه السنوات بدون أي ترقية من شدة فشلك في تقليب البرغر بسبب القرف الذي تشعر به , الساعة ب 8$ فالنتيجة تقريبا نصف مليون ريال في الاثنتي عشرة سنة) . هذا يعني أنك دفعت 620 ألف ريال , مع عدم حسبان بقية تكاليف

المدارس و المواصلات و الأكل و الرحلات و حفلات التخرج و الملابس و الكتب و ما شاكل . 620 ألف ريال حتى تبدأ تقول يا رزاق . ثم تأتي الجامعة , و لحسن حظنا هنا في الدولة السعودية أن التعليم مجاني , و لكن حيث أننا نتكلم على مستوى عالمي , و أيضا لأن الأربع سنوات التي تقضيها في الجامعة - غالبا لا قيمة فعلية لها لا يمكن تحصيلها بالتدريب العملي في الشركة أو الوظيفة أيا كانت اللهم إلا في بعض المهن الخاصة - فهذا يعني إن كنت تحت ظل الدولة السعودية تقريبا 29 ألف ريال (أيضا في ماكدونالد مع البيغ ماك) , و إن كنت تحت ظل الدولة الأمريكية فالسلام على من اتبع الهدى , ستظل تدفع في الديون نحو عشرين سنة أي نحو أربعين ألف دولار أو أكثر كمتوسط أي 150 ألف ريال . و لا تنسى أن أكثر الناس لا يشتغلون في الوظيفة التي "درسوا" من أجلها - حسب الفرض .

النتيجة : قبل أن تستلم أول ريال من الوظيفة السعيدة - إن حصلت على واحدة - و هي وظيفة سيتم تدريبك من الصفر تقريبا أو من فوق الصفر بقليل عليها لأن " الحياة العملية ليست كالحياة الجامعية" , فإنك تكون قد دفعت و تكبدت خسائر بقيمة 770 ألف ريال , مع خسارة خبرة محتملة قد تصل من عشرة إلى ستة عشر سنة .

أضف إلى هذه النتيجة السعيدة , أن " قيمة المال " تتناقص سنويا بمعدلات معروفة بسبب نهب النظام الربوي العالمي , أو ما يُعرف تحت الاسم الملطف ب " التضخم " . التضخم هو السرقة المُمنهجة الدولية الحداثية المُنظمة لقيمة نقودك ... مع احتفاظك بالورق طبعا , لتمسح به في حال نفد الورق من الحمام . هذا يعني أنك قبل ستة عشر سنة حين دفعت أول 10 آلاف ريال , فإنك لم تدفع ال (10) التي ستستلمها في أول راتبين من الوظيفة السعيدة بعد ستة عشر سنة . العدد واحد , القيمة مختلفة . 10 في تلك الأيام تشتري عشرة أشياء , 10 في هذه الأيام تشتري فقط خمسة من تلك الأشياء العشرة مثلا . فإن وصل الانحطاط الفكري لمستوى أن لا ندرك حتى الفرق بين هذه العشرة و تلك , فالسلام .

بعبارة أخرى , أنت تبدأ حياتك " المهنية " عن طريق دفع مبالغ ذات قيمة عالية , باستمرار , حتى تصل إلى أخذ الورقة الكهنوتية التي تسمح لك بنطق اسم " الرزاق " , ثم بعد ذلك تبدأ بأخذ مبالغ ذات قيمة متدنية باستمرار .

فعلا نظام متطور لم يسبقهم إليهم أحد .

...

كلنا درسنا رياضيات 12 سنة . و أنا أتحداك أن تجد الغالبية العظمى من الناس - و أنا أولهم و قد تخرجت في الرياضيات بدرجة قريبة من الكمال - يستطيعون ان يحسبوا لك شيئا بذهنهم أكثر من العمليات الحسابية الأربع التي يتعلمها الصبيان في الكُتّاب قبل أن تخط شواربهم من قبل أكثر من ألف سنه .

إن كان هذا هو الحال في الرياضيات , فقل على بقية ما " درسته " بزعمك , السلام .

لا قيمة لما حُشي في ذهنك خارج إطار وظيفتك . الباقي مجرد تشويه نفساني مُمنهج لك .

...
هذا بحث يقينا لم يقم به أحد من قبل على أهمّيته ، و إن كان يوجد أصول كثيره تعين على القيام به ، بل لعله يوجد من وضع فيه كتبا و لكن غير شامله كما هي النيه في البحث المقصود هنا .
فكرته هي التالي : جمع كلمات كل علماء و حكماء الأمم المختلفه ، من بدايه الأمّه إلى نهايتها أو حاضرها ، حول موضوع " ذم الزمان و أهله " .
فمثلا ، في الأمّه المحمديه ، يتم جمع أقوال الطبقات بدءا من سيدها عليه الصلاه و السلام نزولا إلى أهل بيته و أصحابه فمن دونهم من شتى الفرق و الطرائق إلى يومنا هذا .
و هكذا في كل أمّه أخرى .
و قد اجتمعت في ذاكرتي معاني من شتى الأمم حول ذلك ، المعاني دون المباني اللهم إلا قليلا ، و الخلاصه التي توصّلت إليها أو حدستها هي أنه لا يخلو زمان من ذام له من أهل العلم و الحكمه .
إلا أنه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار الملاحظتين التاليتين حتى تكون نتيجه البحث ليست مجرد ألفاظ منقوله و لكن معاني محققه :
الأولى ، الذم كالمدح مبنى على تصورات مسبقه عن معاني الكمال . فما الذم إلا رؤيه الرائي لشئ مخالف لما يعتقده كمالا - سواء كان اعتقاده مبررا أو غير مبرر - و كذلك ما المدح إلا شهود الرائي للمعنى الذي استقر في عقله و رسخ في ذهنه و هو منطبق على الممدوح ، سواء كان فكره أو شيئا أو شخصا أو كائنا ما كان .
الأخرى ، معيار ذم الذام يجب أن يُعرف حتى يُدرك معنى ذمه على التحقيق . الذي تعوّد على مجاوره المزابل و الكلاب معيار ذمه للملابس هو أن تتقطع بحيث لا يمكن أن يلبسها بعد ذلك و أما مجرد توسخها و عفن رائحها فهو تحصيل حاصل بالنسبه له و لا كبير التفات له إليه . و لكن الملك المسرف قد يُلقي الثوب في الزباله إن أصابته قطره ماء مالح . و لذلك مثلا نجد الإمام النووي رحمه الله يؤلف كتابه الضخم جدا بمعايير هذا الزمان في شرح صحيح مسلم بالرغم من أنه يذكر في المقدمه أنه كتاب متوسط دفعه إلى اختصاره ضعف همّه الناس و فساد الأحوال في زمانه . و كذلك مثلا نجد في مقدمه صدر المتألهين الشيرازي لشرحه على أصول الكافي يقول { فعلم مما ذكره أن الذي التمس منه تصنيف الكتاب } أي التمس من الشيخ محمد الكليني رضوان الله عليه صاحب كتاب الكافي { درجته درجه الأتباع و المقلدين } فمستوى الأتباع و المقلدين في ذلك الزمان قد يبلغ مستوى أن يتم تأليف موسوعه الكافي بأصوله و فروعه و روضته لهم ! فإياك أن تخلط معنى أتباع و مقلدين لذاك الزمان بأتباع و مقلدين هذا الزمان الذين قد لا يحسنون قراءه حديث واحد من أحاديث الكافي و لا نقول فك أسراره و الكشف عن أنواره . و كذلك مثلا نجد سيدنا الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره يذكر عن أهل زمانه ليس من العوام بل من صوفيه الشرق فضلا عن عموم الفقهاء الذين هم {فراعنه الأولياء و دجاجله عباد الله الصالحين} ، فإنه يقول عن هؤلاء بأنهم { طغام ، أطفال ، صبيان الأحلام ، لا علم عن الحرام يردعهم ، و لا زهد عن الرغبه في الدنيا يصدّهم } ، و يصف زمانه بشكل عام فيقول { فالزمان يا وليّ اليوم شديد ، شيطانه مريد ، و جباره عنيد } ثم يذكر تعليقا

على بيت للإمام القشيري رضي الله عنه عن الذين يتشبهون بالصالحين في الظاهر دون الباطن ، و هو البيت القائل : أما الخيام فإنها كخيامهم ، و أرى نساء الحي غير نسائها ، فيُعلّق الشيخ على هذا البيت فيقول { هذا الذي قد اشترك معهم في الزيّ الظاهر ، و أما اليوم فلا خيام و لا نساء باجماع القوم } . فسبحان الله ، زمان ابن عربي - الذي فيه ابن عربي و من يعقل عن ابن عربي ! - هو زمان لا ظاهر فيه و لا باطن و ب {اجماع القوم} أيضا . إن زمانا تكون فيه الفتوحات المكيه كتابا مختصرا ، و لغه يتم التخاطب بها مع الناس ، ليس زمانا فاسدا بالمعنى الذي نحسبه نحن اليوم . كذلك مثلا في الأمّه اليهوديه ، نقرأ أن سبينوزا الفيلسوف الحداثي مثلا يذكر - و الغافل يظن أنه يذم الكتاب اليهودي بذلك - أن أنبياء اليهود كانوا يُخاطبون الناس على قدر أذهانهم و أفهامهم بهذه الكتب و الأسفار التي بين أيدينا كسفر أشعيا و حزقيال ، إلا أن العجب أننا إذا اطّلعنا على هذه الأسفار وجدنا فيها صعوبه و دقّه و غموض و أحيانا عمق شديد ، فإن كان هذا هو لسان العوام - على حد قول اسبينوزا - فما هو حال خواص ذلك الزمان . و أذكر كذلك أني قرأت في كتاب كونفوشيوس - أي أحاديثه المجموعه - أنه كان يعتبر زمانه فاسدا لا يرقى إلى مستوى العصر الذهبي للأسلاف . و قس على ذلك في بقيه الأمم و الأدوار.

فالحاصل أن تعيين حقيقه و واقع ما يذمه الذامّون هو شرط لتحصيل معنى مفيد لحال أهل تلك الأزمنه .

و لعل مما يسهّل القيام بهذا الكتاب هو أن يتم تكوين فريق من العلماء و الباحثين من شتى الأمم ، حتى تخرج كل أمّه ما عندها بهذا الخصوص ، إذ علماء كل أمّه و من حصر وقته على مصادرها أدرى بشعابها و تفاصيلها .

...

عقل الرجل يبدأ من الكليات و ينزل إلى الجزئيات ،

ذهن المرأه يبدأ من الجزئيات و غالبا لا يرتفع إلى الكليات .

و لذلك يهتم الرجل ب " الخلاصه " و " ما القصه " و " ما المعنى " .

و لذلك النساء يخوضون في " كلام كثير " غالبا لا تجد معنى مفيد فيه - بالنسبه للرجال طبعا و لكن بالنسبه للنساء للكلام معنى لأن نفس التفاصيل الكثيره لها معنى عندهم .

عقل الرجل يتضايق حين يتبعثر في جزئيات لا رابط بينها .

ذهن المرأه يتعذب حين يصعد إلى الكليات و الأصول اللهم إلا نادرا

" كمل من الرجال كثير ، و لم يكمل من النساء إلا أربعه " .

...

(الجمع و الفرق بين الطبقات)

" إزالة الطبقية " , كلمة يقولها الكثير اليوم , و لكن لم يحقق معناها إلا قلّة من الكمّل , و فعلا جاءت الطريقة القرءانية لإزالة الطبقية , و لكن ليس ب "'إزالتها" بل بجعل كل إنسان متحقق بجميع الطبقات مع اختلاف الدرجات .

ما معنى ذلك ؟

خذ مثلا الطبقية الهندوسية . هي مكونة من أربع طبقات : أعلاها البراهمانز أي العلماء . تحتهم الأمراء و العساكر . تحتهم الحرفيون و التجار . تحتهم معظم الناس و هم الخدم و العبيد .

بطبيعة الحال , أشخاص آخر طبقتين هم الذين يوفّرون حاجات المعيشة للأمراء و العلماء . و طبقة الأمراء مهمتها الإدارة و الحرب . و طبقة العلماء مهمتها القيام بالتأمل و تفسير النصوص الدينية و تعليم الناس و القيام بالشعائر و ما شاكل . و حين يطغى الأمراء على العلماء , إذ ليس بيد العلماء أي سلاح للدفاع عن أنفسهم , فإن النتيجة تكون معلومة . فضلا عن عيش معظم الناس في جهل و سلبية شبه مطلقة , و من هنا لا تتعجب كيف استطاع مائتين ألف بريطاني أن يسيطروا على أربعمائة مليون هندي لمدة قرنين من الزمان تقريبا , عدد الخرفان لا يهم حين تكون بيد الراعي العصا .

على هذه الشاكلة كانت الطبقيات في كل مكان تقريبا . في بعض الحالات تكون علماء و عوام بفصل خارجي تام مثل الصليبية الكهنوتية . و في بعض الحالات تكون أمراء و عوام بفصل خارجي تام مثل معظم الامبراطوريات و الممالك و الإمارة تكون إما متوارثة بالدم أو كل من استطاع أن يتغلب بالسلاح و يفرض سيطرته بالقهر فهو الأمير الجديد و هكذا تدول الدول .

و الآن , ما الذي جاء به الإسلام في أول الأمر ؟ (و انحدرنا مع الأسف بعد ذلك كما سنرى إن شاء الله) .

خذ مثلا عموم الصحابة , و لنأخذ المثال الأبرز حضرة علي عليه السلام الذي تمثّل فيه الإسلام أكمل تمثّل .

كان علي عالما عارفا , و كان أميرا محاربا , و كان يزرع و يكسب أجره بنفسه حتى أنه كان أحيانا يعمل عند يهودي ليكسب بعض التمرات له و لأسرته , و كان أيضا أحيانا و في عز إمارته و تحت ملكه ما لا موازي له حتى اليوم يخدم الناس و يعيش بأشد أشكال العيش التي قد لا يعيشها حتى العبيد و الخدم من بعض النواحي .

فقياسا على الطبقية الهندوسية الرباعية , كان علي جامعا لكل الطبقات في ذاته هو . و هكذا كان عموم الصحابة و كُمّل العلماء و الأولياء على مر القرون .

و لكن الذي حدث لاحقا , و خصوصا بعد دولة بني أمية , هو أنه تم الفصل بين العلماء و الأمراء , و بين هؤلاء و بين العوام و العامة أي أصحاب الحرف و الخدم و العبيد . و مصداقا للحديث الشريف " لتتبعن سنن من كان قبلكم " , فقد تم تبني مختلف أشكال الطبقيات التي كانت للأمم بأشكال شتى . فمثلا , النمط الصليبي الذي هو " عالم و عامي " أصبح نمطا شائعا حتى مثلا في الطرق

الصوفية التي فهيا " شيخ و مريد " بمعنى فاصل حاد في بعض الأحيان و ليس بمعنى المريد الذي هو شيخ بالقوة و يسعى ليكون شيخا بالفعل , و لكن كمريد مهمته أن يكون مريدا طول عمره تقريبا.
و انتشرت طبقية الأمراء العساكر و العوام , كما نجده اليوم كثيرا في أكثر البلدان حيث أكثر الناس لا يستطيعوا أن يُدافعوا عن أنفسهم ضد القطط و الفئران فضلا عن الوقوف بوجه ممالك ضخمة مع تفاوت العدد . و قس على ذلك في بقية أنواع الطبقية .
المسلم الكامل هو الذي تيكون له صلة ما بالعلم أيا كانت درجته فليس الجميع كابن عربي و لكن يجب أن يكون الجميع من طلاب العلم " الناس اثنان , عالم و متعلم , و سائر الناس همج " .
و الذي تكون له صلة بالحرب ايا كانت درجته و لو بمعرفة كيفية استعمال أصغر الاسلحة و التخطيط للحرب .
و الذي تكون له صلة بكسب قوته و أهله , " لا أسألكم عليه أجرا " و " اليد العليا خير من اليد السفلى " و ما شاكل مما يحث و يوجب على الكريم أن لا يسأل أحدا شيئا في ذلك بل يعيل نفسه بنفسه و خير الكسب ما كان من عرق جبين الفرد .
و الذي يكون خادما للناس " خادم القوم سيدهم " و يكون كالعبد بالنسبة لهم " أذلّة على المؤمنين" .
و من هنا تدرك أحد أهم أسباب تحريم المحرمات و النهي عن المكروهات . فإن من ابتعد عن ذلك سيجد في يومه فراغا كبيرا أو فراغا بالقدر الذي يمكنه من القيام بهذه الوظائف الأربع , و قد تصنع جبلا بوضع حصوة كل يوم في موضع واحد . فلو ساهم كل فرد في تنميه قواه المعرفية و العسكرية و المالية و الخدمية , كل يوم , و خير العمل ما دام و إن قل , من يوم بلوغه أو حتى قبل ذلك إلى أن يبلغ الثلاثين أو الأربعين , فإنه سيجد نفسه في مقام عظيم إن شاء الله , و إن كان الناس عموما في دولتهم يدورون حول هذا المركز , فحدّث و لا حرج عن النتائج .
رأس عمل الفراعنة , التفريق بين الناس عن طريق الطبقات , و رأس عمل ورثة النبوة التجميع بين الناس عن طريق جمع معاني الطبقات في كل فرد منهم بقدر وسعه و درجته و طاقته و لونه الخاص به .
فانظر في أي صف أنت .
" إني جاعل في الأرض خليفة " .

...
فرق بين أن تُشاهد و بين أن تعلف .
المشاهدة لأولي العلم , العلف للغنم .

...
" اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم "
لو كان الرجل يجد أنه أقوى في الله من رسول الله , فليعتزل كل الناس حتى المؤمنين من أهل الله اعتزالا تاما .

و لو كان يجد نفسه مثله عليه الصلاة و السلام أو أقلّ منه , فليبحث عن أهل الذكر لا تعد عيناه عنهم . فإن شهود الحق في أهله من أكبر مشاهده .

...

عقل الإنسان و سر روحه , هنا تكمن إنسانيته .

و من هنا قال مولانا صاحب المثنوي " إنما الناس : الروح العارفة بروح الروح " .

...

كنا نقول " اتبعنا القرءان لأننا نعلم أن كل ما سواه باطل أو دونه "

ثم منّ الله علينا بأن نقول " اتبعنا القرءان لأننا نرى وجه الحق فيه و فيوضات المعارف منه " .

و المسافة طويلة بين المقامين .

...

إذا كانت الخسارة معدومة أو شبه معدومة في المحاولة , فحاول و أقدم و لا تخف فإنك من الآمنين.

...

لا تحاول أن تصلح علاقة مع امرأة . فإن في مثل هذه الأمور , الإصلاح مجرد تغطية سطحية . و عاجلا أم آجلا , و على الأغلب عاجلا , سيظهر الأصل الفاسد . فانه الأمر إذا ظهر لك الأصل الفاسد . فإن الأمور عاجلا أم آجلا ترجع لأصولها .

و قل مثل ذلك في أي علاقة لك بأي شيء في هذا الكون .

...

إني لأجيب عن مسائل لا تهمني كثيرا من حيث الأصول , بل هي بعض تطبيقات لأصولي , و لكن حتى إذا فنيت فإن الأمر لله يتغير اللهم إلا بحكم نصيبي الوجودي من الحق , و لكن يحسب من لا فقه عالي له أن هذه الإجابات جوهرية .

كمثل إجاباتي عن بعض المسائل التاريخية , أو بعض الأمثلة التي أضربها لتوضيح الفكرة .

اعرف الفرق بين الأصل و ظهوراته الكاملة أو شبه الكاملة , و كن من أهل الفرقان .

...

لو أردت أن أكفر بالله , لاستعنت بالله أولا !

...

قال لي الشيخ مرة :

ليكن كلامك في مجالس الحكمة حيا من وحي اللحظة . و انظر في قلبك بعد أن يتراءى له الحضور, ثم أسلم قلبك لله , و اقبل ما يفاض منه , فافضه على الحضور .

إن الحي يُحيي , أسرع و أعمق بكثير من الجاهز مسبقا .

...

العين تتبع القلب في البدء , ثم تنفعل للخارج في النهاية .

فنرى الشخص طاهرا في البدء , و نكتشف بل تظهر لنا نجاسته لاحقا .

...

من أظهر حسن الظن بامرأة , اتهمته في نيّته .
لأنها تعلم حقيقتها , إذ " الإنسان على نفسه بصيرة " .

...

الرجل يريد الأنثى لأنوثتها و متعتها . هذا هو الأصل , فإن توفّر , ارتقى درجة فنظر في نفسها و عقلها . و هكذا يترقى إلى الثاني بعد أن يمرّ بالدرجة الأولى و يثبتها . و أما الاهتمام الروحاني فالرجل لا يحصره في إنسان دون غيره , إذ مدار الأمر هنا على السعة و الاستعداد و القابلية .
ملاحظة : " الرجل " هنا بالمعنى الحقيقي , و ليس بمعنى " الذكر " .

...

من حص نظره في الأعلى , كان الأدنى صنما . و من انطلق و انبسط كان الأدنى آية .

...

الحياة ليست كم ساعة عشت , و لكن كم حقيقة عرفت و كم درجة ارتفعت .
إن كان و لابد من الكلام بلغة الكم .
و من هنا سخافة العجائز الذين يظنون أن مجرد ترهّل وجوههم يعني أن عندهم "خبرة" بالحياة . كم من عجوز و هو صبي , و كم من صبي و هو عجوز . " يا يحيى خذ الكتاب بقوّة و آتينه الحكم صبيا " و " تبت يدا أبي لهب و تب . ما أغنى عنه ماله و ما كسب " .

...

بحسب المنطق الاحتمالي البحت : من الأفضل أن تراهن على أن ما يقوله الناس , خصوصا عموم الناس , و بالأخص كبراؤهم و سادتهم , أنه خطأ .
أصالة الخطأ أو النقص لها الأولوية فيما يخص البشر .
" و لكن أكثر الناس لا يعلمون " و " لقد جئناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون " .

...

لكل محمدي سورة تكلمه و تعينه في طريقه و تكشف له الأسرار .
و سورتي طه .

...

إذا اشتريت الفواكه من الزارع نفسه كانت كأرخص ما يمكن و أنقى ما يمكن .
فإذا اشتريتها من تجار الجملة الذين اشتروها من الزارع كانت أغلى بدرجة و أقل نقاءا .
فإذا اشتريتها من تاجر المفرق الذي اشتراها من تاجر الجملة كانت أغلى بدرجة .
فإذا اشتريتها من صاحب البقالة الذي اشتراها من تاجر المفرق كانت أغلى بدرجة .
إذ كل صاحب درجة يأخذ الأصل و يضيف عليه من نفسه ليربح , و زيادة المدة في النقل تقلل من نضارة الفاكهة .
و إذا زرعت أنت بنفسك كان أرخص من كل ما فات . فالحكم إذن هو التالي :

كلما نقص عدد الوسائط نقصت تكلفة الشيء و زادت حيويته . فالعلاقة بين الواسطة و التكلفة طردية , و بين الواسطة و الحيوية عكسية .
افهم هذا المثل يرحمك الله . و لا تكن من المتكلفين .

...
إذا تخرج طالب الطب من الجامعة , فإنه لا يستقل فورا و يفتح عيادته الخاصة . و لكنه يتدرب باستقلال نسبي تحت إشراف عيادة قائمة , ثم بعد ذلك يستقل , و لا يستقل الجميع إنما الأفراد القادرين .
كذلك إذا أراد رجل أو امرأة الزواج و تكوين أسرة , ليس من العقل أن يخرجوا إلى بيت مستقل فورا , و لكن ينبغي أن يسكنا عند أهلها أو أهله فترة حتى يتعلما و يتأقلما حتى يتمكنا من الاستقلال لاحقا , كما وقع لموسى في سورة القصص .
غريب فعلا , كيف نتوقع السلامة غالبا من وضع اثنين يجهلون الكثير عن بعضهم , و عن نوعية هذه المعيشة الجديدة , في بيت واحد فجأة بعد أن قضوا كل حياتهم حتى هذه اللحظة تحت ظل رعاية أبويهم . لعل هذا يفسّر الكثير من الخصومات و المقاطعات التي تنتج في أول فترات الزواج الجديد .

قال أحدهم : سلطان تلك كانت عادة الاجداد في اسكان الزوجين لدي اهل الزوج فتره .
فقلت : عارف . فعلا الجماعة كان عندهم عقل و لكن غالبا لا يفسرون و يشرحون أسباب تصرفاتهم و لذلك يتركها الناس ظنا منهم أنهم " يتركون القديم و يأخذون الجديد " الأحسن . و هذا وهم شائع .

...
لا يوجد أجمل من الزهد في الدنيا ... بشرط أن تملك منزلا , و خدام , و سيارة , و مصروفا شهريا , و كم مائة ألف في البنك .

...
أفضل طريقة للتجرد عن الشهوات , اشباعها فورا أول ما تبرز للوعي.

...
لما ترتفع طموحاتنا العقلية , تنخفض طموحاتنا المادية . أو بالأحرى تصير طموحاتنا المادية مستنيرة.

...
لماذا لم يكتب الفراعنة كتابا في كيفية بناء و هندسة الأهرام , و كذلك بقية الصناعات التقليدية لا تكاد تجد فيها كتابا مشهورا , لماذا ؟
لأن ليس كل العلم يمكن أن يُعطى لكل أحد .
و حين يُعطى شيء منه لغير المؤهل روحيا و نفسيا - و هذا التأهيل كان شرطا في تعليم الصناعات التقليدية التي كانت تُعتبر بحكم الشعائر الدينية و ليست مجرد "صناعة" بالمعنى الكمي الميت لهذا

الزمان الأغبر - فإن النتيجة تكون ما عليه الوضع الآن تماما . أي قبح منتشر , و أسلحة مدمرة , و سعي للتكسب الغير محدود من الصناعة , فقر الحياة , فقر المعنى , فقر العقل , فقر الحيوية .
" العلم للجميع " هي قاعدة من أقوى قواعد إفساد العالم .

...

سألت مرة "خبير اقتصادي" : ما تبرير الفوائد البنكية على الودائع ؟

فقال : لأن التضخّم يقلل من قيمة النقود المودعة , فالفائدة تُعيد جزء كبير من هذا التقليل .

فقلت : إذن ألا يجب أن يتم تعويض كل الناس بسبب انخفاض قيمة النقود التي في أيديهم بلا سبب صادر منهم ؟!

فقال : من أين تأتي الحكومة بهذه التعويضات !

فقلت : من نفس المصدر الذي سرق هذه القيمة !

ملاحظة : التناقضات الجوهرية في النظام المالي " الاقتصادي " في هذه الدول القائمة هو أمر معلوم لكل دارس و مطلع بتدقيق على هذا الشأن . و مع ذلك لا يوجد أحد يدّعي أن "عدم عقلانية" هذا النظام يوجب علينا إزالته أو تبديله . و لكنهم يقولون " سيتحسن في المستقبل " أي يلههم الأمل , بلا عقل , و هو إقرار و اعتراف بالجهل .

...

تناقض " اقتصادي " شائع : حاول أن تجمع هذه المعطيات الخمسة المقررة الثابتة في نظرية معقولة , و لك جائزة نوفل .

أ- الحصول على الحاجات و الخدمات المادية يحتاج إلى نقود , و لتحصيل النقود تحتاج إلى وظيفة, و لا وظيفة إلا بتوفر فرص وظيفية , و لا فرص إلا بالحاجة إلى عمالة بشرية.

ب- وجود الآلة التكنولوجية يعني بالضرورة الاستغناء عن العمالة البشرية . فمثلا , آلة الخياطة أدت إلى الاستغناء عن عدد كبير من الخياطين . آلة الطباعة, أدت إلى الاستغناء عن عدد كبير من النساخين. و لهذا حين دخلت آلة الخياطة إلى انجلترا , و آلة الطباعة إلى الدولة العثمانية , ثار الناس . و قبل عشر سنوات كان الاتصال على شركة الهاتف يعني مخاطبة إنسان , اليوم غالبا يعني ضغط أزرار للرد على اختيارات آلية . و قس على ذلك .

ج- السعي إلى مزيد من التكنولوجيا باستمرار , هو مبدأ مقرر لا يناقش فيه الغالبية العظمى من الناس غربا و شرقا . و هو مما اجمع عليه حتى أشد الناس اختلافا في كل شيء سواه .

د- كل تكنولوجيا جديدة - غالبا - تعني سلب قوة من قوى الإنسان الذهنية و النفسية و البدنية . فمثلا الآلة الحاسبة جعلت معظم الناس لا يحسنون القيام بعملية ضرب أو قسمة على مستوى العشرات و المئات , و لعل كثير منهم على مستوى الآحاد أيضا . السيارة أضعفت اللياقة و الهيئة . التلفزيون أضعف الحوارات العائلية و السكينة الذهنية . و هكذا .

هـ - توقف الحروب الكبيرة - لا أقل في الغرب و في معظم الشرق - و ازدياد الخدمات الصحية و الطبية , و كثرة السفاح , يعني أن معدّلات التوالد في تزايد , و لذلك كان عدد سكان الأرض قبل مائتين سنة تقريبا مليار , قبل مائة سنة مليارين , و لكن اليوم هو نحو ثمانية مليارات .
نظريتي هي التالي : بما أن عدد السكان يزيد , و ضعف الناس يزيد , و عدد الوظائف يقلّ , و الوظيفة شرط لكسب المعيشة , فإن النتيجة ستكون إحدى هذه الاحتمالات :
1- مجزرة ضخمة تودي بحياة الكثير من البشر " الغير مفيدين " .
2- ثورة الشعوب على كل النظام الحداثي من أساسه .
3- 1 و 2 معا .

...

قال أحد الحداثيين - مفتخرا : الدول الغربية اليوم في استقرار , أما تحت ظل النظم التقليدية كانت الدول تتبدل باستمرار .
فقلنا : أي استقرار و قد ذبحتم أكثر من خمسين مليون من بعضكم البعض قبل بضعة عقود فقط ! أم أنك تحكم بناء على هذه اللحظة فقط فإذن متعاطي المخدرات أيضا يعيش في استقرار إن تأملت حاله في لحظة تعاطيه فقط و قبل أن تنعكس آثار جريمته النفسية عليه . هذا أولا .
ثانيا , الإنسان التقليدي عموما لم يكن يرضى أن يعيش مقهورا , و لذلك كان يثور كلما استطاع . و لكن المخلوق الحداثي أصبح مدجّنا بالكامل و لا يكاد يعقل شيئا من حياته إلا العلف و الهوس , آسف أقصد الوظيفة و ال "انترتاينمنت" .
ثالثا, بعد أن أصبحت الكثير من الدول تملك أسلحة فتاكة , و كل دولة كبرى تسعى "لمصالحها أولا" , فإن النتيجة الحتمية - لمن يستطيع أن ينظر أبعد من أرنبة أنفه - هي صدام طاحن لا يبقي و لا يذر . كما حدث فعلا في بداية القرن المنصرم حين اندلعت الحرب الغربية الأولى و الثانية و كان ذلك بعد بضعة عقود من "تطوير" هذه التنكنولوجيا الرائعة . فانتظر قليلا لترى مدى استقرار هؤلاء الذين أسسوا بنيان دولهم و أنماط معيشتهم على شفا جرف هار .

...

من الذي يفرّق بين الناس :
الذي يدعو إلى خمس تقاليد و أديان كبرى يستظل تحتها نحو ستة مليار إنسان ,
أو الذي يدعو إلى نبذ التقاليد و بالتالي ستكون النتيجة ستة مليار تقليد و دين !؟
سؤال يقينا لم يطرحه الببغاء الذي يقول " الأديان فرّقت بين الناس فلندعها في سبيل الحداثة " .

...

أليس من الغريب أن الفلسفات الحداثية - كالداروينية و الماركسية و ما شاكلها - كلها بدأت بالظهور في نفس الوقت الذي نشأت فيه الصناعة الحداثية و مصانعها التي حشرت الناس كالنمل في صناديق و تحت الأرض و خلقت اضطهادا كبيرا للنفس الإنسانية .

لا , ليس من الغريب , لأن الغاية الأساسية لكل هذه الفلسفات , و العامل المشترك بينها , هو إقناع الإنسان بأنه مجرد كائن تافه لا محل و لا قيمة له في الوجود وراء هذه التفاهة و العدمية وسط هذا الكون الكبير المظلم . بعبارة أخرى , أرادوا إقناعه بحالته الراهنة التي فرضتها الصناعة الحداثية و نمطها الميت القاتل .

كل الفلسفات الحداثية تبرير لواقع قائم , أو تنظير لواقع محتوم قادم بسبب الواقع القائم و نتائجه المنطقية مع مرور الزمن بالتالي يسعون إلى تمهيد القادم في نفوس الناس بنشر هذه الفلسفات "المابعد حداثية" و ما شاكل من أنواع كثيرة تصب في نفس المستنقع .

ذهن الحداثي منفعل لواقعه , و واقعه صناعة سادته و ملّاك معيشته , و سادته عبيد الشيطان أو بعبارة ألطف حطب جهنم .

...

بالنسبة للنمل , السفر إلى الفضاء خرافة خارجة عن العقل .

بالنسبة للغرب , العروج فوق العرش سخافة تستحق السبّ .

العلاقة بين أسلوب النمل و ذهن الغرب , كالعلاقة بين البلاغة وأهل العربية .. مطابقة.

...

بعد سبعين سنة من ميل كبار الدولة العثمانية للغرب و تقليده , بحجة " الحفاظ على المصلحة العامة" و " مسايرة روح العصر " و " الدفاع عن الدولة بتبني التقنيات العلمية " ... سقطت الدولة على رؤوسهم و على رؤوس المصلحة العامة التي أرادوا الحفاظ عليها , و لولا حفظ الله - لعله ببركة المراقد المكرمة للأولياء في تركيا - لما كان ثمة شيء اسمه تركيا اليوم على الخريطة .

اليوم نفس تلك الذرائع التي أزالت من الوجود دولة عمرها ستمائة سنة في ظرف ستين سنة تقريبا , هي هي الذرائع التي يتم تقديمها من أجل السعي إلى مزيد من الانحطاط في دول المسلمين و العرب تحديدا . بدأت الذرائع في دخول حيّز التنفيذ من بداية القرن المنصرم , و بعد نحو سبعين سنة إلى تاريخ اليوم , الوضع ما شاء الله لا يحسدنا عليه أحد . و مع ذلك الإصرار على الاستمرار قائم .

" وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا "

...

هل تعلم مقدار الدراسة و المُعدّات و الوقت الذي تحتاج من أجل أن تتأكد بنفسك من صحة نظرية "علمية" واحدة مما أنتجه الغرب و يزعم أنه حقيقة مطابقة للموجود و الطبيعة ؟

يكفيك أن تعرف أنك لن تصل إلى شيء من ذلك , و إن كنت " متخصصا " في جانب من هذه العلوم فإنك ستكون جاهلا بالنسبة للعلوم الأخرى .

ثم في العلم الذي تخصصت فيه - أقول " علم " مع شيء من التسامح في اللفظ - هل تظن أن الطلاب "يناقشون" في صحة كل تقرير , و كل فكرة , و كل كلمة , و كل سطر في الكتاب الذي

يدرسونه أو ما يلقيه عليهم الأساتذة . بل هم يأخذون معظم ذلك ثقة بصحة التقرير بناء على أنه تمت مراجعته من بضعة أشخاص - يعني ثقة ببضعة أشخاص !
هذا بالنسبة لطلاب هذه العلوم . و هم قلة القلة .
جيد جدا , فماذا عن جماهير الناس , كيف يقبل هؤلاء كل هذه النظريات الخارقة ؟ لا تستطيع أن تقول " بناء على التفكير الحر " . و لا تستطيع أن تقول " بناء على التجربة الشخصية " . فما الذي بقي ؟
الجواب : تقليد أعمى , و التأثر بما يلقيه السادة .
يكفيك هذا الشرح لتجيب عن كل من يزعم أننا نعيش في زمن " ثقافة الجماهير " - و كأن هذا شيء ممكن أصلا بالنسبة لمن يعيش في ظل هذا النظام أو الفوضى .

...

غاليليو قال شيئا , جاء نيوتن و قال غيره .
نيوتن قال شيئا , جاء اينشتاين و قال غيره .
اينشتاين قال شيئا , جاء بلانك بالكم و قال غير الجميع .
فإن كان " الاختلاف " يعني رفض الموضوع كله ,
ألا يوجب هذا رفض الجميع .

...

أول من اخترع السياره ، كان يتنقل و يُسافر على الجحش (قبل أن يخترعها) . تناقض ؟

...

كنت أتحاور مع أحد المتطورين , قال لي : إنما العلم ما جاء بالتجربة الحسية و ما سوى ذلك خرافة . و يجب أن نبني عملنا و بحوثنا على التجربة الحسية فقط .
فقلت له : ما الذي بعثك على الدخول في التجربة الحسية أصلا ؟ لا تستطيع أن تقول أنه العلم المستفاد من التجربة الحسية لأنك لم تقم بها بعد , فما الذي دفعك إليها تحديدا ؟
فسكت .
فقلت : ثم كيفية تحليلك و استفادتك من هذه التجربة الحسية التي قمت بها بالباعث الذي لم تدركه بعد, و لن , من أين استفدت هذه الكيفية في تحليلك هذا ؟ لا تستطيع أن تقول من التجربة نفسها , لأن التجربة هي موضوع التحليل , و كلامنا عن وسيلة التحليل و آليته و كيفيته و منهجه .
فسكت .
فقلت : حسنا , انبعثت نفسك للاستفادة من التجربة الحسية حصرا , و أنت لا تدري كيف , ثم قمت بالتجربة و قمت بتحليلها بمنهج أنت لا تدري من أين استفدته , و الآن , النتائج التي توصلت إليها , ما الذي ستصنعه بها ؟ لماذا ستقوم بصناعة هذا الشيء دون ذاك ؟ لماذا ستبيح لنفسك بأن تصنع صاروخا مثلا ؟ معايير صناعة الأشياء - و هي أمور اختيارية - من أين استفدتها , لا تستطيع أن تقول من نفس التجربة لأنها لا تفيد بحال من الأحوال وجوب صنع شيء من عدمه و إنما تفيد في

أقصى الأحوال معلومة عن موجودية شيء أو علاقة شيء بشيء سواء كانت علاقة سببية أو اقترانية . و لو قلت أن كل ما يمكن للإنسان أن يصنعه يجوز له صنعه , فهذا يعني أنه يجوز لي قتلك الآن و تعذيبك لأنه من الممكن لي أن أقوم بذلك بالتالي - بناء على مبدأك المذكور سابقا - هذا يعني أنه يجوز لي ذلك . ثم إن هذا المبدأ لا يمكن أن تفيده أي تجربة حسية من أي نوع , و إنما هو اختيار نفسي لتوجه دون غيره . لو قلت أن ما ينفع الناس نقوم بصناعته . فأولا تحديد ما هي المنفعة و حدودها و كيفية تحصيلها كلها أمور لا علاقة لها بالمعامل الكيميائية و لا بالمعادلات الفيزيائية . و ثانيا إن المبدأ اختياري بحت مبني على رؤية وجودية معينة و إرادة متفرعة عن هذه الرؤية . و ثالثا قد يرى غيرك أن صناعة هذه الأشياء هو مضرة للناس و لا فاصل بالتجربة الحسية بين الاثنين غالبا إن لم يكن دائما .

الحاصل : الباعث عن التجربة الحسية , و منهج القيام بها , و العمل النابع من نتائجها , كل هذه أمور لا علاقة لها بالتجربة الحسية نفسها , و إنما هي أمور عقلية و ذهنية و اختيارات نفسانية سابقة على نفس التجربة . و بناء على قول هؤلاء الغلاة , تكون النتيجة أن أصل البحث "العلمي" و منهجه و الصناعة المتفرعة عنه كلها مبنية على " خرافات " ... و في الواقع , هذا أقرب للواقع .

" قال إنه صرح ممرد من قوارير " .

...

" أنا اخترتك " حقيقة .

" فاستمع لما يوحى " نتيجة و شريعة .

فمن ليس في قلبه تلك الحقيقة , الأصل , فإنه لن يجد في استطاعته هذه الشريعة , الفرع .

...

في المثل : المُحيط مُحاط . و الأدنى أعلى . فالمثل قلب .

...

لولا أن الله في الإنسان , لما استطاع الإنسان أن يذكر الله .

...

" فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن "

كل أصل يجذب فرعه .

قالت إحداهن : إن كانت المرأه فرع الرجل ، هل "فرجعناك" إشاره انه مرأه "معينه" هي في الأصل من نفس اصل هذا الرجل وتفرعت منه ولهذا عين هذه المرأه هي فقط اللتي سترجع لهذا الرجل المعني من بين كل نساء العالم مثلا بما انه قياسا على مثال الولد مع امه ، فالولد خرج من اصل الام وتاه ورجع مره أخرى ؟

فقلنا : يمكن جدا أن يكون الأمر كذلك , و هو منطقي . إلا أنه فرق بين " الرجل الأصل " و بين " الرجال الأشخاص " . و كذلك في النساء فرق بين " الأم الأصلية " و بين شخص هذه المرأة أو تلك .

الرجوع لا يكون إلا للأصل الكلي . و أما الأشخاص فلم يتولد بعضها عن بعض - اللهم إلا في حال الأب و الأم و نحو ذلك من الأجداد . فأنا مثلا لم تتفرع عني أي امرأة , لا أقل ليس من حيث البدن . و أما على مستوى النفس في الوجود ما قبل هذا العالم , فالله أعلم . و لكن الذي يمكن استفادته من هذا هو التالي: المرأة التي تتغير نفسيتها بسبب عقل رجل , فهي بحكم "الولد" له , و هذا التوالد المعنوي سيؤدي إلى الجذب و الرجوع المقصود في المقالة أعلاه , أو قد يؤدي. إلا أن التأويل الأكبر لهذه الآية هو أن جميع النفوس الإنسانية خرجت من الحقيقة المحمدية التي هي العقل الكلي الأول و التي خرجت بدورها من النور الإلهي المتعالي , فالمحصلة أن جميع النفوس سيكون مآلها هو الرجوع إلى الله تعالى " إنا لله و إنا إليه راجعون " لأنه " الأم " الذي خرجنا كلنا منه - بل لم نفارقه على الحقيقة- فالتوالد على المستوى البشري هو انفصال الوالد عن المولود , و لكن في التأويل الإلهي لا يوجد انفصال حدّي بين الله تعالى و خلقه إذ الفصل مستحيل بهذا المعنى و إن كان الفصل بحسب الحقيقة قائم إذ هناك الغني و هنا الفقر . "لم يلد و لم يولد " و مع ذلك " إليه راجعون " . قصة موسى هي مثل على انفصال النفس عن الروح , ثم عودة النفس للروح . " فرجعناك إلى أمّك " و الروح أمّ كل نفس .

...

تصور مائدة عليها صحون زجاجية و شتى ألوان الطعام , ثم أردت أنت أن تنقل هذه المائدة من موضع إلى موضع آخر , فمالت يدك و لو بمقدار قليل , فإن الغالب أن النتيجة ستكون هي سقوط كل الزجاج على الأرض بالطعام و تحطيمه . لأنه ليس للمائدة حدود تحول بين خروج الزجاج إلى الأرض .

كذلك الأفكار , إن لم يكن لها حدود شرعية تحفظها , فإنها ما أن تنتقل من شخص إلى آخر حتى يكون الغالب هو تحولها عن حقيقتها التي أردت توصيلها .

القرءان هو حدودنا , بالإضافة إلى فهمنا للأصول القرءانية في شتى الأمور .

بلا حدود , لا فكر ثابت .

...

مصيبة فرد , فرج فرد أو أفراد و رزقهم . هذا معلوم .

فحين تصبك مصيبة تذكر أن أحد الناس قد استفاد فائدة ما , و هذا سيواسيك قليلا . هذا مغفول عنه.

...

إن الله يحبّ أن يُعطي من يظن الناس أنه لن يُعطى , و يرفع من يظنوا أنه لا يُرفع .

إن الحق هو مُحطّم أوهام و غرور البشر . و يختص برحمته من يشاء .

...

سبحان الله ,

كيف يقرأ أحدهم " و علّم ءادم الأسماء كلها " ثم يفهم منها و كأنها قالت : و علّم ءادم أسماء الأشياء كلها .

أم كيف يقرأ أحدهم " و إذ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم " ثم يفهم منها و كأنها قالت: و إذ أخذ ربك من ظهر ءادم ذريته و أشهدهم على أنفسهم .

إن عمى القلب سبب لعمى العين , و انعدام الوراثة العقلية لعلم النبوة سبب لعمى القلب , و الله يختص برحمته من يشاء .

...

قال لي الشيخ مرة :

لم أعترف في نفسي و أجزم أني من أهل الذكر , حتى قال لي القريب و البعيد " يا مجنون " .

و لم أعترف بأني أصبحت مفارقا لقومي , حتى قال لي القريب و البعيد " يا ممسوخ يا غريب ".

هذا في أول السلوك , فلما رسخنا , رجع الجميع إلى مدحنا , من وافقنا و من خالفنا .

" سيجعل لهم الرحمن ودّا " .

سألت إحداهن : مفارقا لقومي تقصد بها الخلوه ؟

فأجبت : مخالف لرؤية و قيم و عادات . هي خلوة نفسية .

...

قد تجد في قصص القرءان نفس القصة و نفس المشهد و لكن التعبير عنه بطرق و عبارات مختلفة.

كمثل مشهد ضيف ابرهيم الذي قص من ثلاث جهات .

و ذلك لأن كل مشهد مقصوص من قبل ملاك غير الملاك الذي قصّ المشهد من جهة أخرى .

" و ما يسطرون " بالجمع . فالقرءان كتاب الملائكة .

...

إن لم تجد اسم الفكرة في القرءان , فضع عليها علامة استفهام .

و لكن إن لم تجد نفس الفكرة في القرءان , فضع عليها سبع علامات استفهام .

" و تفصيل كل شيء " .

...

ليس كل ممكن جائز . ليس كل ممكن الوجود جائز الفعل . و ليست الشريعة - أي شريعة أو نظام شعوري أو لاشعوري - إلا تقييد للمكن فيما يخص الجواز في الفعل . و الخلاف كل الخلاف في الأصل الذي يبرر القيام بهذا التقييد دون ذاك . و هنا تتصارع الأمم أو تتسالم .

...

الكتابة بالآلة فيه سرعة و دقة في الخط و سهولة في التغيير و الإضافة على المكتوب و النسخ السريع الكبير و النشر الميسر .

أما الكتابة باليد فقيمتها المعنوية أكبر . جملة بخط عارف تساوي كتاب بكمبيوتر غافل أو حتى مفكر.
خط اليد فيه حضور أقوى لروح الكاتب . فيه بصمته الذاتية . فيه حياة و أنفاس كائن حي عاقل .
فكلاهما له نوره و قيمته التي لا يوفرها الآخر بنفس الدرجة أو حتى مطلقا .
فالأقوم هو القيام بالأمرين , و لكن الكاتب نور على نور , مع حفظ النور الأعلى الذي هو خط اليد الحي . " تخطه بيمينك " .

...

الكتب عالم خاص . و قيمة الكتاب في روحه و معنويته و الدرجة الكونية التي يأخذك إليها .
و أما إن كان المكتوب محصور في شأن الأرض , فإنه لا يُساوي أكثر من التراب الذي انحصر فيه.

...

من يكتب صفحة في اليوم , صفحة فيها ذكر عالي و فكر راقي و ليس أي سرد عشوائي تكراري اجتراري , فإنه يستطيع - نظريا - أن يخرج للناس كتاب عظيم كل سنة .
و كما أنك استفدت مما تركه من قبل و في عصرك , فعليك أن تترك شيئًا في المقابل . " و هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " .

...

قال لي الشيخ مرة :
ليكن لك كتب في تعليقك على كتابات غيرك , كما أن لك كتب في التعبير عن أفكار نفسك . كن فاعلا منفعلا , تكن كاملا مكملا بحسب ما قدر لك ربك .

...

أحيانا يخوّفك لتخاف و ترجع إليه و تؤوي إليه . فإن لم تخف و كنت كالحجر الأصم , فلست صاحب أدنى مقام في العبودية . و إن الحق اختار موسى المعروف بالخوف , حتى يعلم الناس حين يرونه واقفا أمام فرعون و ملأيه و جنودهم أنه لا يقف بقوة موسى و لكن بقوة الله الكبير المتعال .

...

عندما يقتبس أحد من كاتب , و لكن يعبّر عن اقتباسه ب " قال فلان " و ليس " كتب فلان " , فاعلم أنه شخص انعزالي على الأغلب . و ذلك لأن الانعزالي فقط يُحسن أن " يسمع " صوت الكاتب .

...

من يقرأ " كمثل الحمار يحمل أسفارا " ثم يفكر : ما لون الحمار و من أبيه و أين ولد و متى مات و كم جزرة كان يأكل في اليوم . فاشهد بأنه عين هذا الحمار .

...

كفر الملة أهون من كفر النعمة , لأنه فرع منه و أصعب من حيثيات متعددة .
كفر الملة ككفر المجوسي أو الملحد الحداثي , أما كفر النعمة فهو ككفر الحمار الحامل للأسفار.

...

الرجل : الذي يستطيع أن يقول " أنا آسف على ما ارتكبت من خطأ " حتى لطفل صغير أو منافس شرير , بدون أن تهتز له شعرة من كبريائه , بل يجد حلاوة التوبة في نفسه فور اعتذاره منه .

...
من آيات علو مقام السيدة فاطمة عليها السلام ,
أن الله لم يأذن بوجود أين ولد للنبي صلى الله عليه و سلم بعده إلا هي , و لا يوجد أحد موصول النسب بالنبي إلا بواسطتها . هذا بالرغم من أنه كان للنبي نساء كثر , و لم يكن عقيما , و لم يكن عواقر . بل حتى من وقع اختلاف في كونهن بنات النبي , توفاهن الله قبل وفاته عليه الصلاة و السلام.

...
سألت الشيخ : ما الحقيقة و الطريقة و الشريعة ؟
فقال : الحقيقة ظهور الحق للخلق , إما مطلقا و هو العرفان و إما مقيدا و هو العقيدة .
الطريقة توجه الخلق للحق , إما اجتباءا و هو الجذب و إما اهتداءا و هو الكسب .
الشريعة عمل الخلق بأمر الحق , إما معاملة الخلق للحق و هي العبادات و إما معاملة الخلق للخلق و هي المعاملات .
و هذا كله هو الدين , فافهم و كن من طلاب اليقين .

...
سألني مرّة أحد أقربائي و أصحابي و أحبائي في آن واحد عن تخيّل التالي : لو كنت تستطيع أن تطبق ما تريد على مستوى الأمة و تستطيع أن تصيغ الحياة كما تشاء , فماذا ستفعل ؟
سؤال كبير و مهم جدا . و بعد فترة كتبت المقالة التالية جوابا عن هذا السؤال .

...
ما العمل ؟
لنفترض أن الأمر بأيدينا , و أن ليس ثمة عقبات داخلية و خارجية لتفعيل رؤيتنا و قيمنا , فما الذي سنعمله حينها ؟
لنبدأ من القلب ثم سائر الأعضاء . و القلب هو الذكر و الفكر .
أما الذكر : فسنقيم كل الطرق الصوفية و نأذن لها بالقيام و نُيسّر لها أمرها و مجالسها و أضرحتها و كل شؤونها . وَ سنجعل القرءان متلوّا في كل مكان , و تلقّي القرءان من أهله مُيسّرا لكل إنسان , و المدائح النبوية تُغنّى , و الأدعية تصعد . وَ سننشر الزخرفة الإسلامية على شتى المباني و في البيوت و على الأشياء .
أما الفكر : فسنقيم المكتبات في كل مكان . و نستورد كل الكتب الممكنة . و نُترجم كل ما له وزن فيها . و نُحقق المخطوطات الإسلامية ثم غير الإسلامية إن كان لها وزن . سنجعل المفكرين و الكُتّاب في حصانة بحيث لا يمسّهم أحد بأي مسّ بسبب كلامهم المكتوب و المنطوق كائنا ما كان و بلا أي قيد . سنجعل حلقات الدرس تملأ المساجد كلها , و ندعو إلى أن تملأ البيوت كلها . سنيسّر أدوات الأبحاث لمن هو أهلها و يريدها فعلا , و نُعطي أهمية لتفعيل الأبحاث ذات النتائج القيمة النافعة . سنقيم ثقافة المناظرات في شتى المواضيع و نجعلها مسرحا للعامة و الخاصة . سننشر فضيلة الفكر و

الكتاب على الدوام . سنيسّر تعلّم الألسنة الكبرى و اللغات من الأهم فالأهم بحيث يستطيع أي إنسان يريد أن يتعلّم اللغات المختلفة أن يتلقّاها بسهولة . سنعطي مزايا لا يُعلى عليها للمفكرين في شتى المجالات و نستقدمهم إلينا من شتى البلدان .

الخلاصة : سنفتح كل آفاق الذكر و الفكر بلا حدود . و سنضع أشد العقوبات على من يُقدم على أي عدوان جسماني على ما يتعلق بالذكر و الذاكرين و بالفكر و المفكرين أيا كان عذره و أيا كانت حجّته.

ثم ننتقل إلى المعيشة . و المعيشة هي الطعام , و اللباس , و السكن .

أما الطعام : فلن نصنع و نأذن في صنع إلا ما فيه صحة و سلامة للناس . و سندعو إلى البساطة و القوة و الحيوية , و كون الطعام وسيلة للعيش و المتعة كبوابة لذلك و ليست غاية في ذاتها . و سنيسّر تحصيل كل إنسان على القدر الضروري من قوته .

أما اللباس : فنصنع ما فيه جمال و هيبة و بساطة . و نيسّر تحصيل القدر الضروري من ذلك لكل إنسان.

أما السكن : فيكون لكل إنسان بالغ مسكنا على قدّ حاجته و يتم تصميم نماذج أساسية يمكن أن تكون نمطا عاما للهيكلة الأساسية للمساكن ثم يختار كل واحد ما يشاء بعد ذلك عليها , و يتم تيسير ذلك للناس , و من أراد أن يصنع شيئا بنفسه فله ذلك و لكن ما سبق هو لمن يريد الاهتداء بالأصل المصمم بعقل و دقة و شمولية . و يتم اختيار المواد السهلة المتوفرة الخفيفة المناسبة للظروف لبناء المساكن . و يتم التأكيد على عدم صناعة ما يشوش القلب و يكتم أنفاسه و نشر فن العمارة الإسلامي أساس عظيم لذلك و يتم تيسير تعليمه لكل مهتم بذلك ليدرك معاني البناء و أسسه .

ثم ننتقل إلى البقاء . و هو في التناسل , و الأمن , و تنفيذ العقود و الأحكام .

أما التناسل : فيتم نشر أهمّية ذلك . و لا يُترك من يريد النكاح إلا و يتم تيسير ذلك له . سنصنع هيئات وظيفتها رعاية الأولاد الذين لا يريدهم أهلهم لأننا سنمنع إسقاط الجنين إلا في حالات المرض الشديد و من لا يريد ولده فالدولة سترعى ولده و السلطان وليّ من لا وليّ له . لا يتم تحديد النسل أبدا . و كيفية إعاشة السكان على الله و ليست على أحد . و يتم الاستفادة من ثمار هذا النظام المذكور في هذه المقالة , أي الناس بعد تأهيلهم بكل ما سبق و يأتي إن شاء الله , في أمور شتى بحيث لن يبقوا أصلا سجناء في حدود الدولة . يتم تيسير حدوث النكاح و منع كل العوائق الشكلية و المظهرية و التفاخر فيه , و يتم إعطاء الأولوية للجانب الإنساني و ليس الشكلاني فيه . كما يتم تيسير حدوث الطلاق لمن جزم به . و لا تُجبر امرأة على مساكنة رجل لا تريده , كما لا يجبر رجل على ذلك , و في حال رفض الأطراف رعاية الأولاد يتم إرسالهم للدولة لترعاهم , و إن وقع تجاذب في إرادة الأولاد فيُحلّ باختيار الولد إن بلغ أو بالقرعة .

أما الأمن : فإقامة جيش , و إقامة شرطة . أما الجيش فمنظمة لها وجهان , وجه للعامة و وجه للخاصة . وجهها للعامة هي اشتمالها على برامج لتدريب كل إنسان يودّ تعلّم أسس القتال , و ندعو

الجميع إلى ذلك و نظهر أهمّية تعلّم الجميع لشيء من فنون القتال و ذلك لمزيد من السلام في الداخل و مزيد من الرهبة للخارج . و وجهها للخاصة هي تنظيمها لمن يلتحق بها بشكل دائم أو يكون على أهبّة الاستعداد في أي وقت, و أهمّ أعضاء الجيش هم أولاد السلطان أي الذين ترعاهم الدولة .
أما الشرطة فنفس ما قيل في الجيش . يتم زرع هذه القيمة في كل رجال الأمن : أنتم عبيد الأمة و خدامها وحراسها . و كل من لا تنمو فيه هذه القيمة و لا تجد قبولا عنده يتم إعفاؤه من الوظيفة .
أما تنفيذ العقود و الأحكام : فنظام التحكيم و نظام القضاء . و يتم تفضيل التحكيم على القضاء في الأولوية . و الدولة لا تتدخل في معاملات الناس من حيث الإنشاء , و لكن تتدخل فقط من حيث الإعانة على تنفيذ ما اتفق عليه الأطراف . الدولة لا تتدخل في التجارة , و لا في العمارة , و لا في الإدارة . الناس أحرار في عمل ما يحبّون , و الاتفاق على ما يشاؤون , و ما على الدولة إلا ضمان تنفيذ هذه الاتفاقيات بشروطها . و من رضي على نفسه بشرط , فليس لأحد أن يرفعه عنه .
ثم ننتقل إلى التوسع . و هو في الدعوة , و الحرب ,و القدوة .
أما الدعوة : فهي إرسال العلماء و الأولياء إلى شتى مناطق العالم . و نشر الكتب و الرسائل بشتى اللغات . و إقامة مناظرات و حوارات و نقاشات مع الرؤساء و النخبة في كل منطقة , في الخارج و الداخل .
أما الحرب : فتقسيم دول العالم إلى شرعية و غير شرعية , أما الشرعية فهي التي قامت على رضا أكثر الناس بها , أما غير الشرعية فهي التي قامت على تسلّط قهري عليها . فتُعقد المواثيق مع الشرعية , و تُعلن الحرب الابتدائية على الغير شرعية , إذ من قام بقهر ابتدائي يزول بقهر ابتدائي كما قام و لا حجة له علينا . و يتم إعداد القوة الأكبر للحرب , بحيث تكون الغاية القصوى هي امتلاك أقوى آلة حرب في العالم . و لا يتم استعمالها إلا على معتدي على الدولة , أو على دولة غير شرعية . و العدوان وقوع الاعتداء فعلا أو التهديد بإيقاعه فعلا . و من مسّ رجال دعوتنا أو منع نشر كتبنا فقد أعلن الحرب علينا . و بالمقابل لا يُمنع رجال أي دعوة مغايرة من القيام بعملهم الدعوي في دولتنا , و لا يُمنع نشر كتبهم عندنا , بل نكون نحن المبادرون إلى استقبال رجال كل الدعوات المختلفة كما ذكرناه في بند الدعوة , و كذلك الكتب كما ذكرناه في بند الفكر . لا نعترف بمشروعية أي دولة لا تبيح حرية الذكر و الفكر , وهو القهر الأكبر . و لو رضي أكثر أهل دولة ما بتقييد حرية الذكر و الفكر , يتم إعلان الحرب على هذه الدولة و أكثرية شعبها , فإن الأقلية الراغبة في الحرية الإنسانية أولى بالرعاية من أكثرية البهائم و السباع . و يتم الإعراض عن حربهم إن هاجرت هذه الأقلّية و سمحوا لهم بالهجرة مع إعطائهم كل حقوقهم و أموالهم و تيسير هجرتهم إلى حيث يحبّون .
أما القدوة : فيتم نشر واقع إنجازات و كيفية حياة أهل الدولة في شتى مناطق العالم , بشتى وسائل الإعلام المقبولة حسب كل حالة .

أخيرا : كل ما ذكرنا فيه " يتم تيسير " أو " سنقوم " و ما شاكل هو الغاية التي يُراد تحقيقها , و أما كيفية تحقيقها و الأنظمة الملائمة لهذا التحقيق فهذا سيحتاج إلى بحوث طويلة ليس هنا محلّها . و لكن ذكرنا هنا ما يُراد عمله من حيث هو مُراد فقط . هذا ما نراه . و الله على كل شيء قدير .

...

عن الإعجاز القرءاني .

ما هي حيثية الإعجاز ؟ تقول الآية الذاكرة لهذا الشأن , امتناع القدرة على الإتيان ب " مثل " سورة منه . و السورة مبنى و معنى , في بادئ الرأي . المبنى هو هذه الألفاظ العربية . المعنى هو مقاصدها و مدلولاتها .

فإن قلنا أن المعنى هو المعجز وحده , فهذا محال , لأن المعاني القرءانية قد يأتي بها أو بشبه ما في سورة منها – و لنقل كسورة الإخلاص – كل موّحد لله , سواء كان موحدا قبل زمان التنزيل القرءاني أو بعده , و سواء كان مسلما أو غير مسلم , فكل هؤلاء يمكن أن يأتوا بالمعاني التي ذكرتها سورة الإخلاص كما وردت في كتب العقيدة الإسلامية مثلا كالطحاوية . و إن كان المعنى مما لا يستطيع أن يعقله الناس , فهذا يعني عدم قيام الحجة عليهم إذ الغير معقول غير معقول فلا برهان فلا ثبوت . و إن كان معقولا بعد تبيانه , فيلزم إمكانية الإتيان بمثله بعد عقلهم لتبيانه .

و إن قلنا المباني , فحينها يلزم أمور . أولا أن الحجة لا تقوم إلا على عربي . ثانيا أن اللغة العربية ليست من وضع البشر و إلا لو كانت من وضعهم لكانت طبيعتها و حدودها مقدرة بطبعهم و حدودهم و بالتالي يكون صنع مثل هذه المباني مقدور لهم إذ هم الذين هندسوا هذه المباني بأنفسهم و أيديهم و اصطلاحهم و تواضعهم . ثالثا أن في المباني شيء أو سر وراء مجرد الحروف و الكلمات , لأن هذه الحروف و الكلمات هي التي يستعملها الناس و هي مفهومة لهم , و بلسان الفلسفة , كأن الحروف مادة و الإعجاز القرءاني يكمن في الصورة العلوية التي انطبعت عليها , فيكون الإعجاز وراء مجرد الألفاظ و إن كان منطبعا فيها , فنسأل حينها إن كان من الممكن أن يتبيّن ما هي هذه الصورة العلوية المُنطبعة أم لعل عدم العلم بها هو في حد ذاته من باب الإعجاز على نمط " العجز عن درك الإدراك , إدراك " في جناب الحق تعالى .

الذي يظهر لنا هو أن اختزال اللسان في مبنى و معنى , أو لفظ و مقصد , أو كلمات و مدلولات , هو منشأ القصور في الوعي بالأمر. و لعله يشبه اختزال الإنسان في البدن و الذهن , أو الجسم و النفس . العامل الغائب عن المعادلة هو الروح , أي فيما يخص الإنسان . كذلك يبدو أن نفس هذا العامل هو الغائب في معادلة النظر إلى اللغة عموما , و اللسان العربي خصوصا , و سور القرءان بالأخص . و من هنا ندرك شيء من فائدة قوله تعالى عن القرءان " و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا " . و " يسألونك عن الروح , قل الروح من أمر ربي , و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا " . الذي يبدو أن عنصر الروح في القرءان هو السر في إعجازه . و البشر هم نفس و بدن , حتى يأتيهم التأييد بالروح من لدن الله تعالى . " و نفخت فيه من روحي " لاحقة على طين الجسم و تسويه النفس " و نفس و ما سواها". فكأنه أرض من حيث طينه , و سماء من حيث نفسه , و لكن الجانب العرشي

فيه أي الروح هو الأمر اللاحق الذي به اكتمل كخليفة . فلما هبط من الجنة , انتزعت منه الروح , فصارت هبة للذين يجتبيهم و يهديهم ربهم . بالتالي , يكون عموم البشر فارغين من الروح . إلا أن في هذا التفسير إشكال , و هو أنه يفترض إمكانية معارضة القرءان من قبل من أفيضت عليهم الروح . و لا حلّ له إلا بافتراض درجات للروح , بحيث يكون كمال تجليها هو القرءان , و أما تجليها في الناس فهو على درجات دون ذلك و بالتالي يظل العجز عن معارضة القرءان قائما . و مما يُثبّت الإشكال أن سيدنا النبي عليه الصلاة و السلام و كذلك حضرة علي عليه السلام , و هما أفصح الخلق بالعربية , تم وضع الأحاديث على ألسنتهما . نعم , قال بعض الأولياء – و نؤمن بقولهم – أن تصحيح الأحاديث النبوية يكون بنور يخرج من الحديث نفسه , و هو نور من مشكاة النبوة يراه الأولياء – أذكر أني قرأت ذلك في الإبريز عن سيدي عبد العزيز الدباغ قدس سره . و هذا يصبّ في عين ما نحن فيه , إذ هذا النور من الواضح أنه شيء فوق و مفارق لمجرد المباني و المعاني بالمعنى الشائع . إلا أنه مع ذلك , فإنه لم يستطع أحد أن يضع سورة يختلف الناس في كونها قرءانا أو ليست بقرءان . و حتى ما نسبه البعض – و هو بعض أقل من القليل و في حكم العدم و على فرض ثبوت الرواية أصلا – من آية " الشيخ و الشيخة " و ما شاكل , تبدو ركاكته فورا , فضلا عن عدم ذكر الراوي المزعوم لموضع هذه الآية من القرءان , و غير ذلك من مآخذ تمحق مثل هذه المرويات إلا أن العلماء رووها للأمانة في النقل . فكم من حديث نسب للنبي عليه الصلاة و السلام و لا يزال يختلف الناس في صحته إلى يومنا هذا . و قل مثل ذلك في كلام حضرة علي عليه السلام , و هو صاحب الكلام الموصوف من قبل بعض المحققين أنه "فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق ". الحاصل من هذه الفقرة هو التالي : لعله في القرءان عامل آخر وراء مجرد المبنى و المعنى , و في هذا العامل يكمن سر إعجازه , و الذي به – أي بالعامل – تم تحويل صورة المباني و أنفاس المعاني حتى صارت إلى ما صارت إليه من هذا القرءان المجيد .

هذه خطوط عريضة للبحث و التأمل . نأمل إن شاء الله من وجود فتح من الله تعالى لندرك حقيقتها . " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " .

...

فرغت قبل قليل من قراءه المراسلات التي وقعت بين الشريف محمد النفس الزكيه و أبو جعفر العباسي ، و كذلك ما زعم أبو حيان التوحيدي - رحمه الله - أنه محادثات وقعت بين أبوبكر و عمر من طرف و بين علي بن أبي طالب عليه السلام من طرف في شأن الخلافه . و بهذا التسلسل من الكتاب الفذّ صبح الأعشى . و أقول تعليقا مقتضبا .

أما ما زعمه التوحيدي ، فالروايه باطلا قطعا و مصنوعه جزما . و لكن يهمنا الأفكار التي وردت فيها و خصوصا ما ذكروه عن علي عليه السلام . فكونهم أقرّوا - أيا كان واضع هذه المحادثات - بأن علي امتنع عن البيعه أولا ، و كونه كان يرى أنه أحق بها ثانيا ، فهذا إقرار كاف منهم يؤيد ما نذهب إليه نحن . فالحمد لله الذي أيدنا بكذبهم . ثم القرار للناس إن أرادوا أن يقفوا في أي صفّ من الصفّين .

أما ما ورد بين الحسني و العباسي ، فإن كان ما احتجّ به العباسي حقا ، فإنه يكون قد نقض أصل دعوى أبي بكر و عمر و عثمان فضلا عمن سواهم ، لأن الحجج التي استعملها من أولويه العباس رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه و سلم بوراثه الإمامه ، يعني بالضروره إقرارا بعدم شرعيه من سوى العباس أو لا أقلّ الادعاء بأن العباس أولى بها من أبي بكر و عمر ، و هذا لا يذهب إليه إلا غلاه العباسيه و من شايعهم و قد فنوا عن آخرهم من فناء دولتهم و إن استمرت شكلا بلا مضمون لقرون ثم شكلا و مضمونا بعد ذلك أيام العثمانيين .

و لكن لنضع كل هذا جانبا . و ننظر نظرا مجردا . و نسأل سؤالا واحدا : جميع هذه الفرق التي ادعّت أحقيه الإمامه لأشخاص معينين سواء كانوا أشخاصا كأبي بكر أو سلالات كالأمويين و العباسيين ، هل كان هؤلاء و لا زالوا يرون أن الإمام يجب أن يكون واحدا أم متعددا ؟

الجواب - لا أقل قبل أن تصيب لوثه الحداثه بعض القوم - هو أنهم كانوا يرون الإمامه في واحد أي الإمامه العظمى و الخلافه الكبرى و إماره المؤمنين ، و حديث قتل الإمام الثاني ، و غير ذلك مما يحض على الجماعه على إمام واحد ، و كذلك كون الصلاه فيها إمام واحد ، فضلا عن الوقائع التاريخيه التي تثبت أن كل هذه الدول كانت تحارب كل من يريد أن ينشق عنها و إن استطاعت حاربتهم و اعتبرتهم خوارج أو ما شئت من أسماء و ألقاب و لو كان هذا " الخارجي " هو سيد شباب أهل الجنه عليه السلام فلم يتورعوا عن قطع رأسه و نصبه على خشبه في سبيل بقاء الحكم لواحد . فإذن الجميع مع الإمامه بانفراد .

ثم اختلفوا في كيفيه نصب هذا الإمام المنفرد . و ما هي الاحتمالات الممكنه أصلا ؟

الجواب : إما بالسلاح ، و إما بانتخاب قلّه تعبّر عن نفسها ، و إما بانتخاب قلّه تعبّر عن الأكثريه ، و إما بانتخاب مباشر من الأكثريه . هذا من حيث ابتداء التعيين ، و أما كيفيه انتقال الإمامه من فرد إلى فرد - أي إمامه الحكم و ليس العلم أو ما تعارف عليه لاحقا بالسياسه بسبب الفصل بين المقامين لأسباب لسنا بصددها - فإن للناس في ذلك طرائق لا تهمنا هنا فالقضيه هي كيفيه نصب الأول ثم كيفيه التتابع لها بحث آخر . فإذن الاحتمالات أربعه .

أما نظريه السلاح ، فهي النظريه الأكثر استعمالا إن لم تكن المستعمله دائما في الواقع التاريخي لمسيره الأمه في دولها . تجتمع عصابه و حزب ، غالبا تكون أسره أو قبيله كما حال الأمويين و العباسيين و العثمانيين و الفاطميين مثلا ، و يكون رئيسها واحد - لا أقل في الصوره - فتثب على الدوله القائمه أو تنفرد بصنع إماره في بلاد الكفار ثم تقوم بعد ذلك . ثم تبدأ في صدّ الثورات الداخليه المستمره . حتى تسقط أخيرا . و تأتي دوله أخرى و هكذا . و الاستثناء الوحيد هو حاله أبي بكر ، حيث أن العهد جديد و لم تنشأ العصبيات الأسريه و القبليه بعد . و أما ما تلا ذلك ، فكان إلى حد كبير جدا يقوم على ذلك ، إلا في بعض الاستثناءات من قبيل ابن تومرت رحمه الله .

أما انتخاب قلّه تعبّر عن نفسها ، أو قلّه تعبّر عن الأكثريه ، أو انتخاب مباشر من الأكثريه فلا تكاد تجد له أمثله أصلا .

فإذا نظرنا في حاله أبي بكر تحديدا ، إذ هو الوحيد الذي قام بنحو غريب لا شبيه له ، و أما عمر فبعهد من أبي بكر كأصل ، و أما عثمان فبشورى السته بشروطها الذين اختارهم عمر . فالحاله الفريده هي أبي بكر من طرف . و كذلك حاله علي بعد ذلك ، و أيضا إلى حد ما حاله الحسن بن علي عليهما السلام . فلندع حاله علي و الحسن ، و لنركّز على أبي بكر . تحت أيه بند يقع نصبه ؟
الجواب موجود في السقيفه . فإذا قرأنا ما ورد في السقيفه وجدناه محصورا في التالي :
من حضر في السقيفه من الأنصار بأوسهم و خزرجهم يريدون تنصيب سعد بن عباده الخزرجي - رضي الله عنه .
يأتي أبو بكر و عمر و أبو عبيده و يريدون تنصيب واحد منهم ، فبدأ أبو بكر بالإشاره إلى عمر أو أبي عبيده ، ثم ردّها عمر إلى أبي بكر فبايعه ثم تتالى الأنصار الحاضرين - على ما يبدو الشق الأوسي منهم - على مبايعه أبا بكر . و حيث أن عدد الحضور في سقيفه بني ساعده - التي ليست ملعب كره قدم و إنما بناء على نمط الأبنيه في ذلك الزمان لعله لا يسع عشرين أو ثلاثين شخصا أو يزيدون - كان صغيرا ، فإن أصل البيعه كان من قلّه . و حيث أنه من البديهي أن هذه القلّه لم يتم "انتخابها" من قبل أكثريه المسلمين الذين كانوا ينتشرون في الجزيره العربيه كلها تقريبا ، فإن هذه القلّه كانت من النمط الذي قلنا عنه " قلّه تعبّر عن نفسها " . يقينا ليس هو انتخاب مباشره من الأكثريه . و يقينا ليس هو قلّه تعبّر عن الأكثريه و إلا لما " ارتد " أكثر المسلمين كما قيل لاحقا في وصف الرافضين لبيعه أبي بكر . فلم يبق إلا أنها اختيار قلّه عبّرت عن نفسها فقط . و بالتأكيد عمر و أبو بكر و أبو عبيده لا يعبّرون عن رأي كل المهاجرين . و سعد بن عباده كبير الخزرج كان مخالفا كما هو معلوم لذلك حتى وفاته رضي الله عنه . فلم يبق إلا أن بيعه أبي بكر تمّت - كأصل - من قبل اثنين من المهاجرين ، و بعض من الأوس و قد نقول تجوزا بعض من الخزرج الذين وسعتهم سقيفه بني ساعده . هكذا تمّ الأمر .
و الآن السؤال : النبي عليه الصلاه و السلام الذي علّمنا عشرات الآداب في دخول الخلاء و لبس الثياب ، أترك تعيين أكبر منصب في الأمّه من بعده لمثل اجراءات سقيفه بني ساعده التي فيها "قتل الله سعدا" و وطئ البطون و التراشق بالمقامات و المفاخرات . هب أن هذا استقام لأولئك ، فكيف تكون الاجراءات بعد ذلك على مر الزمن و إلى قيام الساعه .
و مما أقرّ به أبو جعفر العباسي في مراسلته للنفس الزكيه ، هو أن علي عليه السلام أخرج السيده فاطمه عليها السلام و جعلها تخاصم في شأن الخلافه . و هذا إقرار عظيم بأمر ينازع فيه بعض الناس .
ثم هذه القلّه التي عبّرت عن نفسها أولا ، من أين استمدت سلطتها في ذلك ؟ قد تقول : من ذاتها. و هذا عين الواقع . و لذلك كانت النتيجه هي أن كل قلّه أصبحت تعتقد أنها من ذاتها تملك الحق في الحل و العقد ، و أنها إن امتلكت السلاح الكافي لأخذ الحكم سعت إليه لا يصدّها شئ . و هكذا لا تجد عقدا من الزمن من يوم وفاه النبي عليه الصلاه و السلام إلى يومنا هذا ، إلا و تجد فيه قيام

دوله على إثر دوله ، أو ثورات داخل الدوله القائمه . في مشرق العالم الإسلامي أو غربه . جرّب هذه العباره و مدى صدقها إن كنت من المحققين . و إن طالت المدّه ، وجدت الأمر لا يتجاوز بضعه عقود ، و خلال هذه العقود تكون الجماعات في شغل تدبير ثوره أو انشقاق أو انقلاب و ما شاكل . فلما خشي النبي عليه الصلاه و السلام علينا من التنافس على الدنيا ، و حذّر من منازعه الأمر أهله ، لم يكن ذلك نابعا من هباء .

و بطبيعه الحال ، كل من يريد الحكم يبدأ بالكلام عن أولويه العدل و الخروج على الظلمه و توحيد الأمه . فإن فشل ، كان مجرد فقره أخرى في تاريخ الثورات الطويل . و إن نجح ، بدأ بالكلام عن أولويه السكينه و حفظ المصلحه العامه و حرمه سفك دماء المسلمين و الخروج على أولي الأمر الذين أمر الله و رسوله بطاعتهم . و يستمر ذلك إلى حين ، حتى تخرج جماعه لا تبالي بالهذيان الذي يذرّه هذا اللص المتغلّب و حزبه الذين كانوا بالأمس من الخوارج و طلاب الحكم ، فتسعى في إسقاطهم فتنجح ، ثم تعيد الإسطوانه من جديد و تعزف على نفس الوتر القديم ، و هلمّ جرّا . حتى انتهى الأمر إلى زماننا هذا ، سنه ١٤٣٧ من الهجره النبويه الشريفه . و ما الحال اليوم ؟ اليوم معظم بلاد عالم المسلمين تحت حكم جمهوريات أشبه بملكيات ، حداثيه حتى النخاع ، مستغربه أو ماديه ، يندب علماء المسلمين الزمان و أهله بسببهم و قد يأس معظمهم من صلاح العالم و اعتزل أكثرهم الأمر ، و أصبح الكثير من علماء أهل السنه من البكريين ينتظرون المهدي ، و منهم من يريد علنا النظام الديمقراطي الغربي ، و منهم من يريد ذلك سرّا و من وراء حجاب "الشورى" و هيهات . و أما الشيعه الزيديه فقد بادت دولتهم على يد حزب جمهوري على النمط الغربي بطبيعه الحال . و أما الشيعه الاسماعيليه فغارقين في الغرب حتى النخاع أو لا حسّ لهم في هذا المجال . و أما الشيعه الإماميه فهم على شقّين بعد الخميني رحمه الله ، فشقّ على انتظار المهدي عليه السلام ، و شقّ مع ولايه الفقيه و هؤلاء نقضوا غزل أكثر من ألف سنه من ادعاء عدم صلاح الدنيا إلا بدوله الإمام المعصوم فالتفوا على الأمر بجعل ذلك الأمر ممكنا بولايه الفقيه الذي ما هو إلا "نائب" للإمام المعصوم، و لله في خلقه شؤون و للفقهاء في تنفيذ مطالبهم فنون . و أما الوهابيه ، فقد انشقوا أيضا إلى فريقين ، فمنهم علماء الدوله السعوديه المائله إلى الحداثه كما هو معلوم و نفوذ الوهابيه في الناس يضعف كل يوم على فرض أن كان له قوّه معتبره في يوم من الأيام تستحق الذكر على مستوى جزيره العرب كلها و إنما نفوذهم الحق في منطقه نجد و الباقي الناس فيه بين تقيه و بين إعراض سافر و أما الشباب و الجيل الجديد فهو أقرب إلى الإلحاد أو الميل إلى غير الوهابيه من الفكر الديني منه إلى الوهابيه التي لم تفلح في زرع شئ له قيمه - فاقد الشئ لا يعطيه - بالرغم من أن قلوب و عقول الناس بين أيديها في المدارس و المساجد و الجامعات على مر عقود ، و هل فكرهم إلا ريح عقيم . و أما الشق الثاني فهم طوائف كالدواعش و الطالبان و ما شاكلهم من المجرمين المعلنين بذلك ، و لم يروّض الوهابيه في السعوديه إلا سيف آل سعود على رقابهم و إلا رؤيتهم وجود نفوذ لهم في حكومه آل سعود ، و إن أردت أن ترى كيف يفعل الوهابي و مدى "طاعته لولي الأمر"

فليرفع الحكم السعودي كل امتيازات الوهابيه و ليجعلهم على قدم سواء مع بقيه فرق المسلمين في جزيره العرب ، ثم انظر كم ساعه تمرّ قبل أن ينضموا إلى داعش و ما شاكلهم لعنهم الله أكثر مما قد لعنهم . و استياء الوهابيه من نفوذ الحداثيين في السعوديه هو أمر شائع ، بل كبار الوهابيه الآن بدأوا بالفعل و من فتره أن يتوسلوا علنا بطرائق الحداثيين أو أن يتنازلوا عن بعض أطروحاتهم لمسايره العصر و نفسيات الناس أو أن يتغيّروا كثيرا ، و هذه بدايه انطفاء الشمعه الوهابيه و انزوائها . و أما قيام آل سعود فكان بالسلاح كما هو معلوم و مشهور و يُصرّحون به أيضا و نظريه "السيف الأملح" هي خير دليل و أفصح . و أما في تركيا مثلا ، فتجد حزب الإسلاميين يسعى إلى إعاده الاهتمام بالدوله العثمانيه و قيمها و رموزها ، و كيف قامت العثمانيه التي يفتخرون بها ؟ أيضا بالسلاح و العصبه القبليه ، و إن كانت خير الدول على الإطلاق مقارنه مع بقيه الدول من حيث قيامها بالتصوف إلى حد كبير جدا ، و لكن كلامنا عن قيام الحكم و ليس عن أي شئ آخر .
و هكذا في بقيه الدول . لا تجد إلا حكومه علمانيه حداثيه ، أو حكومه قائمه بالسلاح و العصبيه القبليه ، أو جماعات ثوريه عنيفه أو غير عنيفه مباشره تسعى للسلطه . يعني ، جزء أصبح قردا للغرب الكافر ، و جزء يتبع أسلوب الفرعنه ، و جزء مضطرب لا نظام فيه . و هذه هي النتيجه الطبيعيه لنظام الإمامه الذي لا نظام فيه و الذي بدأ من أبي بكر و يستمر إلى يومنا هذا .

حين تكون الإمامه الكبرى بأي شئ غير التعيين من الأعلى ، فإن النتيجه الحتميه في هذه الأمّه هي النزا ع المستمر و الفوضى .
هذه نتيجه جوهريه ، و متعلقه بجوهر القضيه . القضيه ليست ملاحظه حوادث تاريخيه ، و لكن الحوادث التاريخيه جاءت و ستأتي على هذه السمه الجوهريه المعقوله . نحن لا ننظر في التاريخ لنعرف ماذا سيحدث بهذا الخصوص ، القضيه محسومه من قبل النظر و بمجرد التأمل و النظر .
باختصار :
من قام بسلاح ، أنزله سلاح .
من قام باختيار قلّه ، أنزله اختيار قلّه .
من قام باختيار كثره ، أنزله اختيار كثره مغايره للكثره الأولى .
و من زعم أن الحل هو الأخذ بنظام الديمقراطيه الغربي - لاعترافه العلني أو الضمني بعدم وجود حل لذلك في ظل النظام القرءاني المحمدي - فقط كفر . فليعلم هذا الحداثي الإسلامي الذي يزعم أنه يريد الاستفاده من تجارب الناس و التوفيق بينها و بين الإسلام . فإن هذا إقرار بأن الله و رسوله ترك الشريعه و الطريقه قاصره في البيان ، بل مُقصّره تقصيرا قبيحا شديدا في أشد ما يحتاج الناس إليه ، ثم زعم الله و رسوله انشغل في إفتاء الناس عن الكلاله و الخمر و الميسر و الأهلّه ، و ترك الفتوى و البيان فيما تقاتلت عليهم و لا زالت مختلف فرق الأمّه . " سبحان الله عما يصفون" و "سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " .

...

من تفضيل الحق للشرق على الغرب ، أنه في الوقت الذي ظهر فيه صدر المتألهين الشيرازي في الشرق ليجمع المعرفه المتعاليه كلها في نظام واحد ، ظهر في الغرب رينيه ديكارت ليبدأ بوضع نظرياته التي ستفتت المعرفه المتعاليه و تنسف الرؤيه التقليديه للوجود مع الوقت نسفا من قلوب الغربيين .

و حين كان صدر المتألهين يقول " عقول أفراد البشر متفاوته في أصل الجوهر قوّه و ضعفا ، و كذا عقولهم المكتسبه متفاضله كمالا و نقصا "
كان دينيه ديكارت يقول " الرأى الجيد هو الشئ الأكثر اشتراكا بتساو في العالم " .
فبينما كان الأول يثبت التراتبيه من فوق إلى تحت و التي تدعو إلى الاجتهاد للعروج ، كان الآخر يُسطح الوجود حتى آل الأمر إلى تسفيل الجميع و انحدارهم إلى القعر .

و حين كان صدر المتألهين يقول بأصاله الوجود المطلق الواحد ،
كان ديكارت يقول بأصاله ذهن الشخص من حيث تفكيره المتغير .
فبينما كان الأول يبدأ رؤيته من المطلق إلى المقيد ، كان الآخر يحصر الوجود كله في أضيق نطاق ذهني مقيّد و يجعله منطلق تأمله و نظره .

نستطيع أن نقول أن الفرق بين الشرق و الغرب ، هو الفرق بين صدر المتألهين و ديكارت .

...
قال لي الشيخ :
ستقوم القيامة القلبية عما قريب , فخذ القرءان بقوة أيها الحبيب ,
و استفتح خزائنه بالاستمداد من الحكيم المجيب , و إن طال عليك الأمد فاذكر "أليس الصبح بقريب"
ما القيامة إلا كشف البصيرة لحقائق الوجود , ما القيامة إلا الشرب من عين الخلود ,
ما القيامة إلا القيام بالقرءان و الحدود , ما القيامة إلا الغرق في بحر الشهود .

...
أفضل الناس : من أجبرك - بمجرد سلوكه معك - على أن تشعر أنك زبالة حين تقارن سلوكك معه بسلوكه معك .

...
كل لحظة قائمة بذاتها , و معبودة لذاته , و الوعي فيها - بالنسبة للكامل - قائم بذاته .
لأنها تعين كامل للأسماء الحسنى , و من حيث الجوهر : كل تعين يساوي باقي التعينات .
و بالتالي لا فرق هنا بين هذا و ذاك , و أمس و غد و اليوم . كل لحظة وجود كامل .
و الوجود الكامل يقتضي الوعي الكامل .

...
المطلق كالعدم . إنما الوجود تمايز .

...
كتابة حواشي على كتاب : تجعلك مشاركا للكاتب , واع بذاتك و عقلك , حر في قراءتك , رجل في تعاملك .
اكتب على كل كتاب و لو حاشية واحدة أو تعليق واحد . و لو في ذهنك بل اخرجه إلى كتاب .
و لا تكن كالأنعام في قراءتك . فإن الكتاب ساحة الإنسانية .

...
إذا فعل آخر في حقك خطأ , فانظر ما الذي فيك مما جعله يرتكب هذا الخطأ في حقك , ثم اذهب إليه, و اعتذر له على أنك تحوي في نفسك ما مكّنه من أن يُخطئ في حقك . هذا من الدفع بالتي هي أحسن .
و فعلا نحتاج إلى قوة خارقة للقيام بذلك . " و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " .

...
يستحي الناس - تلقائيا - من عالم القرءان المتعمق فيه , و حضوره أهيب , و كلامه أسمع , و غضبه أوقع , و نقده أنجع .
عندما تنعكس هذه الأحوال , ف " الناس " ليسوا " ناس " .

...
التسنن الحق هو تشيع البسط , و التشيع هو تسنن القبض , و " الله يقبض و يبسط و إليه ترجعون".

...
(أمل) = (ألم) وجع / و (ألم) سؤال استفهام مثل " ألم تر كيف فعل ربك " . ما العلاقة ؟
الجواب : كل أمل مبني على وجود ألم , و الأمل هو الرغبة في انتفاء هذا الألم الحاصل مسبقا و الذي يأتي الأمل ليخفف من حدّته على النفس بالرؤية الخيالية لزواله و حلول المحبوب محله . و السؤال ألم الجهل , و بالتالي لا يشعر به إلا من له قلب حي و عقل مستشعر لذاته .

...
لو كانت الدنيا تُنال بالتقوى , لما غلب الخمرجي ملاعب القردة حضرة حسين عليه السلام .
و لو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة , لما أذن بجعل رأس الحسين على حربة و يلعب عبيد ابليس به .
اعرف قدر الدنيا و مقدارها من مشاهدة يوم كربلاء .

...
إن كان الزهد في الدنيا - بالمعنى الشائع - يعني عدم حب السلطة , فقد كان ابن تومرت من أزهد الخلق و لكنه " ادعى المهدوية " و أقام دولة . و كان حتى بعد رسوخ سلطته لا يأكل إلا من قيمة الغزل الذي كانت تبيعه أخته , و هذا أمر لا تجده و لا عند عمر بن الخطاب .
الإنسان قد يحب السلطة و الشهرة أكثر من حبه للمال و الشهوة .

...

مسألة للمهتمين بالتاريخ السياسي :
هل تستطيع أن تجد عبر الألف و الأربعمائة سنة الماضية , 10 إلى 30 سنة لا يوجد فيها في بلادنا - اي بلاد المسلمين عموما - أي ثورة داخل دولة أو انقلاب أو شغب عام أو سقوط دولة ؟
أنا لم أجد . و أقول : لن تجد . و لكن اذهب و جرّب .
فبعد أن تدرك ذلك , اسأل السؤال التالي : لماذا ؟

قال أخي تعليقا : في احد خالف بعض الصحابة من الرماة امر النبي فحصل ما حصل و جرح الرسول واستشهد من خيرة اصحاب الرسول مثل اسد الله حمزة بن عبدالمطلب وعدة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فهذا مثال على ما حصل بعد مخالفة الامر النبوي وهذا ماجرى مرة ثانية بعد مخالفة وصية النبي وهذا الذي ستظل عليه الامة الى ماشاء الله .

...
الاسم الحق صلة ذاتية بالمسمى الحق . و الذات لها فيضها الذاتي فضلا عن فيضها الخارجي, كحضور الإنسان و كلامه مثلا . و لهذا ذكر القرءان أسماءا لأنبياء بلا قصص , كاليسع و ذي الكفل.
الصلة بالاسم صلة بالمسمى و استداد ذاتي منه . و من هنا الاهتمام بالعرفاء " بعد موتهم " .

...
الحرب الأهلية : أن يكون للرجل رؤية وجودية , و لزوجه رؤية و قيم أخرى .
ساحة المعركة : المنزل .

سألت إحداهن عن معنى " رؤيه وجوديه " .
فقلت : باختصار : ما هو الوجود ؟ فمثلا الذي يقول أن الوجود مطلق واحد أحدي و يتجلى في عوالم عرشيه روحيه و سماويه نفسيه و أرضيه جسمانيه . له "رؤيه وجوديه معينه".
و الذي يقول الوجود فقط المادي الجسماني و لا يوجد أي شئ سوى ذلك ، فله رؤيه وجوديه أخرى.
ثم تأتي رؤيه وجود الإنسان . أي هل الإنسان مجرد كائن مادي ، أم كائن مادي و نفسي ، أم مادي و نفسي و روحاني .. الخ .
فالأولى رؤيه الوجود العام ، و الثانيه رؤيه الوجود الإنساني الخاص .
و بالاثنين تتشكل ما نسميه " الرؤيه الوجوديه " التي يمتلكها الإنسان .

...
الله غير موجود . لأن الوجود هو الله .

...
يكفيك من الأخلاق أن تقوم بأمرين اثنين فقط :
الأول أن لا تمس جسم أحد إلا بإذنه .

الثاني أن تحفظ الأمر الأول .
...
يا أعرابي لا تفخر على التركي ,
و خذ مني حقيقة الخبر .
عندك في الصحراء مجرد حجر ,
و عندهم في قونية روح البشر .
عندكم في طيبة العرش الأغر ,
فجفيتموه باتبا ع الذليل المحتقر .
و عندهم في قونية كعبة الملكوت ,
مولانا ذو العقل التام الأبر .
فطافوا حوله و استمدوا منه ,
فاتسعت حياتهم فوق سعة البحر .
و اسودّت وجوهكم بدنيا الغرب ,
فلا تفلحون كلا و القمر .
غرقتم في المادة فحتى الكعبة
عندكم هي مجرد حجر .
حاشا لله إن كنتم أهل دين
لكان في القرءان لكم مزدجر .
أي وهابي دع المسلمين
فهم و أنت كالياقوت و الحجر .
...
سألت مرة الشيخ في ذكرى عاشوراء : كيف ننصر حضرة حسين عليه السلام ؟
فقال : بتعلم القرءان و تعليمه .
فقلت : و ما علاقة هذا بذاك ؟
فقال : و هل قُتل الحسين إلا من كونه وارث القرءان و الرسول .
...
محصلة الفلسفة الغربية الحداثية هي عبادة ثلاثة أشياء :
النقود
المال
الفلوس .

سأل أحدهم : في اختلاف بين التسميات الثلاثه والا نفس الشي ؟

فأجبنا : لا فرق . و لكن الإنسان له ثلاث مستويات - العقل و النفس و الجسم . و المحصلة هي أن هؤلاء سيهتمون بالمال بكل أفكارهم العقلية , و مشاعرهم النفسية , و أشغالهم الجسمانية .

فقال : ما رأيك ب " طلب الشهره " كمحصله اساسه للفلسفه الحداثية جوهريه اكثر من تحصيل المال؟
فقلنا : عند بعضهم . و لكن حتى الشهرة التي يطلبونها "مقدمة" لتحصيل المال .

قالت امرأه : دفعني الفضول أن أبحث عن معنى كل منهم في اللغه . إذا اختلف المسمى اختلف المعنى ... مثلا مطر ودق غيث طل وابل .
فقلت : البحث في المعاني اللغويه مهم جدا . و هو نقطه انطلاق للتفقه في الكلمه . و لكن يوجد بحث معنوي أوسع من اللغوي ، و هو الذي يُظهر العلاقه بين صوره الكلمه و جذرها و بين واقع مضمون الكلمه . فمثلا : ما علاقه " مال " ب " الميل " . و ما علاقه "النقود" ب " النقد " كما نقول نقده أي أظهر حسناته و سيئاته أو صحيحه من زيفه . و ما علاقه " الفلوس " ب " الإفلاس " و هذا يبدو تناقضا إذ عاده نحن نظن أن وجود الفلوس يعني انعدام الإفلاس . و هكذا . فإذا تأملتي في العلاقات بين ذلك ظهر لك ما أسميه عقل العرب الذي يُعرب عن حقائق الموجودات و الصلات العميقه بين الأشياء.

...
يكثر بعض الناس من الحديث عن " جرائم داعش " في العراق (و هم من المجرمين بلا شك) .
و لكن نفس هؤلاء يغفلون أو يتغافلون عن " جرائم أمريكا " في العراق .
إن كان داعش قتلت مائة ألف مثلا , و اغتصبت مئات النساء .
فإن الجيش الأمريكي (و وضع عَلَم على البدلة لا يعني أنه غير"إرهابي") قتل ما بين اثنين إلى ثلاثة مليون رجل و شيخ و طفل و امرأة , و اغتصب ما لا يُحصيه بشر . (ال "أورجيز" التي كان يقوم بها بعض العساكر الأمريكان بالنساء العراقيات هو أمر مشهور) .
لا يوجد أي مبرر , أي مبرر !! , على اعتبار داعش مجرمين , و لا يوجد نفس هذا المبرر و أشد على اعتبار الأمريكان مجرمين .
ثم إن داعش قتلت غالبا مسلمين و عرب , يعني مهما كان " مننا و فينا " , و إن كانوا لا هم منا و لا فينا , و لكن الأمريكان جاءوا عبر المحيطات و فعلوا ما فعلوا- و نهبوا البترول في الطريق .
فليكف الغلاة عندنا من توجيه أقذع الشتائم للدواعش - لعنهم الله - بينما يبقى كالهرة الأليفة و يتغافل حين يسمع كلاما عن جيش الأمريكان - لعنهم الله - و لا يُحرّك ساكنا .

علّق أحدهم : الفرق أن الأمريكان عدو صريح وعلى غير الملة ..

أما داعش فهم يفعلون باسم الإسلام والخلافة علشان كدا أكثريتهم منا فينا زى ما تفضلت ..يغررون الناس بأن لهم الجنة .
فقلنا : إذا تركنا بغضنا لداعش و طالبان و النصرة و بقية الهمج السلفية الذي أسسوا لهم , فإننا و للإنصاف و هذا أيضا رأي محللين آخرين نقول : لولا كثرة جرائم الغربيين في حق المسلمين و في بلاد المسلمين , لما وجد أمثال السلفية هؤلاء أنصارا لهم أصلا اللهم إلا أقل من القليل القليل الذي هو معهم الآن (لا يتجاوزون عشر معشار عشر المسلمين) . فحتى مصيبة السلفية قائمة على ردة فعل تجاه أفعال غربية . و إن كان هذا لا ينفي عنهم المسؤولية , إلا أنها الحقيقة الموضوعية .

...
كم يستفزني أن أسمع بعض الصليبيين العرب (العرب مجازا) يتحدثون عن علاقة داعش بالإسلام فقط لأن داعش تزعم أنها تنطلق من الإسلام .
بينما لا تجدهم يلتفتون إلى أن رئيس أمريكا جورج بوش كان يزعم أن " الإله كلمه " و قال له أن يغزو العراق , و يقتل في الطريق ملايين الناس في عقر دارهم و بيوتهم و يدمر بلادهم , و لا يعتبرون أن هذا يعكس صفة " المسيحية " .
الصليبي كائن فنان من الدرجة الأولى في إلقاء مصائبه على الآخرين . كل مشكلة يعملها , فهو بريئ منها . أليست عقيدة " الفداء " هي قمّة هذه النزعة الطفولية في إلقاء ذنوبنا على الآخرين .
ثم تعالوا : الأوروبيون حين تسافكوا على مرّ قرون , و ذبحوا من بعضهم البعض نحو خمسين مليون قبل بضعة عقود , ثم الذين هاجروا إلى " الأرض الموعودة " أي أمريكا و ذبحوا عشرات الملايين من الهنود الحمر - رحمهم الله - كل هؤلاء ما كان دينهم و مذهبهم ؟ ألعلهم كانوا وهابية أيضا !
ثم القتل الأكبر , أي الكفر (و ما سبق كان القتل الأصغر أي موت البدن) من اين انتشر في العالم كله ؟ أليس كفر الحداثة و الإلحاد خرج من أوروبا و أمريكا و لا يزال . أليس تنازلات البروتستانت ثم الكاثوليك بعدهم , و الغلو الشديد و الهذيان أحيانا , هو أحد أكبر أسباب ذلك .
و أخيرا : أين تجد أنقى و أتقى يهود و مسيحيين ؟ (حسب ما يسمح به أمرهم طبعا) الجواب : في بلاد المسلمين مثلا اليمن و سوريا و العراق و مصر و المغرب و إيران . يعني في بلاد المسلمين حافظ المسيحي على دينه , أكثر من المسيحي الذي في بلاد المسيحيين (سابقا) ! هذه مفارقة جميلة لتأملها .
سيقضي الله على كل هؤلاء الذين يغمضون أعينهم عن الحقائق , و يكفرون النعمة التي أسبغناها عليهم . " و لات حين مناص " .

...
فريدريك نيتشه . الذي تُنسب له فكرة " موت الإله " . عداوة هذا الرجل للدين أشهر من أن تُذكر . و لكن مع ذلك , يجب أن يتم تبيين الحقيقة التالية : أول مرة يذكر " موت الإله " فهو لم يخترع ذلك من عند نفسه . و إنما كان " يحكي " قول المسيحيين ! تجد ذلك في كتابه " إرادة القوة" بوضوح . أول من اخترع فكرة " موت الإله " هو الصليبي بفكرة موت إلهه على الصليب . و إن كان له تفسيره

الخاص للموضوع . و لكن إن كان كل أقنوم مساو للبقية , فهذا يعني أن موت أحدهم موت البقية . بل مجرد ذكر "إله" ثم ذكر "مات" بعدها , أيا كان التفسير و التبرير , فهو إنشاء لفكرة " موت الإله " التي تنسب ليل نهار لنيتشه و يُعتبر أنها العبارة الأساسية التي تُشكّل العالم الحداثي . و هذا ليس أمرا غريبا إذ ما النزعة الحداثية إلا انعكاس للصليبية , إما نقل غلوها من طرف إلى طرف , أو تبديل صورها و إبقاء جوهرها .
يجب على علماء المسلمين أن يبينوا التهمة الباطلة المنسوبة حتى لأعدى أعداء الدين . و لطالما فعلوا .
...
(هكذا فكّر العرب - 1)
من الشائع عن فترة " الجاهلية " أنها كانت فترة جهل بالكلية . و كأن العرب كانوا بلا عقول , و لا تفكير , و لا تحليل , و لا صلة بالعوالم العلوية بأي نوع . هذا كله باطل . و إحدى أهم أسباب نشوء هذا الباطل ما قام به الكثير من المنتسبين للإسلام بعد أن أقاموا دولة خصوصا أيام العباسيين . و ظنوا أن عظمة الإسلام لا يمكن أن تثبت إلا إن تم إظهار العرب قبل الإسلام بصورة تساوي البهيمة من كل الحيثيات , ثم الإسلام " جعلهم أوادم ".
يكفي في الرد على ذلك ثلاثة أمور , نلخص اثنين منها هنا , و الثالثة هي موضوع هذه السلسلة من المقالات المختصرة , إن شاء الله .
الأمر الأول , لسان العرب , و شعر و نثر العرب . كل من نظر في اللسان و الأدب العربي قبل الإسلام - بل و حتى لسان و شعر و نثر الصحابة و أهل البيت الأوائل الذين كانوا بطبيعة الحال من "العرب" - يعلم أن مستوى العقل و الروح و النفس كان في منزلة عالية . و الذي يظن أن السكن داخل مبنى حديدي هو علامة " تطور العقل " و السكن داخل خيمة يعني "تخلف العقل" فهو في حد ذاته متخلف و سطحي .
الأمر الثاني , القرءان . فالقرءان نزل " بلسان عربي " و القرءان نزل " لقوم يعلمون " و "لقوم يتفكرون" , و قد قال " و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم " و لولا أن مستوى عقول العرب عموما كانت بحيث كلام بمستوى القرءان هو الذي يناسب عقولهم , " ليبين لهم " , لما قال القرءان ذلك . و يكفيك أن تذكر أن " الأعرابي " كان يفهم القرءان , بينما اليوم يحتاج معظم الناس إلى فتح مجلدات و دراسة معاجم و مقارنة تفسيرات من أجل أن يفهم القرءان أو الشعر العربي العريق مثلا .
الأمر الثالث هو أننا سنأخذ أمثلة من قيم و عادات و أقوال العرب قبل الإسلام , و هي أمور اعتاد الناس على استسخافها بالمطلق على أنها علامة سذاجة كلية , و نرى مدى "السذاجة" التي فيها . فتعالوا ننظر .
...
(هكذا فكّر العرب - 2)
لنبدأ بأسلوب المعيشة . اختار العرب أن يكونوا " قبائل " . لماذا ؟

الجواب : حتى يكونوا أحرارا من طغيان الدولة . عندما تتوزع السلطة , لا يمكن أن توجد سلطة مطلقة. و تجد ذلك مثلا اليوم في الغرب و الشرق . حيث السلطة متمركزة في جهاز واحد مؤلف من جماعة أو قلّة , و "الشعوب" عموما تعيش كما تعيش الغنم في حظيرة معينة , لا يملكون من أمرهم شيئا يُذكر , و لا يشعرون بفرديتهم و شخصيتهم إلا قليلا . و علاقات الناس تصبح مرتبطة بكيان وهمي اسمه " الدولة " أو " الشركة " , و يقلّ التعاطي مع الناس و الحيوانات و الطبيعة . بينما في نظام القبيلة , فإن العلاقة تكون دائما ب "إنسان" , لأن " شيخ القبيلة " و هو شخص يتم "انتخابه" بطريقة تلقائية بحسب كرمه و قوته و ما شاكل من صفاته الفردية , و هو في المحصلة "إنسان" و قيمته تكمن في صفاته الحية التي يشاهدونها بنفوسهم . فضلا عن العلاقات داخل تجمع القبيلة هو تعاطي إنساني من جميع الوجوه , و كل فرد له قيمته كفرد , و ليس كمجرد عدد في "إحصاء السكان" كما هو الحال اليوم . لاهتمام العرب بالإنسان و أولوية الإنسان , و قيمته كفرد , فضّلوا نمط القبائل . و لم يكن نظام الدول غائبا عنهم , فقد كان أمامهم الفرس و الروم و سكان وادي النيل مثلا . و لذلك لما سأل كسرى الفرس أحد العرب الحاضرين عنده عن سبب "تخلف" العرب عن دول كدولته هو , قال العربي ما معناه " كل عربي يرى نفسه ملكا و يأنف من أن يكون عليه ملك " بالمعنى الكسروي و ما شاكله . و أما في زمننا هذا مثلا , فإن الشخص في أقصى الأحوال يمكن أن يعتبر نفسه "ناجحا" إن استطاع أن يفعل شيئا "نافعا" للدولة أو للشركة , و معظم هؤلاء الناجحين يعانون و يفتقرون إلى العلاقات الإنسانية , بل أصبح من الشائع أن يُقال أن الناجح لا أصدقاء له و إنما عنده مصالح فقط , و ما شاكل مما يعرفه أهل التأمل و الملاحظة .
القبيلة كانت نمطا لضمان الحرية و بقاء العلاقات الإنسانية إنسانية .

علّق أحدهم فقال: أخالفك سيدى فى هذا كثيرا ..أنا من الصعيد ..ولازال النظام القبلى عندنا أشد أنواع الاستعباد استعباد القبائل لبعضها ..ناهيك عن الأحقاد ..وشعور السيادية عند البعض ..وشعور العبودية والقهر عند الآخر ..
القبلية لاشك تخلف ... والمدنية والمؤسسية تقدم
وإلا لماذا لم يكن للعرب تقدم إلا بعد اكتمال الدولة بمعناها فى العصر العباسى ؟!

فقلت : عزيزي ، لكل شئ ايجابيات و سلبيات ، هذا أولا . إنما ذكرت التبرير الأساسي للعمل ، و أما تفضيل البعض لهذا النوع أو ذاك فتلك قضيه أخرى . ثم إن وجود قبائل إلى الآن - لو كان بالسوء المحض الذي ذكرته في تعليقك - لما بقي إلى الآن . و أما كيفيه تصرف بعض القبائل مع بعضها ، و ما شاكل ، فإن هذا الذي ذكرته في تعليقك يشبه معاداه دوله لأخرى ، و استعباد دوله لأخرى مثلا و قهرها و احتقارها ، و ما أكثر هذا كما تعلمون ، فهل هذا يعني أن نلغي نظام الدول كله . إن العنف بين القبائل - و سنأتي على ذكر شئ من أسبابه إن شاء الله في مقاله قادمه كما وعدنا في المقاله التي عددنا فيها أربعه عشر موضوعا ننوي الحديث عنها - إنما هو من قبيل ضمان

وجود فرق بين القبائل و هو حد ناري . ثم إن السياده على مستوى العالم هي بالفعل لا تكون إلا بدوله منظمه كما حدث لاحقا في الإسلام ، هذا مُسلّم . و القبائل التي تتحدث عنها في الصعيد ليست قبائل بالمعنى العربي ما قبل الإسلام ، فإنما هي قبليات داخل نظام دوله حديثه ، يعني لا استقلال تام لها و تحرر عن النظم السياسيه كما كان الحال في التي نتحدث عنها ، فرق كبير بين قبائليه في دوله منظمه ، و بين القبائل العربيه التي تحوم في صحراء حرّه إلى حد كبير جدا . القصد من هذه السلسله من المقالات ليس إلا إظهار الجانب الفكري و المعنوي في هذه الأعمال . إن شاء الله بعد أن نفرغ منها ، سيكون للصوره طابع آخر .

...

(هكذا فكّر العرب - 3)

اختار العرب أن يعيشوا عموما في الصحراء و نمط البداوة أي التنقل من موضع لموضع لرعاية أنعامهم , و لنسم ذلك كله بكلمة " البداوة " . لماذا ؟

الجواب : ذلك لخمسة أسباب رئيسية . الطبيعة , البساطة , الكلمة , الواقعية , التجريدية , الحرية .

أما الطبيعية , فهي شدة اهتمام العربي بالطبيعة عموما و الصحراء خصوصا . عندما نقول طبيعة يذهب الذهن عادة إلى الغابة و البحار , و هذا اختزال , فإن الصحراء أيضا طبيعة و هي أصل الغابة إذ ما الغابة إلا صحراء مزروعة , و أصل البحار إذ ما البحر إلا صحراء عليها ماء , أليست أرضا مجردة . و الصحراء هي الطبيعة الغير محدودة , و هي المجلى الأكبر للإطلاق الذاتي في هذا العالم . و أما العيش في المدن عموما هو تقييد , و أما مدن هذا الزمان أي الصناديق الحديدية و البلاستيكية و المزفتة فهو تقييدات بعضها فوق بعض إذا أخرج الإنسان حسّه الطبيعي لم يكد يراه و لا يشعر به . و كلما كان الإنسان أقرب إلى صناعة الله كلما كان أقرب للحقيقة و المعنى , و كلما كان أقرب إلى صناعة البشر كلما كان أبعد و الحجب أكثف . و لذلك ترى الناس اليوم يذهبون إلى " البر " في إجازاتهم و حين يريدون الاستجمام , جيد , محل استجمامك المؤقت هو محل سكنه الدائم , فانظر من المغبون من الفريقين .

أما البساطة , فإن المقصود هو البساطة بمعنى القرب من الأصل , و ذلك لأن " الحفاة العراة " - و هي الحالة القصوى التي يمكن أن يصل إليها البدوي , و هي استثنائية أو كثيرة في بعض الحالات- يعيشون بأجسامهم مباشرة . "حفاة عراة " لا تعني أكثر من أنه لم يضع على جسمه صناعة بشرية. و أليس غاية الناس من اللباس هي نزعه , أي في الحالات الأكثر حميمية في حياته مع معشوقته مثلا . البساطة تواصل مباشر مع الشيء الذي يسعى المعقّد إلى التواصل معه من وراء سبعين حجاب. و جسم الإنسان أشرف من كل ما صنعته يد إنسان . كذلك البساطة في العيش , و أليس محصّلة كل أنظمة " الحمية " في هذا الزمان هي الأكل ببساطة و مباشرة من الطبيعة , هكذا كان البدوي , و لذلك تجد القوة عادة - حتى في المثل - في الجسم الذي اعتاد على نمط البداوة على

العكس تماما ممن اعتاد على " الوجبات الجاهزة " و " الوجبات السريعة " التي طغت في هذا الزمان .

أما الكلمة , فهي أن العربي أدرك أن روح الإنسان و سره و مطلبه الأكبر هو التعبير عن نفسه بعد مشاهدة الحقائق و معاينة المعاني , و التعبير الأرقى هو بالكلمة . و من هنا اختار الصحراء و البساطة حتى يفرغ للكلمة من جهة , و حتى لا تختلط لغته بالأعاجم فيضعف مستوى تعبيره و فصاحته . و من هنا بعد الإسلام لما أرد اللغويون أن يدونوا لسان العرب اشترطوا البداوة في الذين يحتجون بلغتهم و كلامهم و منطقهم و أساليبهم , و كلما كان أعرق في البداوة و بُعدا عن الاختلاط بالأغيار كلما كان أقوى و أوثق . العربي إنسان الكلمة بامتياز .

أما الواقعية , فهي وعي العربي بالموت و فناء هذه الدنيا , فأراد أن يعيش في نمط يعكس هذه الحقيقة و يُذكّره بها دائما , و أن هذه الحياة إلا ليست رحلة بدوية من هذا العالم إلى عالم الفناء . على العكس من سكان المدن الذين تغلب عليهم الغفلة بسبب كثافة و ثبات مسكنهم و نمط عيشهم , مما يُعطي الشعور بدوام هذه الحياة , و هذا باطل قطعا . نمط عيش البدوي هو الصورة الحقيقية لنمط عيش كل إنسان في هذا العالم . فكلنا بدو في الواقع , و لكن أكثرنا يظن أنه "مدني" و عما قريب يرى انتقاله إلى المرعى الآخر . هذا الحس الواقعي بالحياة الذي لدى البدوي أو الذي يعطيه نمط عيشه جعله يميل إلى " التفكير الواقعي " فيما يخص شؤون هذا العالم . عندما تعرف أنك ستموت , و أن الكل سيموت , و أن ما معك سيفنى عاجلا أم آجلا - و هي الحقيقة التي لا مفر منها حتى لو نسيتها - فإن أسلوب تفكيرك و أولوياتك و تسلسل قيمك و كيفية تفاعلك مع العالم ستختلف . و هذا ما ارد البدوي أن يذكره دائما , فعاش كما عاش .

أما التجريدية , هي كون الصحراء تعكس العوالم المجردة العلوية , الملائكية و ما فوقها . فالعربي - و بحكم لغته على الأقل و وعيه الشديد بالكلمة - يدرك أن المعنى يأتي من الغيب , ثم المبنى اللفظي يظهر في هذا العالم بعد ذلك , و حيث أن الشرف للمعاني الغيبية و هي مجردة عن المباني - و المباني تتمثل في بناء البشر أو بناء الطبيعة كالغابات - فإذن الصحراء بتجريدها هي الصورة الأبرز التي تُمثّل حقيقة العوالم المعنوية الغيبية . و ليست الحكمة و إحكام الوجود إلا بأن يكون نمط عيشك الظاهر يُمثل بنحو رمزي حقيقة وعيك الباطن .

أما الحرية , فإن غزو الآخرين إنما يتوجه على المواضع التي فيها ثمر أو بشر يمكن حكمهم و استعمالهم . كون العرب يعيشون في الصحراء , و كونهم قبائل , يعني أنه لا مطمع في غزوهم إذ هم كما قال علي ناصحا الإنسان في زمن الفتنة - و أليست الدنيا كلها فتنة - " كن في الفتنة كابن اللبون : لا ظهر يُركب و لا ضرع يُحلب " .

علّق أحدهم : ما أراك إلا مدافعا .. لا مجيبا ومفسرا .

فقلت : هو إجابه و تفسير و دفاع في آن واحد .

...

(قادم إن شاء الله في سلسلة : هكذا فكّر العرب)
الجماع: الجماعي , البضع , العهر .
القتال بين بعضهم البعض .
نظرية " الحق بالسيف " و " الحلال ما حلّ باليد " .
الأمّية .
" نهّاب وهّاب " .
أصنام حول الكعبة .
الطواف عرايا .
" الوثنية " و " الكعبات " .
النساء .
الأنساب .
عشرة آلاف كلمة قبيحة .
النمط الشعري و السجعي الخطابي .
الشدة في الكلام .
رعي الأنعام و " عمتكم النخلة " .
...
الحساب يوم القيامه ليس على أعمالك و لكن على رؤيتك و قيمك الأساسيه .
فالأعمال مجرد ثمار لهذه الرؤيه و القيم . و الأصل الدائم هو الرؤيه . و لذلك يكون الحساب دائما أيضا . و من هنا حين نظر بعض من لم يعقل القرءان إلى الأعمال قال : بما أن الأعمال محدوده فكيف يكون ثوابها أو عقابها غير محدود . و الجواب عنه : لو كان الحساب على الأعمال من حيث هي أعمال لكان لما قلته وجه قوي ، و لكن الحساب على الأعمال من حيث هي انعكاسات للرؤيه و القيم الدائمه الراسخه في قلب المخلوق ، و الحساب الحقيقي على الجانب الدائم و ليس الجانب الزائل .
و اقرأ إن شئت قوله تعالى في جوابه عن أهل النار حين قالوا " يا ليتنا نُردّ و لا نُكذّب بئايات ربنا و نكون من المؤمنين " و ذلك بعد أن " وقفوا على النار " .
فأجاب سبحانه بعدها مباشره " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ، و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنهم لكاذبون " .
تأمل قوله " و لو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه " .
فإذا سألنا : و لماذا لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ؟ جاء الجواب في الآيه التاليه " و قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا و ما نحن بمبعوثين " . أي رؤيتهم للوجود العام و الخاص هي أنهم مجرد كائنات دنيويه. و بعضهم ينكر حتى الحياه العلويه من حيث هي كما ورد في آيات أخرى .

فإذا سألنا : و لماذا غيروا رأيهم حين رأوا النار و أرادوا أن يكونوا من المؤمنين ؟ فالجواب : لأنهم رأوا النار ! أي أنهم أناس عقولهم لا تستجيب إلا إلى ما يظهر لحواسهم ، إلا لما يظهر في هذه اللحظه ، و لذلك لو ردّوا إلى حجاب الدنيا ، لتغيّرت عقولهم و لما استجابت إلا إلى ما يظهر لهم أي إلى الدنيا ، و بالتالي تكون النتيجه " لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه " . فالثابت عندهم هو - إن أردنا صياغته في عباره : عقلي تحت حسّي .

فإذا جمعت رؤيتهم عن الوجود ، بأنه دنيوي بحت ، و بأن الحس فوق العقل . تبيّن لك سبب العقاب الدائم . و قل عكس ذلك في أهل الثواب الدائم .

إن الله عدل ، لا يحاسب على العرضي بالدائم عقابا ، و لكن من إحسانه أنه قد يُحاسب على العرضي بالدائم ثوابا و هذا من فضله العظيم .

مرّه أخرى يُذكّرنا ذلك كله أهميه و أولويه الرؤيه و القيم الأساسيه على الأعمال العرضيه . فتأمل .

...

" و ما من دابه في الأرض ، و لا طائر يطير بجناحيه ، إلا أمم أمثالكم . ما فرّطنا في الكتاب من شئ . ثم إلى ربهم يُحشرون " .

لا يوجد آيه أصرح من هذه في أن كل "الحيوانات" لها نفوس ، بالتالي لها بعث ، و لها حشر يوم القيامه أيضا .

تكفي هذه الآيه لفتح أبواب لا حدّ لها في إصلاح نظرتنا للطبيعه و حيواناتها .

...

" فلما نسوا ما ذُكّروا به ، فتحنا عليهم أبواب كل شئ ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فإذا هم مُبلسون " .

لاحظ العلاقه الظاهريه ، التي قد تبدوا علاقه سببيه ، بين " فلما نسوا " و بين "فتحنا عليهم أبواب كل شئ " .

هذه العلاقه الظاهريه بين الغفله و الثراء الدنيوي ، هي التي تجعل الجاهل يقول : إن الدين سبب للحدود و الفقر .

و التي تجعل العاقل يقول : إن الثراء قد يكون علامه قدوم القهر .

و هل حال الجماهير في هذا الزمان إلا حال الجاهل .

و يفصل بينهم ظهور حقيقه " أخذناهم " .

...

(روثشيلد من قريش)

تشابه حادثه أو فكره متأخره زمنيا مع حادثه أو فكره سابقه ، لا يعني أن اللاحق أخذ من السابق .

هذا المبدأ البدهي ، كفيل بأن ينسف أساس معظم الدراسات الحداثيه لما يسمونه "تاريخ الأفكار" و "المذاهب" و "المدارس" و ما شاكل .

مثلا : تصور أن شخصا قال أن ماير أمشيل روثشيلد ، البنكير اليهودي المعروف ، كان مُقلّدا لشيخ القرشيين جد النبي عليه الصلاه و السلام عبد مناف بن قصي رحمهم الله . أي في كيفيه تأسيسيه لثروه عائلته و سلسله بنوكه الغربيه .
فإن قيل لنا ، لماذا قلتم ذلك ؟
قلنا - على نمط الدراسات الحداثيه : إن عبد مناف كان له أربعه أولاد كبار ، هاشم و عبد شمس و المُطّلب و نوفل . و هؤلاء الأربعه هم الذين أسسوا لتجاره تجار قريش و قوّتها الماليه على مستوى العالم القريب منهم آنذاك . إذ ذهب هاشم إلى الشام ليأخذ الأمان لتجار القرشيين ، و ذهب عبد شمس إلى الحبشه ، و ذهب المطلب إلى اليمن ، و نوفل إلى فارس .
نفس هذا الشئ حدث مع ماير روثشيلد و أبناءه . إذ كان له خمسه أولاد . فأرسل أمشل إلى ألمانيا، و سولومون إلى فيينا ، و ناثان إلى لندن ، و كالمان إلى ايطاليا ، و جاكوب إلى باريس .
فبما أن أولاد عبد مناف بتفرقهم في البلدان الكبرى لذلك الزمان أمنوا قيام قوّه ماليه للقرشيين ، كذلك أولاد روثشيلد بتفرقهم في البلدان الكبرى لزمانهم - اللاحق على عبد مناف - أمّنوا قيام قوّه ماليه للروثشيلديين و اليهود عموما بالتبع . فإذن النتيجه "العلميه" أن روثشيلد كان قرشيا أو متأثرا بالقرشيين !
و الأمثله لا تنحصر إن أردنا أن نسترسل بهذا النحو " العلمي " و " الأكاديمي " القائم على " دراسه التاريخ دراسه معمقه " . و أظن اللبيب بالإشاره يفهم .
...
كيف الجمع و التوفيق بين هذين التعليمين الثابتين المشهورين :
الأول قوله عليه الصلاه و السلام " الدال على الخير كفاعله " و "من سنّ سنه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها " . و استمرار أجر من ترك علما يُنتفع به .
الثاني قوله عليه الصلاه و السلام القاضي بأن من علّم الناس خيرا و لم يعمل به دخل النار . و تم تأكيد هذا التعليم بالقرءآن . و تم فهم هذا التعليم من قبل الصحابه و التابعين و انصبّت الويلات المتتاليه و تواترت الإنذارات الكثيره على من يُعلّم الناس و لا يعمل بما علّمهم به .
فإذن نحن أمام تعليم يحثّ الناس على التعليم و أن أجره في ذاته . و بين تعليم يخوّف الناس من التعليم و يجعل أجره مشروطا بتفعيل الذات له . واضح أنه يوجد تناقض ظاهري بينهما ، و لا يمكن اختزال أحدهما في الآخر . فإن قوله " الدال على الخير كفاعله " يعني كما هو واضح أن الدال على الخير كفاعله . و كذلك في من سنّ سنه حسنه بأن له أجرها أولا ، و أجر من عمل بها ثانيا ، و ذلك بمجرّد سنّه للسنّه الحسنه . و كذلك في العلم الذي يُنتفع به . و لا يوجد شرط عمل المُعلّم هنا .
هذه مسأله ينبغي حلّها ، فكثيرا ما يذكر الناس أحد التعليمين ، بدون ملاحظه هذا التناقض الظاهري بينهما .
و الحلّ الذي آوتيناه هو التالي : إن كان المُعلّم لا يعتقد بصحه تعليمه ، دخل النار و لو كان تعليمه مما يدخل به الناس الجنه . أي أن الإنذارات و الويلات منصبّه على الكافر الذي يُعلّم شؤون الإيمان

لعله للشهره أو للمنصب أو للرياء أو غير ذلك من أسباب خارجه عن تعقل و إيمان نفس موضوع التعليم ، مثل أن يُعلّم أحد الكفار كتاب التوحيد للمسلمين حتى يكسب مالا يرتزق به ، فالذي سيُدخل هذا الكافر النار ليس تعليمه و لكن عدم إيمانه بالتوحيد الذي يُعلّمه . و هكذا في البقيه .

فإذن ، تعليم الناس الخير ، بإطلاق ، هو أمر حسن . سوآء كان المُعلّم يعمل بما علّمه أم لا يعمل . و نفس تعليمه جابر لعدم عمله ، لأن " الدال على الخير كفاعله " . بشرط أن يؤمن بصحه هذه التعاليم و يمنعه عن القيام بها مانع ما يرجو زواله أو لا يجد في نفسه قوّه على القيام به لسبب الله أعلم به .

و الله أعلم .

...

دعاء :

اللهم رب هب لي عقل الرجال ، و إيمان كالجبال ، و اجعل ذنوبي كالذُباب ، إنك أنت الوهّاب .

...

العوام ملّة واحدة في كل مكان , مهما اختلفت الألوان .

...

حسن الظن الكاذب , خير من سوء الظن الصادق - بشرط اتخاذ شيء من التدبير العام. فإن حسن الظن يريح القلب في العاجل و فإن حلّت المصيبة أو السيئة كانت نصف مصيبة , و لن يغني عنها سوء الظن العاجل .

فليكن قلبك جنة , حتى إذا جاءت النار من خارجك توازن حالك .

أما نار في القلب و نار في القالب فعذاب أليم شديد , و العياذ بالرحمن .

...

أصالة النظام تقتضي أحيانا وجود الفوضى المؤطرة .

...

جهد البشر - مع لزومه - لا يغيّر القدر .

و لكن لعدم علمك بالقدر , فإن بذل الجهد هو مقتضى صحة الفكر .

...

مهما قيل عن تجليات الحق في هذه الأرض : لا يوجد أكمل من التجلي القرءاني .

...

عن الشمس : لا تحتاج أن تنظر في عينها , لتستضئ و تنتفع بها .

...

قلت للشيخ : ما هو أفضل طريق للزهد في الدنيا ؟

قال : أن تمتلكها .

قلت : كيف ؟

قال : أليس الزهد ترك الاهتمام , و أليس الامتلاك هو أحكم الطرق لهذا الحاجة و ترك الاهتمام , فإذن أكمل طرق الزهد في الدنيا هو امتلاكها .

...
العارف يُدرك الحق أولا , ثم يعبر عنه بالألسنة و الأمثلة ثانيا .
و الغافل يحسب أن العارف نظر في الألسنة و الأمثلة ثم اختلق الحق من هنا .
كيف أيها الغافل و الألسنة و الأمثلة الواحدة يمكن - بل يقع بل وقع فعلا - استعمالهما للبيان عن أفكار شتى متضاربة متناقضة .
" اعرف الحق تعرف أهله . و لا تعرف الحق بالرجال فيزيحك عنه الرجال "
خذ هذه المقولة العلوية بعين عرفانية تدرك ما نقول , و السلام .

...
ساعة مع مولانا صاحب المثنوي , خير من سنين مع من سواه من غير العرفاء بل كثير من العرفاء.

...
لا خير في عارف لا تشعر بوجود و حضور الحق و رسله بمجرد حضوره و فتح كتابه .

...
في العصر الحديث : لا يوجد " تعايش " بين الشعوب و الناس في العقيدة . لأنه في الواقع عقيدتهم كلهم واحدة . و ما تبقى من شذرات " عقيدة " دينية معينة , لا وزن فعلي له , ووجوده كعدمه من حيث التأثر في المجتمع . هذه مغالطة - أي التعايش - يكثر من ذكرها أدعياء " المواطنة " .

...
مشلول القدمين القاعد على الأرض , إن أقمته بذراعيك , فإنه لا يلبث حتى يسقط بعد أن تتركه وحده.
كذلك من لم يجاهد بنفسه في طريق العلم , و مآل تعليمه بشفاعة خارجية أو جذبة باطنية .

سألت إحداهن : من هو المتعلم بشفاعه خارجيه او جذبه باطنيه ؟
فأجبنا : كل غير متعلم بنفسه . فهو إما سيتعليم من شخص خارجه أو كتب مثلا , أو من ميول نفسانية - لعل ورائها مصلحة معينة - تدفعه إلى تعلّم شيء فلما يزول هذا الشيء أو المصلحة يزول علمه و رغبته في التعلم بالكلية .

...
من ارتفع بحبل عرضي , خشي السقوط حتى و هو مرتفع .
أما من طال جسمه و امتد بدنه امتدادا طبيعيا , فإن ارتفاعه الذاتي هذا لا يخشى بعده السقوط .
كذلك العلو بالمال أو العلم .

...
الصمت هو الحالة النهائية لكل سعيد . فالكمال في الصمت .

...
أنا مقياس الناس .

...

المثنوي ليس كتاب شعر , إلا عند أهل الكفر .
المثنوي كتاب معرفة عقلية .

...
إذا تحرّك الجسم و قلق , قال العقل : سأنام أنا حتى تفرغ .

...
إن كان الانشغال بلقمة قطع فيض المثنوي في الكتاب الأول , فالذي حياته كلها تتمحور حول اللقمة كيف يمكن أن يفقه المثنوي !

...
لو أردت أن أقوم بالتنظير لداعش من المثنوي لفعلت , و لكان أمرا هيّنا .
إن الحق أن تأخذ المنظومة كلها , و ليس تؤمن ببعض الكتاب و تكفر ببعض .

...
لا يتعلّم من الكتب إلا العلماء . و يصبح من العلماء من يقيم حياته على أصل الذكر و الفكر و تسخير الدنيا لهما . ثم العلماء بعد ذلك " درجات عند الله " .

...
بالنسبة للأنثى : الذكر الذي حاله على قدر حاجته , لا وزن فعلي له .
و للمرأة شأن آخر مع الرجل .

...
بعض الذكور يُفكّر في الأنثى كما يُفكّر في شراء شركة على نمط وارن بفت . يبحث عن شركة فيها أساسيات معينة يريدها هو و يعتبرها ضرورية , و تكون قيمتها السوقية منخفضة جدا, و ذلك لأن السوق عموما ينظر لها بمعايير ثانوية أخرى لا تهمه هو .
فتجد بعضهم يبحث عن أنثى لها قدر كاف من الحسن ,مطيعة أو مُجبرة على ذلك , طلباتها قليلة أو منعدمة .
ثم يبحث عن العوامل التي تضعف القيمة في السوق : الطلاق المسبق , العقم , المذهب الشاذ , كبر السن , الفقر أو شبهه , العائلة المغمورة , قبح أو ضعف في جمال المنظر أحيانا , عندها أولاد .
فيعتبر أن معاييره الأساسية جوهر , و العوامل المُضعفة وسيلة , ليحصل على ما يريد .
الخلاصة : يوجد بين البشر حمير ... أو أذكياء !

...
لا يفكّر بحرية تامة , إلا من هو عبد خالص للحق .
و إن كان الكثير يقول مثل هذه العبارة " أنا أريد الحق " و لكن أقل من القليل هم الذين يقولون ما يفعلون . (لا يوجد عكس) . و الآثار تشهد .

...
الإيمان بربوبية كائن شيء , و لكن الإيمان بمظهرية كائن للربوبية شيء آخر .

عدم التفريق بين القول " الرسول رب " و " الرسول مظهر للرب " هو سبب عظيم للتفكير و الجهالة بل و للشرك .

...
المقام النفسي - عند الغافل - يؤطّر النتاج الفكري .
مثل ذلك : من يكون محبوسا داخل ذاكرته الشخصية , و يكون حضور هذه الذاكرة - كلها أو بعضها - شديدا عنده و فيه . فإنه إن وجد من يفعلون " نفس الأمر " و ب " تكرار " يومي أو لحظي , فإنه سيقول عنهم " مهوسين و مرضى نفسيين " OCD كما يلقبونه . لأنه يجد "نفس الفعل" يتكرر . و هو يحسب أن هذه الملاحظة موضوعية تامة . فهو يرى أن الرجل واقف مثلا في نفس الموضع و يقول " الله , الله , الله , الله , الله , الله , الله , الله " . فيستنتج أن هذا مصاب بعصاب ما يجبره على أن يكرر " نفس العبارة " بلا كلل أو ملل . ثم بعد وضع هذا الأصل - العلمي الموضوعي في نظره - يبدأ في التفريع عليه . ثم يخرج بعد ذلك ب "نظرية علمية " بهذا الخصوص , فيأتي - من الذين هم أشد غفلة منه - و يتلقون هذه النظرية و يصولون و يجولون بها.
الواقع أن كل هذا المثل المضروب قائم على أمر نفساني يخص الناظر . و إذا تم تبديل هذا الأمر , فإن كل ما سوى ذلك من أمور ستخرّ عليه من فوقه بزوال قاعدته . القاعدة هي : شدة الذاكر في موضوع خاص . يبنى عليها - و على غيرها من القواعد المتعلقة بالرؤية الوجودية - أنه يوجد "تكرار" واقعي . ثم بعدها يبدأ بالتفريع . و الحق ؟ هو أنه لا تكرار , بل الأمر خلق جديد مع الأنفاس . و الوعي الحي الحاضر يتجدد لحظيا . و لا يوجد لحظتين متساويتين من كل الحيثيات, بل - و على التدقيق - و لا من أي حيثية تقريبا . و لو أردنا التعمق لتعمقنا , و لكن هذا كاف كإشارة لأصحاب العقول المدققة .
الحاصل : اعرف مقاماتك النفسانية , حتى تعرف شيئا مهما جدا من تأطيراتك الفكرية و النظرية .

...
اعرف أن " أملك " فوقك , و ليس " أمامك " . و التحقيق أن " أمامك " هو " فوقك " .

...
المعاد هو عين المبدأ . " و عُرضوا على ربك صفا : لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة , بل ظننتم أن لن نجعل لكم موعدا " . و هذا يعني أننا كنا في ذاك المقام " أول مرة " .
ملاحظة : من هنا يُستفاد الوجود السابق للنفوس . و ليس من " إذ أخذ ربك من بني ءادم " و التي تعلق بها الناس لقرون , و ليس فيها ما يريدونه . فنتيجتهم صحيحة , و لكن مقدمتهم قاصرة .
و هذا من الشواهد على قاعدة أصّلنا لها و هي " قد يُخطئ السلف في المقدمة , و لكن لا يُخطى في النتيجة " . و العبرة بالنتيجة . النتيجة من الوحي , المُقدّمة من الرأي . و الرأي اجتهادي .

...
عدم التفريق بين الإمامة و السياسة - بهذا الترتيب .
و البدء و التاريخ - بهذا الترتيب .

و المبدأ و المعاد - بهذا الترتيب .
هذه سمات الجاهلية و الحداثة .
تنبيه : " الإمامة و السياسة " أيضا عنوان كتاب لأحد السلف . و كذلك " البدء و التاريخ " . و كذلك " المبدأ و المعاد " . و في عناوين كتب المحققين , مادة لكثير من التحقيق .

...
الكون موجود ، و لكن ليس الوجود .

...
لماذا تذكر القصص أن الكتب الإلهيه تنزلت على الأنبياء و هم في عزله ؟
الجواب : لأن الكتابه صنعه الإنعزاليين .

...
قرأ الشيخ " سبّح لله ما في السموات و الأرض " ، ثم قال :
مجرد وجود المحدود ، آيه على حقيقه مطلق الوجود . سباحه الكائنات المقيده في بحر الوجود شاهد عدل على قيوميه الذات الأحديه و إمدادها اللحظي لها بالموجوديه و عطايا الغني النابعه من محض الجود .

...
عندما لا تفعل بناء على النص ، ستنفعل لما يرد اتّفاقا للحص . فإما أن تستمسك بالقيمه الأعلى و هي ستمسكك حتى لا تسقط بالانفعالات ، و إما أن تكون منفعلا للخارج فإن توفّرت لك إرادتك و مضمون رغبتك أخذتها و استمتعت بها ، و إن لم تتوفر بعينها فستضطر إلى أن تنزل في نوعيه ما تريده بحكم أن " الحرمان يُسقط الذوق " ثم قد تجد نفسك بعد فتره في الهاويه بحكم الضروره .
من لم يفعل بالأعلى ، سقط للأدنى ، و الأدنى مآله في أصل الجحيم . " أليس الله بأحكم الحاكمين".

...
" التخطيط للمستقبل " أفشل شئ اخترعه البشر . لا تحتاج أن تخطط ، على فرض أنك ستستطيع أصلا . و لكن كل ما عليك هو أن تتأكد و تجتهد أن تكون كل حلقه من سلسله أفعالك سليمه و نظيفه. الحلقه الحاليه . و أن تكون قبل ذلك واعيا بمركز وجودك و غايه حياتك أي محورك . فإن كانت كل حلقه سابقه فالسلسله سليمه إن شاء الله .

...
كنت أبحث عن أفضل طريقه لتعلّم اللغه ، بدايه اللغه هل يكون ذلك بتعلّم الحروف الأبجديه أم الكلمات أم الجمل ، أي هل الأفضل البدء بالبسائط ثم التراكيب ، أم التراكيب ثم البسائط ، أم التراكيب فقط ، أم البسائط فقط .
وجدت مُفكّرا اسمه غلين دومان يرى أن بدايه تعليم الأطفال يجب أن تكون بالكلمات أي التراكيب .

و وجدت مُفكّرا آخر اسمه جون غاتّو يرى أن النظام التقليدي الذي يبدأ بالأبجديات أي البسائط هو الأفضل .

ثم وجدت سطرا في كتاب " العمده " في نقد الشعر للقيرواني - رحمه الله - يذكر أن " الأعرابي لا يعرف حروف التهجّي " ، و حيث أن الأعراب أعلم الناس باللغه طبعا فإذن النتيجه هي أنه لا حاجه لتعلّم البسائط لا أقل ليست ضروريه .

ثم جاء القول الفصل اليوم و أنا في البحر - ما سبق كان على مر سنه تقريبا - و هو من القرءان . فإن القرءان يُعلّم البسائط و المركبات . البسائط ذات الحرف ك " ص " و " ق " و " ن " التي ترد في أوائل بعض السور . و ذات الحرفين ك " يس " . و ذات الثلاثه ك " الم " ، و ذات الأربعه و ذات الخمسه . فهذا يقتضي أن يعرف الإنسان البسائط و الأبجديات من حيث هي كذلك بغير تركيب لا في كلمه فضلا عن جمله .

فإذن إما أن يتعلّم الإنسان البسائط أولا ثم التراكيب ، أو التراكيب ثم البسائط ، و لكن يجب أن يتعلّمها إن أراد الكمال . و هذا فصل الخطاب .

بعد ذلك كلّمت أحد الأشخاص المهمين عندي و تحدثنا بما سبق ، فأفادتني أن القرءآن يُعلّم أولويه التراكيب على البسائط ، بدليل أن أول آيه نزلت على النبي الأمي عليه الصلاه و السلام هي إما البسمله - و هي تراكيب - و إما " اقرأ باسم ربك الذي خلق " و هي تراكيب أيضا ، فإذن التراكيب قبل البسائط .

و هذا فصل فصل الخطاب . و الحمد لله .

...

ما بُني على شبهه فهو شبهه ، و سيظل شبهه و مشتبها .

...

الحروف الأبجديه للّسان ، كالمثل الأفلاطونيه للأكوان .

...

فرق كبير بين إثاره الموضوع و إثاره الممنوع .

حتى الموضوع القبيح قد يثيرك إن مُنعت منه ، و الموضوع المليح قد يُنفّرك إن وجدته بين يديك و قدرت عليه .

عندما لا تدرك هذا الفرق و تعيه فإنك ستعطي المواضيع التي ملت إليها لامتناعها وزن المواضيع التي فعلا تناسبك و تريدها .

فرق بين إثاره الممنوع و إثاره الموضوع .

...

الأصل بين المرء و زوجه ، الاجتماع ، لا الجماع .

فمن لم يرض بنفس الاجتماع ، و اختار بناء على جمال الجماع ، آل أمره إلى من بنى على فرق لا أصل ، أي إلى الهلاك . أقم شجرتك على الأصل ، ثم انظر إلى كان " أصلها ثابت و فرعها في السماء " .

...

إن كان لا ينبغي لشخص أن يتكلّم في الشئ إلا بعد أن يجرّبه ببدنه ، فلا يجوز للطبيب الذي لم يُصاب بالسرطان أن يبحث فيه و يعالجه .

و هذا كما ترى ، إن كنت ممن يرى .

فلا تغلو في قيمه " الخبره " ، فإن الحكمه أم الخبره ، و الحكمه عقليه .

...

لا يوجد "ضروره" تحكمك ، إنما يحكمك اعتبارك للشئ أنه ضروره يجب حلّها مهما كانت الصوره و الوسيله ، و هذا اعتبار خارج عن نفس الحاله .

و لذلك مثلا : القتل في سبيل فكره أو مبدأ " ضروره " عند أمثالنا و لكن ليس عند الشهداء . و قس على ذلك .

أنت تحكم نفسك ، و لا يحكمك من خارجك إلا بواسطه شئ و قبول من داخلك . كائنا ما كان .

...

إنما زهد الأوائل في المباني الماديه ، حين أغرقوا في المباني الكلاميه .

لا خلاء ، الإنسان ملاء ، إما بهذا و إما بذاك .

...

التفسير رحمة بالعقل , التبرير ذل على الرجل .

...

لفهم القرءان بأعين من يُعرفون بأهل التفسير : انظر في كل ما قيل - من قبل شتى الفرق و المشارب - في آية واحدة , بل في مقطع من هذه الآية , من قبلهم كلهم , ثم قارن و رتّب ما قالوه , و لاحظ أنماطهم و اقتباساتهم و مستوى كلامهم و إشاراتهم , و أسلوبهم و ما سوى ذلك من شؤونهم.

فإن فعلت ذلك أكثر من مرة , فإنك ستملك - إن شاء الله - مفاتيح كتب التفسير .

...

من أنجح الطرق إلى القرف : خيبة الأمل المتكررة , حين تصبح عادة متوقعة .

...

الصوت موت . و من نظر فقد كفر . (من مقام الوحدة المطلقة) .

...

من لا يعقل لذات العقل , لا يشمّ رائحة الفردوس , بل لعله لا يؤمن أصلا .

" و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون " .

...

قال لي الشيخ مرة :
لا أعرف عملا يدخل الجنة أسرع من إدخال السرور و الضحك على قلب و وجه إنسان , بحق . بل لعله و بغير حق ما لم يكن في ذلك أذية لدين أو حق .

...
سألت امرأة الشيخ : عن " يسألونك عن المحيض " و قالت لماذا جعل الله آلام الحيض على المرأة؟
فقال : جُعل الحيض و آلامه على المرأة , لأنها أقرب إلى الدنيا و التعلق بها , حتى يكون هذا الألم سببا لرجعتها , فهو من مظاهر " و بلوناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يرجعون " .

علّقت امرأه : سبحان الله ... فكرت في هذا الألم كثيرا و جائني تفسير له من نفسي ... رأيته "التطهير" للنفس أولا والجسد ثانيا .
فعقّبت : المعنى تقريبا متطابق .

...
كما أن وجود عين جسمانية فيك يعني وجود عالم جسماني خارجك , فكذلك في بقية العيون الخيالية و العقلية و المعنوية و الشعورية و كل عالم فيك .
إن كان العضو داخلك , فالعالم المناسب للعضو متحقق خارجك .
هذه - لعلها - أهم حقيقة من حقائق العرفان بعد الوحدة الإلهية , بل هي باب للوحدة أيضا .

...
يقول الغافل المختزل " من ثمارهم تعرفونهم " .
و الأحق : من أصولهم تعرفونهم , بل من بذورهم , بل كل الشجرة مهمة .
" مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة , أصلها ثابت و فرعها في السماء , تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها"
و هل فعلا لا انتفاع بالشجرة إلا بالثمرة ! هذا قول من لم يعرف حقيقة و بركات و منافع الشجرة التي لا تُغادر صغيرة و لا كبيرة منها .

...
قلت مرة للشيخ : منذ بضعة أيام و أنا أقرأ القرءان و لا يُفتح لي بشيء , لماذا ؟
فقال : إن الحق تعالى ليحرم الإنسان العاشق للقرءان من فتوحاته , حتى يتذكر هذا الإنسان أن الفتح من لدن الحق و ليس من "قوة" عقله .

...
" لم يلد " فينفصل عنه شيء ,
" و لم يولد " فيكون هو منفصلا عن شيء .

...
إنما يخشى على ظهور و بطلان أو ضعف و نسبية أفكاره : من كان وعيه مسجون داخل هذه الأفكار , أو كانت معيشته قائمة على التكسب بهذه الأفكار مباشرة أو غير مباشرة .

أما من كان ذاته عين وعيه , و وعيه عين الوجود المحض و الشهود الصرف , و من كانت معيشته قائمة على حرفة نافعة يتكسب بها , فإنه لا يبالي بظهور بطلان شيء أو صحته .
و هذه هي أعلى موضوعية ممكنة .

...
لو كان أمر الله لا يُطاع إلا بعد تبريره بحكمة أو مصلحة , لكان المعنى أن الحكمة أعلى من الحق تعالى في المرتبة . و لكانت الحكمة هي المعبودة و ليس الحق . و لانحصر الإنسان عن مقام النور الأعلى .
" ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " . أمره كاف .
استدراك : ما سبق تقرير على اعتبار من يرى الحكمة صفة منفصلة عن ذات الحق . و هو مذهب الجمهور الذين يُركّزون على الإرادة الإلهية كالأشاعرة رضي الله عنهم .
و لكن الاعتبار الأعلى هو أن الحكمة عين ذات الحق تعالى , إذ من أسمائه " العليم الحكيم " . فالقول بأن أمر الله يمكن أن ينفصل عن حكمته , هو كالقول بأن أمر الله يمكن أن ينفصل عن قدرته و سلطانه و سيطرته , بل كالقول بأن وجود الله يمكن أن ينفصل عن قيوميته و وحدانيته . و هذا مذهب أهل التحقيق الأعلى رضوان الله عليهم .
فالبعض نظر في الذات , و البعض نظر في الإرادة . من نظر في الذات طلب المعرفة , و من نظر في الإرادة طلب إرشاد العامة . و لكل ناظر حظه من الحق و منفعته , فلا يعتدي على غير من الناظرين " قد علم كل أناس مشربهم " .

...
كل عقل مربوب . مربوب على الأقل من رب الرؤية الوجودية , و رب المنهاج في التعاطي مع هذه الرؤية المتبعة .
فاعرف سفه من يزعم أن العقل رب واحد له أحكام واحدة .

...
لولا أن حقيقة الإنسان فوق السموات و الأرض , لما استطاع إنسان أن يخرج عن دين الإسلام الذي هو دين السموات و الأرض و من فيهن .

...
أفضل الناس : من كشف أنك ناقص في علم دينك بمجرد حضوره .

...
سألت الشيخ مرة : " الله نور السموات و الأرض " و " جعل الظلمات و النور " فهل الله جعل ذاته ! و هل لذات الله - النور هنا- ضد - اي الظلمات , بل ضد مقدم عليه في الذكر حتى ؟
فأجاب : "الله نور" المقصود تجلي معين , و مظهر معين لله , و ليس عين ذات الله بالمعنى الأخص. و لهذا قال " لا تضربوا لله الأمثال " ثم قال " مثل نوره كمشكاة " . القرءان نور السموات , و الرسول نور الأرض .

...
" الله يتوفى الأنفس " و " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم " و " توفته رسلنا و هم لا يفرّطون " .
فإذن المتوفي هو الله , و ملك الموت الموكل , و الرسل . لا ثلاثية , و لكن مظهرية . أي الله تعالى و هو المتعالي , يظهر بملك الموت أو الحياة أو الخلق أو الرزق , و كذلك كل ملك له رسل و هم جنود الملائكة و هي القوى التي تملأ العالم كله " لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين " .
الموكل هو الملك , الجند هم الرسل . و الكل يستمد مباشرة و غير مباشرة من الله تعالى الكبير المتعال.

...
من السفه أن يظن أحد أن علم الأسماء هو - لا أقل في الأصل - هو علم اللغات و الألسنة هذا أو ما شابه ذلك من شؤون الدنيا الدنية . أيكون للملائكة " كلهم أجمعون " اهتمام بهذا حتى يعرفوا خلافة الله بذلك فيسجدوا لآدم !

...
ادرس حال الملائكة , لتعرف حال النفس العالية .
و يوجد سبعة عشر آية من سور متعددة تتكلم عن مقامات الملائكة , و كلها في فواتح السورو كلها على صيغة واحدة , و هي من قبيل " و الصافات صفا " أو " و الذاريات ذروا " أو " و العاديات ضبحا " .

...
سألت الشيخ عن قوله تعالى على لسان الملائكة للمؤمنين " نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة " ما معنى الولاية هنا ؟
فقال : الولاية تعني تناسب ما بين النفوس المتولي بعضها بعضا , " و من يتولهم منكم فإنه منهم" و "من تبعني فإنه منّي " , فالملائكة تتولى من كانت نفسه فيها تناسب مع نفوسهم , و الشيء الوحيد الذي أفاضه الإنسان على الملائكة هو العلم الإلهي (الأسماء) .

...
مجرد كوني أريد الشيء يعني أن لهذا الشيء حقيقه ما . إذ كل مرغوب موجود . " و آتاكم من كل ما سألتموه " . المعدود بإطلاق , لا وسيلة للشعور به مطلقا , إذ الشعور وجود لا يتعلق إلا بموجود.

...
لم يقل الحق تعالى : اجعلوا لي في الأرض خليفة .
و لكن قال " إني جاعل في الأرض خليفة " , فبدأ بإنّيته تعالى , و من هذا المقام صدر الإنسان.
فالطبقية الكونية التي ترى الإنسان تحت الملائكة , و أن لا صلة للإنسان بالله إلا بواسطة الملائكة, هي الطبقية الكافرة بحقيقة الإنسان .
الإنسان خليفة الله , و ليس خليفة الملائكة و لا هو خليفة إنسان آخر .
غاية كل هرمية جاهلية هي قطع صلة الإنسان بربه و طمس فطرته الأصلية .
...

" فإذا سويّته و نفخت فيه من روحي " .
فالإنسان ما كان قبل النفخ , أما بعد النفخ فهو الخليفة .
الإنسان ماء و تراب , نفس و بدن , سماء و أرض .
و لكن الخليفة ريح و ماء و تراب , روح و نفس و بدن , عرش و سماء و أرض .
" الأرض المقدسة " حيث كان الخليفة .
...
المَثل : إما مظهر و إما عدل .
من حيث كون الأمثال مظاهر للحقيقة , قال " مثل نوره " .
من حيث كون المثل يُعادل و يُوازي الممثول و لو من جهة , قال " لا تضربوا لله الأمثال " .
...

جاءني سؤال : ما الحكمة أن القبر و يوم القيامة مرعبين ؟ لماذا Horror movie ?
فأجبت : مرعبين للكافرين و المجرمين , و لكن مفرحين للعارفين و العادلين " لا خوف عليهم و لا هم يحزنون " .
فقال السائل : طيب عموم الناس (الذين لا علاقة لهم بالعرفان و هذه الأمور) لكن هم أناس جيدين و عادلين و يحبوا الله و الرسول و يتعلموا عنهم لكن ليس بطريقتك مثلا , ترى كل هؤلاء يخافون من القبر و يوم القيامة و هم الذين يسألون هذا السؤال .
فقلت : ليس شرطا أن يدخل كل أحد في العرفان لو كان لا يستطيع حتى ينجو . لهذا توجد العقيدة الأساسية لعموم الناس . " هم درجات عند الله " .
فقال السائل : لكن هم لن يروه إلا كرعب بدون العرفان .
فقلت : و هذه ضريبة الإعراض عن العرفان .
فقال : قصدك لأنه لم يُجاهد ؟
فقلت : نعم .
فقال : تريد أن تفهم و يصير لا يخوف , اعمل شيئا و فكّر و ادرس ؟
فقلت : هذا بداية الطريق , و روح البداية توفيق الله و إمداده بالهداية .
قال : لكن على هذا صار إحساس المسلمين العموميين الذين يتبعون أساس العقيدة كإحساس المجرمين و الكافرين , أحس أن في هذا إجحاف بحقهم .
فقلت : لا . لن يكون نفس الإحساس . لأن الكافر لا يخاف من القيامة أصلا ! فهو آمن في الدنيا خائف في الآخرة , لكن المسلم العامي خائف في الدنيا آمن في الآخرة . الكلام كل الكلام على لخوف و الأمن في الآخرة . حتى العارف يخاف في الدنيا و لا يطمئن بالمطلق . الله في القرءان بيّن أن الخوف سببه الظلم و الذنب . " إني لا يخاف لديّ المرسلون . إلا من ظلم , ثم بدّل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم " . و يمكن للإنسان بكل بساطة أن ينكر أصلا أنه يوجد شيء اسمه ظلم و ذنب , و

ينكر أن لأفعاله عواقب و نتائج سيئة , و لكن من قفز من فوق ناطحة سحاب على الأرض فإنه و إن أنكر الجاذبية سيتكسّر إلى قطع لا يستطيع من يريد أن يدفنه أن يجمعها فضلا عن أن يلمّها . ثم إن التركيز على السيئات ينبغي أن يُصاحبه تركيز على مغفرة الله و رحمته , و كذلك على السعي في الوعي بسبب القيام بها و التوبة أي الرجوع إلى الأصل و النمط السليم للإنسان و إصلاح الخلل , و النية عنصر مهم هنا .

...

هذه ترجمتنا لحوار مع فريثجوف شوون - الشيخ عيسى - رضوان الله عليه . س هو المُحاور , ف هو الشيخ , و ما بين (قوسين) هو كلامي لتوضيح فكرة .

....

س: سيد شوون , قد كتبت أكثر من خمسة و عشرين كتابا عن الدين و الروحانية .

ف: نعم .

س: أول كتاب لك كان " الوحدة المتعالية للأديان " .

ف : نعم .

س: هل لي أن أسألك , كيف يجب على الواحد أن يفهم هذه الوحدة ؟

ف: هذه الوحدة ؟

س: نعم .

ف: لأنه يوجد فقط حقيقة واحدة , و هذه الحقيقة مُلزمة بأن تُظهر نفسها في صور متعددة , لأن هذه الصور هي احتمالات , ممكنات مختلفة . إنها مثل اللغة , يوجد لغات مختلفة . أعراق مختلفة . أنواع مختلفة . " ساتشا يوغا , دوابارا يوغا , تريتا يوغا , كالي يوغا " (هذه الأعصار الأربعة التي تمر بها الدورة الزمنية الواحدة , حسب العقيدة الهندوسية , و نحن الآن في كالي يوغا أي عصر الظلام , أو آخر الزمان حسب التعبير الإسلامي) . فالذهنية تتغير . الآري ليس ساميّا , المغولي ليس هنديّا , و هكذا .

س: و الميتافيزيقا (حرفيا : وراء الطبيعة . سنترجمها العرفان من الآن فصاعدا إن شاء الله أو إضافة المتعالية إلى أمر ما مثل الحقيقة المتعالية) هي الحقيقة الواحدة وراء المعاني ؟

ف: نعم . الحقيقة الوحيدة وراء التعبيرات المختلفة .

س: و كيف نعرف نحن أن هذا المعنى العرفاني هو الحق ؟

ف: لأننا نملك الحقيقة في أنفسنا , هل ترى . إنه , إننا نعرف الحق لأننا الحق . لكن هذه المعرفة مختفية تحت الثلج , بسبب سقوط الإنسان (إشارة إلى قصة ءادم و هبوطه من العالم الأعلى إلى هذا العالم الأدنى) , لكن الإنسان المتحقق لديه عين في القلب , " شانتي أوداتا " يقول هنود السيوس, عين القلب (قالها بالانجليزية) , عين القلب بالعربية , و هذه وسيلة معصومة عن الخطأ للمعرفة , هذه العين التي في القلب .

س: ما هو إذن معنى الدين ؟

ف : الدين هو تكييف لذهنية مخصوصة , لخلاص الجميع . بأفلاطون لا تستطيع أن تنقذ الجميع , لكن بدين تستطيع أن تنقذ حتى آخر إنسان , إذ ليس من الضروري أن تكون ذكيا لتخلص .

س: إذا كان لدينا إذن الدين الذي يُخلّصنا , فلماذا لدينا إذن الحاجة إلى العرفان ؟

ف: لأنه يوجد عارفون . العارف لا يستطيع أن يفعل أي شيء بالدين (أي الجانب الظاهري منه المتعلق بالشرعيات و العمليات البرانية) . أنا لا أستطيع أن أفعل أي شيء بالدين وحده , إنه لا يثير اهتمامي , إنه لا يُكلّمني . أنا مجذوب للإله عبر الحقيقة المتعالية , و إلا فأنا غير مهتم . بالطبع أستطيع أن أقوم بالصلوات (يشير بيده و كأنه يصلي صلاة المسلمين و الهندوس) بالطبع هذه أستطيع أن أقوم بها , لكنه ليس الشيء الذي يخبرني بأني على الطريق الصحيح . هل ترى ؟

س: على المستوى الروحاني , ما هو الذي يحتاجه كل إنسان ؟

ف: الحقيقة و الفضيلة . و الفضيلة هي الانسجام مع الحقيقة , لأن الحقيقة جميلة , و كذلك النفس يجب أن تكون جميلة , و إلا لا نستطيع أن نقترب من الحقيقة إن كنّا قبيحيين - حسب التعبير الأخلاقي . الآن أول عمل روحاني هو بالطبع الصلاة . لأننا نفكّر أن الإله هو الإله , (انتظر قليلا يبدو أنه يفكر ثم قال) , " براهما ساتيام " , لكن لا يكفي أن تفكّر فيها , بينما يجب علينا أن نتمثّلها , يجب علينا أن نأكلها . لذلك المسيحيون يأكلون جسم المسيح , يشربون دم المسيح . و نحن في زمان يمكن أن نعيش سموات كثيرة , يمكن أن نفكّر مرة واحدة بالحقيقة لكنه لا يكفي , يجب أن نفكّر بها طوال حياتنا , لذلك ترى , إنه الدوام (تكلّم بلغة اسبانية فألمانية على ما يبدو).

س: لقد تكلّمت سابقا عن ضرورة أن يُصلّى على جميع المستويات المختلفة .

ف: نعم .

س: هل تستطيع أن تشرح ما تقصده ب " جميع المستويات المختلفة " ؟

ف: على سبيل المثال , على المستوى البشري العادي , أنا إنسان عادي , أنا لست فقط عقلا متعاليا , أنا موجود بشري , أنا أتكلم مع موجودات بشرية أخرى , لذلك أنا أتحدث أيضا مع الإله , لأنني موجود بشري , و كوني أرى أني موجود بشري , الإله يريدني أن أتكلم و هو يتكلم معي , لأننا موجودات بشرية . لكن الذكر هو مستوى آخر , الذكر هو عبر العقل المحض في القلب متصّلا بالمبدأ , إنه مستوى آخر .

س: و ماذا عن التوافق مع الأخلاق و الأخلاقيات , ما مدى أهمية هذا ؟

ف : أولا المجتمع لا يمكن أن يوجد بدون قواعد , لكن يوجد أخلاق برّانية , لا تقتل , لا تكذب , لا تسرق , و أخلاق جّوانية التي هي جمال النفس , و إن كنت أمتلك أخلاقا جوّانية فهو لأني مُعجب بالجمال . إذن .

س: سابقا تكلّمت عن الحدس العقلي .

ف: نعم .

س: هل كل إنسان حائز على هذا ..؟ أجابه الشيخ بسرعه قبل إتمام كلامه)

ف : من حيث المبدأ نعم , لكن ليس من حيث الفعل . بالقوّة نعم . (من حيث المبدأ و بالقوة مثل كون البذرة تستطيع أن تكون شجرة . بالفعل هو أن تنمو البذرة و تصبح شجرة).
س: هل إذن من الممكن تنمية هذه (يبدو أنه قال " الوسيلة الإدراكية " و لكن الشيخ أجابه بسرعة)؟
ف: نعم .
س: كنت تتكلم قبل لحظة عن الجمال .
ف : نعم .
س: كنت أتساءل إن كان يمكنك أن تتحدث عن دور الفن في الوجود الروحاني للإنسان ؟
ف: الإنسان يحتاج إلى الجمال , و يحتاج أيضا إلى الرمزية . إنه لا يكفي فقط التفكير بالمتعاليات , الواحد يريد أيضا أن يرى و يسمع المتعاليات في صور مرئية و هذه هي الرمزية . و الرمزية (قال عبارة بالفرنسية و سأل عن ترجمتها بالانجليزية من حاضرة فأجابته) تتطابق مع الجمال , الرمزية . إن كان الشيء موجودا فلابد أن يكون جميلا . لذلك الإله خلق الإنسان , و كان مُلزما - حسب التعبير المتعالي - أن يصنعه جميلا , لأن الجمال هو السُنّة . نعم .
س: هل هذا مُرتبط بما تسميه الشفافية العرفانية للظواهر ؟
ف: نعم . إن رأيت شيئا جميلا , مناظر طبيعية أو موسيقى جميلة أو إنسان جميل , أنا أرى الرحمة , أنا أرى " أناندا " , أنا أرى المبدأ .
س: بتغيير قليل للموضوع , ماذا ستكون رسالتك للإنسان المتوسط ؟
ف: الحق و الذكر . أن تعلم أن " براهما ساتيام " , أن تعلم أنه يوجد حقيقة واحدة (قال عبارة بالفرنسية و سأل عن ترجمتها بالانجليزية فأُجيب) الجذر المهيمن , و ثم إدراكه , أن تتعلق , نعم. هذا كل شيء .
س: أنت قد ذكرت الذكر .
ف: نعم .
س: فهل تستطيع أن تتحدث عن الصلاة ؟
ف: إنها التمثّل . الذكر مثل الصلاة , إنه الذكر .
س: قد تحدثت عن العرفان , هل لي أن أسألك عن المحتوى الرئيسي لهذه الحكمة الذوقية ؟
ف: يوجد تمييز بين الحق و الوهم , نعم . و ثم علم الكون , لديك " أتما " و " مايا " (أي الروح و الخيال) , و في ضمن " مايا " لديك مرة أخرى تمييز بين " أتما " و " مايا " فيها . هل ترى .
س: كتابك " الشمس المُريّشة " يكشف عن اهتمامك بالهندي الأمريكي .
ف: نعم .
س: هل لي أن أسألك ما هو الباعث , الباعث الأصلي , لهذا الاهتمام أو المودة ؟
ف: أمران . أولا هم جمال جليل . لا يوجد ما هو أكثر جلالة من زعيم هندي ب (قبعته) "الشارك", و أهدابه (كأنها ريش في أكمام و بنطال الهندي) و بكرامته , و بأسلوب كلامه , إنه مميز بإطلاق في

العالم . هل ترى . هذا أبهرني . و ثم شخصية الهندي , السيطرة على النفس , كرامته , هل ترى , لا تفاهة . فإذن الهندي الأمريكي هو نوع من المثل الأعلى .
س: لو سألك شاب هندي أمريكي اليوم عن نصيحة لكيفية اتباع تقليده , كيف ستجيبه ؟
ف: سأقول له أن عليه أن يتبع بعض الشعائر , و أن عليه أن يقيم كوخ العرق , تقدمه الغليون , أن يصلي بالغليون , الذكر على قمة تلّ (قال كلمه مبهمة , كأنها " و هو عاري تماما ") بالطبع , طلب الرؤية , و حتى ذكر صيغة مثل (قال عبارة هندية) هذا هو الذكر , إنها مثل لا إله إلا الله , أو مثل " براهما ساتيام " .

...
سألني أحدهم عن معنى ما ذكرناه من قبل " وجود متاحف الفنون دليل على موت الفن " .
فأجبته : قبل مائة سنة فما قبل , لم تكن بيوت عموم الناس و المسلمين تشتمل على حمامات للاغتسال اللهم إلا بقدر محدود , و لذلك كانت بلاد المسلمين طافحة بالحمامات العامة - الحمام التركي مثلا - حيث يذهب الناس مرة كل أسبوع عادة للاغتسال الكبير و قضاء يوم طويل في الحمام و القيام بأمور متعددة كالأكل و اللعب .
اليوم بعد أن تممدت المياه إلى البيوت أي الحياة الخاصة , مع الوقت , تم إغلاق الحمامات العامة , و أصبحت مكانا ترفيهيا إن وجدت .
فإذن حين كانت الحمامات في الحياة الخاصة , انتهت من الحياة العامة . و حين كانت في العامة , كانت دليلا على عدم توفرها بوفرة في الخاصة .
كذلك الأمر في الفن . حين كانت حياة الناس عموما غارقة في الفن , لم يكن ثمة "مكان مخصوص" تذهب إليه لترى شيء من الفن . لأن الفن انعدم تقريبا من الحياة , وجب أن يتم إيجاده بطريقة صناعية في موضع ما , و هذا المكان الصناعي هو المتحف .
ملاحظة : من الناحية الكمية , عدد الحمامات العامة في قرطبة فقط , قبل ألف سنة , كان قريب من عدد المتاحف في أستراليا , فرنسا , ألمانيا , ايطاليا , انجلترا , كندا , أمريكا , مجتمعين . فالمقارنة ليست دقيقة من كل الجهات بين الحمامات العامة و المتاحف العامة , و لكن الفكرة وصلت إن شاء الله .

...
بالنسبه لأمور الآخره : التأمل قبل العمل .
بالنسبه لأمور الدنيا : العمل قبل التأمل .
هذا هو التسلسل السليم .
و لكن في هذا الزمان المنكوس ،
أصبح العامه يدخلون أمر الآخره بالعمل دون التأمل - بزعم أنها " فوق العقل " .
و يدخلون أمر الدنيا بشئ من المُذاكره في المدارس ، ثم في العمل الوظيفي التكسبي .
فلا دنيا بإتقان ، و لا آخره بإيقان .

...

عندما يتم تدريسك ماده في سبيل أمر دنيوي و أنت لا تعلم واقعها و الجانب العملي فيها ،
فإن هذا يشبه إجبارك على حفظ ألفاظ ، أخبار و أشعار باللغه السنسكريتيه و أنت من سُكّان قريه في نيجيريا .
أو بمثال من علم النحو : هو كوجود خبر لا مبتدأ له ، أي لا مسند إليه ، و حيث لا مسند إليه فلا ثبات أي سقوط .

...

لا شئ ينير الوجه مثل العشق .
ألا ترى وجه العشاق مُصفرّا !

...

أرسلت لي مقربه إليّ رساله فيها حوار دار بينها و بين صاحبتيها ، فعلّقت بالتالي :
نقاط مهمه لو تخليها بينك و بين صحباتك لما تتحاوروا : اَولا التركيز على نقطه معينه . الي شفتو هنا مجرد كلام ملخبط و نطنطه الأفكار زي القرود على الشجر .
ثانيا ، كون الدين مو منطقي أو ما ادري اش هذا كلام "صليبي-غربي-حداثي" ماله علاقه في الإسلام ، و كل مسأله ذكروها هنا ممكن حلها و بسهوله كمان . فالموضوع يحتاج هدوء و سؤال سؤال واحد و التأمل فيه و بعدين التوصل إلى شئ . أسئلتهم حلوه و مهمه و تفتح أبواب المعرفه .
ثالثا ، يشيلوا من بالهم فكره أن التفكير في الدين ممكن يجيب ذنوب ، لو كانوا فعلا أصحاب تفكير سليم و دقيق و مبني على "فاكتس" زي ما بتقول .
رابعا ، المرأه الي ما تتناك صح نادر ما عقلها يشتغل صح ، و الي ما عندها ولد أيضا صعب أنها تجد الصفاء الذهني - خصوصا إن كانت قادره و محرومه لسبب أو لآخر ، فلازم تتأكد أن وضعها من هذه الناحيه سليمه حتى تقدر تتأمل بصفاء .

فقالت : ايش معايير النيكه الصح للمرأه ؟
فقلت : لا يوجد معيار محدد . المهم أن تكون راضيه من هذه الجهه ، مثل الأكل ، المهم أن يكون شبعان و مرتاح .
(تركتها باللهجه العاميه في سبيل السيره لاحقا إن شاء الله - كما تركنا الكثير لمن رغب و تتبع) .

...

عندما تكون نجومك حجاره ، لماذا تتعجب من جمود روحك .
إعراض ابرهيم عن عباده الأصنام يعني عدم الالتفات إلى ما لا يفيض المعنى .

...

لا يتزوج الكامل إلا بعد الهجرة , كما هو حال موسى . و إن هذه الطريقة مائية , و لكن على حدودها نار من رحمة الله , بحيث أن السالك إذا اقترب من هذه الحدود يبدأ يشعر بالحرارة , فإذا اقترب من

منها يبدأ يحترق و يصرخ , فعندها تكون هذه آية له على أنه اقترب من حدود الله ربه . فليتب و ليرجع من فوره , و حتى إذا بلغ الإنسان مقام الرسالة و النبوة , أو وراثة هذه المقامات , فإن إلقاء الشياطان فيه حق ممكن , و لكن العبرة بقبول نسخ الله لما يلقيه الشيطان , و قبول الإنسان الخليفة لهذا النسخ و الاستجابة له بصدر واسع و قلب محب . " فالله خير حافظا و هو أرحم الراحمين " .
ملاحظة : الهجرة هنا ليست ظاهرية فقط . المقصد أنه لا يدخل أحد في حياته إلا إن أصبحت له "حياة" فعلا أولا .

سألت : من المقصود بالذي دخل في حياه موسى وأصبح له حياه ؟
فقلت : يعني لا يسمح بدخول إنسان في حياته إلا بعد أن تصبح له حياة معنوية و عقلية .
فسألت : قصدك حياه موسى وليس الفرد الجديد الداخل عليه ؟
فقلت : نعم . و طبعا الحي لا يقبل دخول الميت إلى حياته !

...
إن الحق تعالى لا يبحث قائما بالحق و داعيا له في قرن ظلامي إلا جعل له لسان من عسل جنة النعيم , و لسان من خطاطيف نار الجحيم .
" و نُنزل من القرءان , ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين , و لا يزيد الظالمين إلا خسارا " .

...
إن الولي يُعذبه ربه , حتى يزهد في دنيا البشر و يتفرغ لنشر مبادئ المعرفة العالية .

...
لا ينقضي العجب من رؤية جاهل بالفلسفة الحداثية , و لكنه يتحدث و يعيش و كأنه إمام أو مريد لإمام من أئمة الحداثة . إن شجرة الزقوم هذه قد ضربت بأطنابها في هذه الأرض , حتى أصبح الكبير و الصغير , العاقل و المجنون , يستظل بظلّها و يأكل من ثمرها - فمُقلّ و مستكثر .

...
إني لأكتب , ثم أتعجب مما كتبت !

...
إذا تكلمت أو كتبت , ثم شعرت بإرهاق نفسي , فاعلم أنك أنت الكاتب .
أما إذا قمت بعد الكتابة أنشط مما كنت قبل الكتابة , فالملائكة كانت تكتب .

...
دراسة القرءان تُعوّد العقل على الدقة و التحقيق العميق في كل حرف و كلمة .

...
العرفان يحوي العقيدة , و لكن العقيدة لا تحوي العرفان .

...
لا يبلغ الإنسان حقيقة التواضع , إلا بعد أن يتكلّم عن نفسه بدون أن يتكلم عن نفسه !
مقام صعب . و بذلك يظهر المتواضع الحقيقي أنه متكبر و متعجرف و " شايف نفسه " .

هو فعلا " شايف نفسه " .. شايفها من خارج نفسه !
و هل مشكلة العوام إلا أنهم " مو شايفين أنفسهم " .

...

من البدو من نفسيته تشبه شروط حياته في الصحراء : فإنه لا يعتبر غيره إلا منافس له , فحتى إذا سكن في المدينة فإنه يتعامل مع زملائه و أقرانه و كأنه لا يزال في الصحراء , ينازعهم و يحاربهم لتحصيل الكلأ و المعاش . بئس الإنسان البدوي الحضري الذي لم يتحضر بعد .
استدراك : أصحاب هذه الذهنية البدوية السلبية - و ليس البدوية الإيجابية - هم أكثر مما تتخيل , و كثير منهم يلبسون بدل من أرماني و غوتشي و أسمائهم جون و فرانك .

...

بعثة المُجدد هي القيامة الصغرى . و العرفان هو القيامة الوسطى . و الآخرة المعروفة هي القيامة الكبرى .

...

لا يثير حسد الإنسان المؤطر ضمن مناهج ضيقة - بزعم أنها " الوسيلة الوحيدة السليمة لتحصيل المعرفة " - مثل أن يجد إنسانا خارجا عن منهجه هذا و مع ذلك تنفتح له أبواب المعارف .
و هنا تأتي التبريرات المعتادة ليريح نفسه , مثل أن يقول : إن هذه أفكار شيطانية , أو لا فائدة عملية لها , أو معدومة البركة , أو منقطعة السند ... الخ .
و من أبرز الأمثلة على ذلك الشيخ الأكبر ابن عربي . فإنه - قدس الله نفسه - كان يأخذ معارفه من الأعلى , و لكن لما بدأ الحُسّاد يزعمون أنه لم يتعلّم تعليما " مؤطرا " , كتب لهم رسالة روح القدس حتى يُظهر لهم شيء من مشيخته و من درس على أيديهم و ما درسه على المستوى الظاهري .
ألف منهج لا يصنع واحد ابن عربي . و لكن واحد ابن عربي ممكن أن يصنع ألف منهج و ألف مادة للدراسة .
ضيق الأفق في أهل الطريقة النبوية , يساوي الكفر .

...

عموما , الولد يعرف تفسير " الرحمة " من كيفية تصرف أمّه معه .
و يعرف تفسير " الهيبة " من مشاهدة حال أبيه مع الناس .
و لذلك لا يوجد شيء يفسد رحمانية الناس مثل قهر الأمهات , و لا يفسد كرامتهم مثل مشاهدة إهانة الآباء .
و الاستثناء استثناء .

...

ثلاثة أمور , لا يرتكبها فرد أو أسرة أو دولة , إلا و تهلك هلاكا قبيحا :
عدم جعل المعرفة قطب حياتهم ,
إهانة أهل المعرفة أو أذيتهم ,

إهانة الكتب أو التقليل من قيمتها .

...

لو أراد ابليس أن يتزوّج أو يتوظّف , لظهر بمظهر جبريل .

...

مما أستغرب منه :

أكثر الناس - بحكم الثقافه الحداثيه السائده - لا يحسنون حتى الحفاظ على صحه أجسامهم ، صحه نفسياتهم ، صحه علاقاتهم الدنيويه .

فكيف اطمأن الناس على أن عقولهم و رؤيتهم الوجوديه صحيحه ! بل صحيحه بالمطلق ! بل صحيحه في وجه عشرات الآلاف من السنين من ملاحظات و تأملات و تفكير الناس !

الذي يفشل في الحفاظ على سلامه ثمره ، لا يمكن أن يفلح في الحفاظ على سلامه الحديقه .

...

" و في الأرض آيات للموقنين . و في أنفسكم أفلا تبصرون " .

لا يرى الآية (المثل) في الأدنى إلا من شهد ذا الآية (الممثول) في الأعلى . فوجود شرط اليقين مقدّمة ضرورية لرؤية الآيات في الأرض و الأنفس كما نصّ القرءان . و هو الشرط الذي يتحقق برؤية ملكوت السموات و الأرض كما في مقام ابرهيم " و ليكون من الموقنين " .

فإذا صعدنا طبقة أخرى , أي إلى قوله تعالى " و كأن من آية في السموات " فحتى السموات فيها آيات, و بالتالي يوجد طبقة وجودية فوق سماوية بحيث أن شهودها هو مقدمة ضرورية لرؤية السموات كآيات , و هي طبقة العرش .

و هكذا تتسلسل الآيات حتى تكون الأسماء الحسنى آية للعقل , و العقل آية للواحد الأحد , و هو الوجود المطلق على الإطلاق , و هو الصاحب الحقيقي لكل الآيات .

و هذا كله في قوله " و إليه يُرجع الأمر كله " كما يبدأ منه .

...

إن أحقر الناس يعرف عن أسرار الأولياء ما لم يطلع عليه أكبر الناس . بسبب الحقارة دخلوا إلى بيوت الأولياء ليخدموهم , فشاهدوا من أسرارهم .

...

العلماء يرجعون كل شيء إلى " حكمة الله " , و العرفاء يرجعون كل شيء إلى "ذات الله" .

و ذاته مبدأ حكمته , إذ هو الأحد الذي ليس فوقه غيره .

فالفارق بين العالم و العارف كالفارق بين ذات الحق و حكمته .

فالفضل عظيم , و كُلا وعد الله الحسنى .

...

مقامات الكون و طبقاته , تجد مبدأها في الأسماء الحسنى التي هي على طبقات و مقامات , ثم في علاقة الأسماء بالعقل و الذات الواحدة لا إله إلا هو .

ما معنى طبقات الأسماء الحسنى ؟
الجواب : سعة الاسم من حيث الوجود . فمثلا , اسم الرحمن أوسع من اسم الرحيم , لأن الرحمن منبسط على جميع الموجودات , و لكن الرحيم مختص بالمؤمنين . و كذلك اسم الله أوسع من اسم الرحمن و الرحيم و الرزاق و الكريم و بقية الأسماء , لأن حقيقة الله جامعة للجميع , فأنت تستطيع أن تقول " الرحمن هو الله " و " الرحيم هو الله " و هكذا في بقية الأسماء , و لكن حقيقة الله غير مستنفدة و محصورة في اسم " الرحيم " أو " الرزاق " . و هكذا .
فوجود مقامات و طبقات في الأسماء الحسنى هو الذي أنشأ الطبقات و المقامات و الدرجات و الدركات في الأكوان كلها . و لذلك تجد في الكون عالم و أعلم , و قوي و اقوى , و جميل و أجمل , و غني و أغنى , و هكذا .
كل المظاهر الكونية مبنية على ضرورة وجودية , و الضرورية الوجودية هي الذات الإلهية .
...
اعرف أنك تتوسل إلى سفلة البشر , حين تقوم بتسفيل الأمور العالية الصعبة على العوام .
لا تسفل الأمور ليفهمها الناس , و لكن ارفع الناس ليفهموا الأمور العالية .
أي فائدة لو بقينا نحدث الأطفال دائما بلغة " كوكو , بابا , دودو .. الخ " . سيبلغ مائة سنة و هو لا يفقه إلا " كوكو , بابا , دودو .. الخ " .
" التواصل مع الجماهير " هي لعنة هذا الزمان .
...
قال الشيخ مرة : من زعم أن لله صفات فقد كفر . إنما لله الأسماء الحسنى .
فقلت : و ما الفرق بين الصفة و الاسم ؟
قال : حين تقول الله رحيم بمعنى أنه يوجد صفة هي الرحمة , و أن ذاته تعالى قابلة لهذه الصفة , فهذا يعني أن حقيقة الرحمة هي شيء و وجود مستقل عن ذات الله , بل أنها فوقه في المستوى و الرتبة الوجودية , و أنها مُفاضة عليه أو نازلة عليه تعالى . و هذا كفر . و لكن الاسم هو تبيان لواقع أن حقيقة الذات مشتملة على حقيقة ما نعتبره - بسبب تقسيماتنا الذهنية - صفة مستقلة في الصورة . فنعتبر مثلا أن صفة الرحمة موجودة في الله و موجودة في الملائكة , و موجودة في سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم , و موجودة في الأم لولدها . فنتخيل أنه يوجد شيء في الوجود فعلا اسمه " الرحمة " هكذا معلّقة في الهواء , و أن هذه الصفة تظهر و تتمثل في ذات الحق تعالى و الملائكة و النبي و الأم . و هذا وهم . لأن الصفة لا تكون أبدا إلا قائمة بذات . و الحقيقة أن ذات الله تعالى هي التي لها " الأسماء الحسنى " إذ هو مبدأ الكمالات , و كل رحمة موجودة في الملائكة و النبي و الأم و غيرهم هي ظهور لتجلي الرحمانية الإلهية في صورة الملائكة أو النبي أو الأم أو غيرهم . فالتوحيد يقتضي نفي الصفات و إثبات الأسماء . إلا لو فهمنا الصفة بالمعنى السابق و كمجرد انتزاع ذهني قاصر و بشيء من التسامح في التعبير فحينها لا بأس و إن كان التسامح في التعبير عن الإلهيات ينبغي على العاقل النفور منه قد المستطاع .

...
" إن بعض الظن إثم " و البعض الآخر من حسن الفهم . " و قال للذي ظن أنه ناج منهما , اذكرني عند ربك " .

...
" إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء " و " إن الله يغفر الذنوب جميعا " أي التي يمكن أن تقع على النفس , بقرينة " أسرفوا على أنفسهم " .
فإذن : للذنوب مستويات , الأعلى منها لا مغفرة فيه إن عقد القلب عليه , " و ما دون ذلك " مما يدخل تحت " جميعا " فهو مما يمكن مغفرته . و من هنا تعرف أن كلمة "جميعا" - " و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة " - تتحدث عن ما هو دون مقام النفس فما دونها كالبدن . و العمل المُحاسب عليه هو عمل النفس " توفّى كل نفس ما عملت " . فالنفس مدار الأمر , و عدم الشرك طهارة النفس . و لهذا قال " إنما المشركون نجس " .

...
الروح هو الشئ الذي يخرج منه العلم و القوه و النور و الفرح و السعاده و الرجاء و الإيمان . أما العلم و النور فقوله " و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء " . أما القوه فقوله " و أيدهم بروح منه " عند الكلام عن نصر المؤمنين . و أما الفرح و السعاده فقوله عن ثواب المقربين " فروح و ريحان و جنه نعيم " . و أما الرجاء فقول يعقوب لبنيه " تحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيأسوا من روح الله " . و أما الإيمان فقوله عن القرءان الذي هو روح " لقوم يؤمنون " و غير ذلك من آيات . فالروح ذات تخرج كل هذه الكمالات المذكوره و غيرها ، و العلم أحدها . و الله أعلم .

...
قيمه زمانك حسب ما ينزل عليك فيه من الحقائق و الرقائق ، لا كميه ما يجري عليك من دقائق .
و لذلك قال " ليله القدر خير من ألف شهر " إذ فيها " تنزل الملائكه و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر".
فإن كان الأمر يجعل ليله خير من ألف شهر ، فإذن الإعراض عن الأمر يجعل الليله أسوأ من ألف شهر.
فالزمان قضيه كيفيه ، لا كمّيه .

...
لماذا ختم " إذا جاء نصر الله و الفتح " باسم " إنه كان توّابا " ؟
الجواب : لأن الداعي حين يرى الناس " يدخلون في دين الله أفواجا " قد يظن أنه السبب الفاعل في هذا الدخول ، فجاء باسم التواب الذي فيه معنى الرجوع ، أي ارجع بوعيك إليّ لتعلم أني أنا الذي أدخلتهم لا أنت ، إذ " إنك لا تهدي من أحببت " .
الإنسان الكامل هو الذي يرى الله في كل شئ ، و حتى نفسه يراها كشئ ضمن "كل شئ" .

...
قال الغافل : جاء في الكتاب " و إذا سألك عبادي عنّي فإني قريب " ، و لم يرد ، "قل فإني قريب" لأن الله أراد أن يظهر قربه للناس لدرجه أن لا يجعل ثمه واسطه و لا حتى ظل واسطه بقوله "قل" التي تشير إلى النبي عليه الصلاه و السلام ، فمن أهميه الدعاء أجاب تعالى مباشره فقال "فإني قريب" .
نقول : حسنا ، فماذا تفعل بما هو أعلى و أكبر من الدعاء و هو التوحيد ، الذي ورد فيه "قل هو الله أحد" فجاء ب "قل" التي هي الوسيله النبويه ، و لم يرد " هو الله أحد " بالرغم من كون السوره في التنزيه المحض الذي لا مزيد عليه .
ثم إن آيه " إذا سألك " صيغتها صيغه الوسيله ، إذ لم ترد على صوره - مثلا - " يا عبادي إني قريب" أو شئ من هذا القبيل . بل افتححت بخطاب إلهي إلى حضره المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم ، " إذا سألك عبادي عنّي " و الجواب أيضا " فإني قريب أجيب دعوه الدا ع إذا دعان " الخطاب فيها للنبي و ليس للناس .
الإنسان حين يدعو الله " مباشره " إنما يدعو بواسطه النبي الذي فيه ، أو النبي الذي هو فيه ، أو صلته النفسيه بالنبي إذ حقيقه النبي أنه " من أنفسكم " و " من أنفسهم " . و هو القلب الجامع . و حين احتجب هذا القلب الران الجاهلي ، أصبح الناس أعداء ، و حين نزل ماء القرءان فغسل و حديده فصقل ، كانت الثمره قول رب العزه " الله ألّف بينهم " " فأصبحتم " بعد مساء الجاهليه "بنعمته" أي شمس القرءآن " إخوانا" بشهودكم للأصل الجامع بينكم الذي هو النبي .
...
ما معنى تكلّم الحجر و النبات و الحيوانات في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ؟
الجواب تجده في بدايه الكوميديا الإلهيه لدانتي - الأنشوده الأولى .
{ في منتصف طريق حياتنا ، ألفيتني في غابه مظلمه .. يصعب أن أقول ما كانته .. لن أعرف أن أقول .. فهكذا كان ذلك الوحش..راح يدفعني إلى الموضع الذي تصمت فيه الشمس } .
فكره الكوميديا الإلهيه هي خروج دانتي من غابه الظاهر ، ثم دخوله في العوالم الباطنيه الثلاثه الجحيم ثم فوقه المطهر ثم فوقه الفردوس . الفقرات التي نقلتها أعلاه هي من دانتي حين كان في الغابه المظلمه ، و ما هي أهم ميّزات كينونه الإنسان في هذه الغابه ؟ الجواب : عدم القدره على التعبير ، غياب الفصاحه . { يصعب أن أقول .. لن أعرف أن أقول } . و لكن بعد أن يبلغ إلى نهايه معراجه إلى الفردوس سيرجع بالقدره على قول أعظم شعر في أمّته ، و أحد أعظم أشعار الإنسانيه ، أي الكوميديا الإلهيه نفسها .
ما الفكره ؟ الفكره هي أن الكلام صفه العوالم القدسيه و القدره الروحيه . و لذلك ورد في ميراثنا الشريف أن كل ما في الجنّه ينطق و يتكلم مع أهل الجنه و بالعكس . الجنه موضع كل ما فيه يتكلم . لأن الكلام صوره الروح ، و مظهر الحياه و العقل . و كل ما في الكون ناطق في الحقيقه ، و لكن على عموم الناس حجاب " و لكن لا تفقهون " .

بعثه النبي صلى الله عليه و سلم تعني رفع حجاب الصمت عن الكون . البعض يظن أن الحصى كان صامتا في الأصل ثم ب "معجزه" قام بالتسبيح في يد النبي صلى الله عليه وسلم . أو أن الغصن كان ميتا ثم أحياه الله بمعجزه في حنينه إلى المصطفى عليه الصلاه و السلام . أو أن الذئب الذي قال لذلك الصحابي أن الله قد بعث رسولا كان بتلك الحاله أيضا . و ما شاكل ذلك من قصص في الميراث الشريف . و ليس الأمر كذلك عند من حقق الأمر . كل هذه حيه ناطقه ، الذي لم و لا يسمع هم الناس .

قال القرءآن عن سليمان " عُلّمنا منطق الطير " . فرق كبير بين " عُلّمنا منطق الطير " و بين : الطير تعلّم منطقنا . الطير كالهدد نطق - حسب الصوره القرءانيه - بلسان عربي مبين و فصيح " قال أحطت بما لم تحط به و جئتك من سبأ بنبأ يقين " . سؤال : هل الهدد نطق بلسان سليمان أم أن سليمان فهم منطق الهدد ؟ و الجواب واضح ، " عُلّمنا منطق الطير " تعني أن للطير منطقا خاصا به، و سليمان و داود تعلّما هذا المنطق . بالتالي من سوء الفهم أن نظن أن الهدد نطق بلسان بشري كالعربيه أو غيرها . ليس في القرءان دليل على ذلك كما هو نص قول سليمان .

كذلك لكل ما في الكون منطقه الخاص به . " و ما من دابه في الأرض و لا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " و " كُلٌّ قد علم صلاته و تسبيحه " و " إن من شئ إلا يسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم " .

فالذي يقرأ في القرءآن عن كلام النمله أو الهدد ، أو يقرأ في الروايات الصحيحه عن كلام البقره و الذئب و غير ذلك ، ثم يظن أن هذه المخلوقات نطقت بلسان عربي - و كأنها تعلّمت العربيه من دراسه ألفيه ابن مالك و تتلمذت على سيبويه ! - هو شخص لا عقل القرءآن و لا عقل منطق علماء المسلمين المحققين في نقل هذه المباني و ما يُراد من المعاني .

قد يُقال : لكن كون القرءآن أو الروايه ذكرت كلام المخلوق الغير بشري بصوره عربيه هذا يعني أنها نطقت بصوره عربيه . و الرد : إنما هذه ترجمه عربيه لمقاصد ذاك الناطق . حين تقول السماء و الأرض " أتينا طائعين " في التنزيل العربي الذي جاء " بلسان قومه " ، فإن نفس السماء و الأرض لو أنزل الله هذا المعنى على نبي انجليزي لكانت بصوره انجليزيه ، أو على نبي في قوم من الصينيين لكانت بصوره صينيه ، و هكذا و هذا بدهي . ثم إن فرعون حين قال في ثلاث آيات "إن هؤلاء لشرذمه قليلون . و إنهم لنا لغائظون . و إنا لجميع حاذرون " . فهل هذا يعني أن فرعون نطق بصوره هذه الآيات الثلاث . و كذلك حين قالت الملائكه لله تعالى " سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم " أترى أن الملائكه تدعو الله بصوره اللسان العربي و هي محصوره فيه . كلام الله مع الأنبياء هو بحسب لسانهم و لسان قومهم " و إنه لذكر لك و لقومك " و لو ظهر صوره الكلام في ثوب عربي أو عبري أو صيني أو سنسكريتي ، فإن هذه ترجمه لحقيقه الكلام الإلهي . و هكذا الكلام في مسأله منطق المخلوقات . و يكفي أن تستمع إلى الطير و إلى أي نمله أو هدهد لتدرك أنهم لا يتكلمون العربيه الفصحى و ليست هي منطقهم !

الحاصل ، أن الكون ناطق ، و المقام الأصلي للإنسان الذي هو الجنه هو الوعي بنطق الكون كله، و من هنا في الآخره تتكلم الجلود و الأيدي و الأرجل و كل شئ " أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ " . فالله "أنطق كل شئ" هذه هي الحقيقه الكبرى . و لكن بسبب هبوط الإنسان و غفلته في الدنيا أو "الغابه المظلمه" بعباره دانتي ، فإنه لا يعود يسمع لهذا النطق و يظن أن " أنطق كل شئ " محصوره فيه هو و في جنسه من البشر . و بعثه الأنبياء التي هي عوده لحاله الجنه عند من عقل - و لذلك قال في سوره الأعراف للمؤمنين " يبني ءادم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنه " فإذن هم رجعوا إلى حاله الجنه إلى حد ما أو مطلقا و لذلك يحذّرهم من أن يفتنهم الشيطان "كما أخرج أبويكم من الجنه" - هي إعاده بعث القدره الإنسانيه على سماع آثار " أنطق كل شئ" . و الناس في ذلك على درجات ، فمنهم من يسمع بلسان الحال ، و منهم من يسمع بلسان الأفعال ، و منهم من يسمع بلسان الأقوال ، و ليس وراء ذلك إلا أن يكون الإنسان داخل في قوله " صم بكم عمي فهم لا يرجعون ..لا يعقلون " .

فالمعجزه ليست نطق المعادن و النباتات و الحيوانات ، و لكن الكرامه أن يسمع الإنسان ذلك النطق و يعلم ذلك المنطق . على قدم داود و سليمان - و إن كان على نحو أعمّ عند الكشف المحمدي - إذ قالا " يأيها الناس عُلّمنا منطق الطير ، و أوتينا من كل شئ ، إن هذا لهو الفضل العظيم " .

...

هؤلاء قال الله أنه يحبّهم :

متبع النبي صلى الله عليه و سلم ، المحسنين ، التوابين ، المتطهرين ، المتقين ، الصابرين ، المتوكلين ، المقسطين ، المُطهرين ، ، الذين يُقاتلون في سبيله صفّا كأنهم بنيان مرصوص ، يحبهم و يحبونه أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومه لائم .

هؤلاء قال تعالى أنه لا يحبّهم :

المعتدين ، الفساد ، كفار أثيم ، الكافرين ، الظالمين ، مختال فخور ، خوانا أثيما ، خوان كفور ، الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم ، المُفسدين ، المسرفين ، الخائنين ، المستكبرين ، الفرحين (كقارون) .

...

" قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ، و نذر ما كان يعبد آباؤنا "

حسب صوره كلامهم ، هم ليسوا ضد عباده الله و لكنهم ضد عباده الله وحده .

و لكن هذا خداع . " ما كان يعبد آباؤنا " هي ذريعه لإنشاء هرميه تفصل بين عموم الناس و بين ربهم و عقولهم ، ثم يجعلون أنفسهم هم نواب هؤلاء الآلهه الذين في البين ، و يتم لهم بذلك ما يريدون من سلطه مطلقه تستند إلى سلطه المتعالي .

إلى هنا تسلسل الاستنباط صحيح ، و هو أمر على العموم معلوم مشهور . و لكن الخطأ يبدأ عند غير المحققين حين يتم رفض مبدأ التراتبيه مطلقا فقط لأن هذا المبدأ تم استعماله بتطبيق باطل من

قبل المشركين و الكافرين . هذا من وجه . و من وجه آخر - و هو التوحيد الحقيقي - العلم لأن كل ما في المراتب و الطبقات إنما هم " عباد مكرمون " و ليس لهم أي استقلاليه لا في الإيجاد و لا في الإمداد عن الله و بالله فالله هو المفيض حتى حين يفيض عبد من عباده أو عبيده .

فهنا قضيتان : مبدأ التراتبيه ، و حقيقه التوحيد .

أما مبدأ التراتبيه ، فلولا أن عموم الناس يعتقدون بمبدأ التراتبيه - من حيث المبدأ - لما استطاع المشركون أو الكفار أن يستغلّوا هذا المبدأ أصلا بتطبيقه على " أسماء " واقعها أنه " ما نزّل الله بها من سلطان " أيها أن لا وجود حقيقي لها ، و لا إفاضه لله بوسيلتها و صورتها . فالرفض كان من حيث الجوهر - كما قال النبي - لأنه " ما نزّل الله بها من سلطان " . فالوسيله الحقيقيه هي التي ينزل الله بها من سلطان ، كالملائكه و الأنبياء . الغافل يريد أن يرفض المصداق ، فيسعى في نقض المبدأ ، و هو عين المبدأ الذي يعتقده هو في مصداق آخر . و ما أشد انتشار هذه المغالطه و الضلاله. كيف لا تكون ثمه تراتبيه و القرءآن يقول " أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم". كيف لا تكون ثمّه آبائيه صحيحه و يوسف يقول " و اتبعت ملّه آبائي ابرهيم و اسحق و يعقوب " . و القرءآن لم يرفض الآبائيه من حيث هي آبائيه ، و لكن من حيث أن الآباء المعينيين في حاله معينه" لا يعقلون شيئا و لا يهتدون " . فلو كان الآباء يعقلون و يهتدون - أي المعيار الموضوعي - كما هو الحال في آباء يوسف ، كان اتّباعهم عين العقل . علما أن يوسف ما قرر اتباعه لآبائه إلا بعد أن قرر إيمانه هو بأنه آمن بالله و اليوم الآخر ، أي هو عقل الحق ثم عرف أهله فاتبعهم . و هنا سلبيه أخرى في الآبائيه الشركيه و هي تقديم المعيار الذاتي للشخص على المعيار الموضوعي للحقيقه و الفكره ، مع إقامه المعيار الذاتي للشخص على أساس محض الدم البدني أو المصلحه الدنيويه التي تُرتجى من وراء الإقرار بسلطه الشخص الفلاني ، و ليس هذا كإقامه المعيار الذاتي للشخص كحجّه كما هو في حاله الأنبياء و الأولياء مثلا إذ هؤلاء الحقيقه أقامتهم كحجج - لا أقلّ عند من يؤمن بهم . فللتراتبيه وجه في الحقيقه .

إلا أن للتراتبيه وجه للباطل أيضا و هي حين تنكر الخلافه الذاتيه للإنسان من حيث هو إنسان . حين تكون المراتب حاجزه لا موصله ، تصبح باطله . مثلا ، المراتب التي تفصل بين العبيد و الملوك في الدول الفرعونيه ، هذه مراتب حاجزه إذ العبد لن يصل إلى منصب الملك مطلقا كان ما كان و لا يمكن له ذلك إذ نفس وجوده و شروط التملّك ممتنعه عنه بالمطلق مثل أن يكون ابن فلان أو من العرق الكذائي . لكن المراتب التي تفصل بين المريد و العرفان ، أي مرتبه الشيخ ، فإنه يمكن - في الحاله السليمه و بالتوفيق الإلهي - تجاوزها عن طريق المعراج العقلي و المعنوي للمريد في درجات الطريقه و لذلك بعد أن كان مريدا يصبح شيخا أو قد يستقلّ عن شيخه ، فالمراتب بين الجاهل و العرفان يمكن طيّها بالسلوك ، فهذه تراتبيه موصله . و هنا اختلفت أقوال الناس في التراتبيه و الهرميه بناء على نظر بعضهم إليها كحاجزه ، و نظر البعض الآخر إلىها كموصله . و ينبغي التمييز بدقه بينهما.

و الآن السؤال : هل المسافه بين العبد و ربه - بالمعنى الشائع - مكونه من مراتب حاجزه أو موصله ؟ بعض الأديان تقول حاجزه ، و بعضها الآخر يقول موصله . و لكن النمط العام هو مقوله الحاجزه . و عاده الطرق العرفانيه في الأديان هي التي تتزعم مقوله الموصوله ، و لذلك يتم اضطهادها و تقتيلها و تكفيرها و تبديعها و ما شاكل .

و لنتكلم في حدود ديننا . الآن إن نظرت إلى الإسلام عموما ستجد كلا الأمرين . و من هنا جاءت مقوله العامه و الخاصه ، ثم خاصه الخاصه . المقصود بالعامه هم الجمهور المحجوز عن معرفه حقيقه الدين إلا بواسطه الخاصه الذين هم العلماء و الفقهاء الذين يعرفون حقيقه الدين و أوامره و مطالبه عن طريق النظر في النصوص و البحث فيها بالاجتهاد . فإذن يوجد كشف الله تعالى بالوحي الذي يشتمل على العلم و الحكم الظاهري و الباطني (العلم بالموجود ، و الحكم بالأمر و النهي الظاهر و الأخلاق الباطنه ، أي ما عُرف بالعقيده و الشريعه و الطريقه) ، أي القرءآن و السنه كأصلين لإدراك العلم و الحكم ، و لنسم هذا الأصل . ثم يوجد المجتهد الباحث الذي ينظر في هذا الأصل و يستخرج منه معانيه . ثم يوجد العامّي الذي يُقلّد المجتهد سواءَ تقليدا ثمريا أو تفصيليا (الثمري هو حين يُعطي المجتهد ثمره بحثه للمُقلّد بدون تبيين دليله ، و التفصيلي هو حين يشرح له بحثه و حججه من الأصل على هذه الثمره ، و الشائع في الحاله السليمه هو نمط الفتاوى الذي أحيانا يشتمل على التفصيل و أحيانا يشتمل على الثمره فقط) . بهذا الترتيب الثلاثي تكون معرفه الله و أمره في رأس الهرم ، تحتها طبقه الأصل - الوحي ، تحتها طبقه المجتهد الباحث ، تحتها طبقه عامه الناس . الآن العامي - أيا كان لونه و عمره و عرقه و شخصه على العموم - يستطيع أن يدخل في سلك المجتهدين الباحثين ، بل الواقع هو أن العلماء يُشجّعون الناس على ذلك و يعتبرون التفقه في الدين أعلى الأمور كما هو معلوم . فإذن هذه تراتبيه موصله ، لا حاجزه . و المحجوز المحجور عليه إنما حجر على نفسه و حجز نفسه على الترقي . و قد كان في المجتهدين من لا يكاد يجد قوت يومه و مع ذلك تفقّه ، فالفقر ليس حجّه كافيه لتبرير الخمول عن التفقه ، و من سعى سعى الله معه و له و يسّر له طريقه إلى جنان الفقه الأكبر و الأوسط و الأصغر . و كذلك نرى أن المسلمين وضعوا القرءآن في كل بيت و مع كل فرد يريده . و القرءآن هو الأصل المطلق لكل علم و حكم . و هذا يعني أن الأصل في المسلم أن يكون من الواصلين ، لا المحجوزين ، فالمحجوز شاذ و مريض .

لكن إذا دققنا النظر سنجد أن القرءآن ذاته ، و سنه الرسول من بعده ، هي طبقه لا يمكن تجاوزها لمعرفه الله تعالى و أمره . بالتالي يكون القرءآن و السنه من قبيل الطبقه الحاجزه . و لهذا من لم يأخذ بالقرءان أو السنه أو كلاهما يُقال أنه كافر و خارج عن الملّه . فلندمج حديثنا عن السنه بالحديث عن القرءآن الذي هو الأصل للكل ، و نكمل النظر إن شاء الله . فنقول القرءان بهذا الاعتبار هو طبقه حاجزه بين الناس و بين ربهم . و إن كان كاشفا للعلم و الحكم فهذا لا ريب فيه ، و لكن الحجز هنا بمعنى أنه لا يمكن أن يصل الإنسان للعلم و الحكم إلا بواسطه القرءان ، فهل لهذا الحجز أساس فعلي ؟

و الجواب في القرءآن نفسه . لو كان القرءآن من حيث تنزيله العربي بهذه الصوره التي بين أيدينا هو الوسيله الوحيده للعلم و الحكم الإلهي ، لكان المعنى أنه قبل محمد رسول الله و القرءان لم يكن ثمّه أي علم أو حكم إلهي ، و هذا معنى يبطله جميع أهل الإسلام بكلمه واحده ، الخواص و العوام ، و نص القرءآن بل نصوصه فيه قاطعه . " إن هذا لفي الصحف الأولى " ذكر ذلك بعد أن ذكر المعاني المهمه للرؤيه و المنهج الإلهي في الحياه حتى نعلم أن هذه المعاني ليست بدعه لم يسبق أحد محمدا رسول الله في كشفها و إظهارها للناس . " قل ما كنت بدعا من الرسل " و " إن من أمّه إلا خلا فيها نذير " . و هذا أمر معلوم لا نريد أن نزيد عليه . و لكن نشير إشاره أخيره لعدد الأنبياء الذين يذكر الحديث الشريف أن الله بعثهم ، و هو مائه و أربعه و عشرون ألفا ، و الإشاره هي التذكير بأن جميع من يعرف الناس - عموم الناس - أنهم أنبياء أو فيهم شبهه نبوه مثل بودا و كونفوشيوس مثلا لا يتجاوزون المائتين أو الخمسمائه مع المبالغه ، فأين بقيه المائه ألف أو يزيدون ، العلم عند الله و من علّمه الله . و كذلك عدد الكتب و الصحف و الزبر التي أنزلها الله تعالى بمختلف طرق الوحي كثيره جدا . الحاصل ، أن كل هذه الكتب و كل هؤلاء الأنبياء كانوا - و الولايه مستمره و هي النبوه العامه - قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم و قبل هذا القرءآن ، بالتالي صوره القرءآن لا يمكن أن تكون هي الوسيله الوحيده لتحصيل العلم و الحكم الإلهي .

حيث أن كل علم و كل حكمه تنزل على الناس بل على الخلق إنما مرجعها الحقيقي هو اسم الله العليم الحكيم ، و بقيه الأسماء الحسنى المتعاليه ، فهذا يعني أن مصدر العلم و الحكمه لا يكون إلا متعاليا عن الزمان و المكان و الأشخاص و الألوان ، مما يعني أنه يمكن - من حيث المبدأ - أن يظهر في كل زمان و مكان و بمختلف الأشخاص و الألوان . " يؤتي الحكمه من يشاء و من يؤت الحكمه فقد أوتي خيرا كثيرا و ما يذّكر إلا أولو الألباب " . فالكتاب و الحكمه حقيقه ، أما التوراه و الإنجيل و الزبور و القرءان و غير ذلك فهذه صور و تجليات للكتاب و الحكمه الحقيقيه المتعاليه . و لذلك يوجد كتب و حكمه قبل كل هذه الكتب و الصحف و الشخصيات ، و تكون كذلك من بعدهم كما يشاء الله و بما يشاء الله و إن شاء الله . و هذا لا يعني تساوي الكتب و الأشخاص ، و لا يعني أنه لا يمكن لله تعالى أن يوقف إنزال صنف معيّن و مستوى معيّن من الكتب و الأشخاص و هي مقوله ختم النبوه و الكتب الإلهيه التي عندنا و يشهد عليها الواقع . و لكن كما نص القرءان عن إيتاء الحكمه مثلا ، و غير ذلك ، و الحكمه هي مما يُرسل الله به الرسل كما قال المسيح عيسى " قد جئتكم بالحكمه " ، فإن مبدأ النور فيّاض ، و أما توقّف قابليه الناس - بسبب دوره الزمان مثلا - على قبول صنف معيّن من النور أو درجه خاصه منه فهو أمر آخر ، و كذلك حكمه الله التي لا يعلمها إلا هو و من شاء أن يعلمه منها شيئا .

" ما نزّل الله بها من سلطان " ما هو السلطان ؟

الجواب يفصّله القرءآن :

أ- " إن عنكم من سلطان بهذا ، أتقولون على الله ما لا تعلمون " فهو هنا البرهان و الحجّه التي تثبت بها الدعاوى العلميه في الإلهيات .
ب- " و لقد أرسلنا موسى بآياتنا و سلطان مبين . إلى فرعون و ملإيه " أما الآيات فهو كالعصا و اليد البيضاء "آيه أخرى" و "في تسع آيات " . فما السلطان المبين إذن ؟ هو إما من قبيل كون الآيه هي حقيقه الشئ و السلطان هو مظهرها أو أثرها حين إظهارها ، من قبيل " استعينوا بالصبر و الصلوه و إنها لكبيره" فأفرد "إنها لكبيره" بالرغم من كونه ذكر أمرين "بالصبر و الصلوه " ، على اعتبار في فهم الآيه . و إما أن تكون الآيه شئ ، و السلطان شئ آخر ، فتكون الآيه هي كالعصا و ما نصّ الله عليه من الآيات التسع ، و يكون السلطان المبين هو شئ آخر .
يقول الفخر الرازي أن في الآيه وجوه . الأول الآيات التوراه و السلطان المعجزات . الثاني السلطان المبين العصا . و ذكر عن بعض المحققين أن الحجه سلطان لأن صاحبها يقهر من لا حجه معه عند النظر . و ذكر عن الزجاج أن السلطان هو الحجّه ، و السلطان - أي الإنسان صاحب المنصب - سُمّي سلطانا لأنه حجّه الله في أرضه ، و اشتقاقه من السليط و السليط ما يُضاء به ، و فيه قول ثالث و هو أن السلطان مشتق من التسليط ، ثم يذكر الفخر مقايسه بين سلطنه العلماء التي هي من جنس سلطنه الأنبياء و سلطنه الملوك التي هي من جنس سلطنه الفراعنه و أن الثانيه تابعه للأولى ، و الأولى أكمل و أدوم و أثبت من الثانيه . ثم يقول أن الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات التي تفيد الظن و بين الدلائل التي تفيد اليقين ، و أما السلطان فهو اسم لما يفيد القطع و اليقين إلا أنه اسم للقدر المشترك بين الدلائل التي تؤكد بالحس و بين الدلائل التي لم تتأكد بالحس ، و أما الدليل القاطع الذي تأكد بالحس فهو السلطان المبين ، و لما كانت معجزات موسى عليه السلام هكذا لا جرم وصفها الله بأنها سلطان مبين . انتهى الاقتباس بشئ من التلخيص .
نقول : لا يصح القول الأولى أن الآيات هي التوراه لأن الآيه تقول " إلى فرعون و ملإيه " و التوراه لم تنزل على موسى بعد ، و هي غير موجّهه إلى فرعون و ملإيه .
و القول الثاني قاصر ، فإنه فسّر السلطان المبين و لم يفسّر الآيات .
و قول الزجاج - باستثناء شق الحجّه - و مقايسه سلطنه العلماء و الملوك خارج عن مطلبنا في التفريق بين الآيه و السلطان المبين .
بقي التفريق الأخير الذي ذكره و هو جعله الآيه مشتركه بين ما يفيد الظن و اليقين . و حصره السلطان فيما يفيد اليقين ، و جعله مشتركا بين المؤكد بالحس و ما ليس كذلك ، ثم جعله وصف "مبين" من باب التأكيد بالحس الرافع للاشتراك في جنس الكلمه . و هذا تفريق و تمييز جميل . و لكن لا نعلم إن كانت الآيه بالمعنى القرءاني يمكن أن تُطلق على العلامه التي تفيد الظن ، و إلا كيف يقول أنها نزلت بالحق و يلوم من يشك فيها و الظن أمر قابل للتكذيب من حيث ظنّيته . يظهر أن الفخر رحمه الله يُفرّق بين الدلاله العقليه و الدلاله الماديه ، فيجعل الظن و اليقين قضيه عقليه ، و الظهور في الحسّ مؤكدا أو غير مؤكد لما قطعت به العقول ، فإن كانت العقول قد أيقنت بالسلطان ،

فلم يعد للحسّ مدخليه في التبيين حتى يُقال أنه " مبين " . قوله "سلطان مبين " يعني أنه يوجد سلطان غير مبين . فلو كان السلطان هو الحجّه على الدعوى ، فهذا يعني أنه يوجد حجّه مبينه ، و حجّه غير مبينه ، وهو الواقع ، إذ حتى الضال و الكافر يحتجّ على دعواه و يتعذّر بالمعاذير ، و لكنها لا تكون مبينه فعلا لمقصده و مطلبه لسبب أو لآخر و ليس بالضروره أن يكون هذا السبب هو الظهور في الحس . بالرغم من وجود قوّه في بيان الفخر ، إلا أننا نقف عنده قليلا حتى يزداد البيان إن شآء الله . في سوره ابرهيم قال القوم لرسلهم " فأتونا بسلطان مبين " أي لتأكيد كلامكم ، فأجابت الرسل "و ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله " ، و من الآيات الأخرى نعلم أن ما يطلبه القوم هو إما خارقه جسمانيه ، أو حجّه علميه ، فيأتي جواب الرسل " العلم عند الله " و " الآيات عند الله " . و قال الله " و ما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأوّلون " فالآيات هنا لا يمكن أن تكون بالمعنى الكلامي و العلمي إذ الله تعالى قد أنزل و أرسل نبيه محمد صلى الله عليه و سلم بالآيات القرءانيه. و لكن يُحمل ذلك على الآيات من قبيل تفجير الينابيع و الرقي في السماء و ما شاكل من خوارق على الاعتبار الشائع في الآيه . و هذا يؤكد أن معنى قوله في موسى " بآياتنا و سلطان مبين " أن الآيات هنا هي التسع التي نص عليها ، و أن السلطان المبين إما أثرها أو حجج عقليه مغايره لها . فإذا نظرنا في سوره الشعراء في قصه موسى ، سنجد أن موسى بدأ في دعوته لفرعون بحجج عقليه كلاميه ، ثم لما قال فرعون رافضا " لأجعلنك من المسجونين " أجاب موسى فقال " أولو جئتك بشئ مبين .. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " . فوصف موسى للعصا بأنها "شئ مبين" و وصفه تعالى للثعبان بأنه "مبين" يُساعد على الرؤيه الأولى ، أي أن السلطان المبين هو أثر الآيات . فإذن ما أرسل به موسى إلى فرعون و ملإيه هو من وجه آيه و من وجه سلطان مبين . و على ذلك نفهم ما ورد في كلام الفخر الرازي و من ذكرهم . فهو آيه من حيث دلالته على الحق ، و هو سلطان مبين من حيث قهره لحجّه الخلق . " و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم " فبالرغم من الجحد الظاهري ، فإن كون الذي أرسل به موسى " سلطان مبين " يعني أنه سيُبين حتى لو جحد الجاحد ، و سيزرع اليقين في النفوس . و على ذلك السلطان المبين هو الذي يؤدي إلى اليقين . سواء كان حجّه كلاميه عقليه ، أو صوره حسّيه أو ما كان . و الحمد لله و الله أعلم .

ج - يقول الشيطان " ما كان لي عليكم من سلطان ، إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي " . فإذن السلطان هو التأثير في الغير ، و التأثير إما أن يكون فاعلا بشرط إراده الغير الطوعيه ، أو لا بشرطها ، و الأول هو الطوع ، و الثاني هو الكره . فالشيطان يقول " ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن " فهذا يعني أنه كان له سلطان عليهم ، و لكن ليس السلطان الإكراهي ، بل السلطان الطوعي ، المتمثل بأنه "دعوتكم فاستجبتم لي" . فالله قد قال " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتّبعك من الغاوين ". و حيث أن الله قد نفى وجود سلطان مطلقا للشيطان على عباده المخلصين ، ثم أثبته على الغاوين ، هذه قضيه ، و القضيه الثانيه الشيطان أثبت أنه لم يكن له عليهم سلطان إكراهي و لكن الطوعي - فلو فرضنا صحه كلام الشيطان هذا و أنه لم يكن من باب الكذب لزياده عذابهم النفسي - فإن

المعنى الخارج هو أن عباد الله لا سلطان للشيطان عليهم بالمطلق لا الطوعي و لا الكرهي ، أي لا يمكن أن يصل إليهم بحال بدعوه أو وسوسه أو إلقاء أو نفث أو أي طريقه أخرى . فإذن السلطان هنا هو التأثير النافذ في الغير . و يكون بالدعوه و تتفعل بالاستجابه و الطاعه من القابل . و يكون بالعنف و يتفعّل بخضوع و استسلام القابل من حيث أنه يريد رفع هذا العنف و الأذى عنه . فصوره الذي بالدعوه هو الكلام بصوره ، و الذي بالعنف هو الأذى و الضر بصوره .

د- قال سليمان عن الهدهد عن فقده " أو ليأتينّي بسلطان مبين " حتى ينجو من العذاب أو الذبح . و قد نجا . فإذن قد جاء بالسلطان المبين . و لكن نجد في القصّه أن الهدهد بدأ بإنباء سليمان عن حال سبأ . و لكن سليمان لم يفرغ من التحقيق معه بعد ، بل قال " سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا " و بعد ذلك تبيّن صحه ما قاله الهدهد فنجا إذ القصه لا تذكر التعرض له و تثبت صحه ما ذكره الهدهد . و هنا نرى جليا الفرق بين مجرد السلطان ، و بين السلطان المقرون بالمبين . فالهدهد أولا جاء بسلطان ، حجّه حاول التأثير بها في سليمان ليمنع عن نفسه العذاب أو الذبح . و لكن كان قوله غير مبين إذ لم يتبيّن صدقه من كذبه ، فلما تبيّن صدقه أصبح قولا مبينا فنجا . فإذن السلطان هو الحجّه أو الشاهد الذي يؤثر في الغير و يكون بيّنا ثابتا صادقا .

هـ- قول الذين أضلّوا للضالين في الآخره ، في سوره الصافات ، " قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين. قالوا بل لم تكونوا مؤمنين . و ما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين . فحقّ علينا قول ربّنا إنا لذائقون . فأغويناكم كما غوينا . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون " . الغاوي قال لمن أغواه أنه السبب في غوايته . فردّ عليه المُغوي بثلاثه أمور : الأول " بل لم تكونوا مؤمنين " و الثاني "ما كان لنا عليكم من سلطان " و الثالث " بل كنتم قوما طاغين " . فالأول و الثالث صفات شخصيه في القابل للغوايه ، و الثاني كما قال الشيطان إثبات لعدم وجود تأثير نافذ بغير إراده الغاوي نفسه . فإذن فاعل الغوايه و قابلها " في العذاب مشتركون " لأنهم تشاركوا في مسؤوليه الغوايه و وقوعها من حيث أن الفاعل " أغويناكم كما غوينا " و من حيث أن القابل فيه الأمور الثلاثه السابقه. فاشتركوا في العذاب كما اشتركوا في صناعه الإجرام . المستضعف يريد أن يقول أنه لم يكن مسؤول بتاتا عن ضلاله ، كأنه مجرد قابل محض لفعل الساده و الكبراء ، فهو مجرد إناء و هم وضعوا فيه الخمر ، و هل يُعقل أن يُحاسب الإناء على ما يضعه فيه البشر ، و لكن البيان الإلهي ثم جواب الساده و الكبراء للمستضعفين الغاوين يكشف عن أن نظريه الإناء المجرد باطله في العلاقات الإنسانيه و البشريه . فلا يمكن لفاعل أن يفعل في قابل إلا إن وجدت في القابل شروط قبول هذا الفعل . بعباره أخرى " كما تكونوا يولّ عليكم " مع أخذ هذه العباره فوق المعنى السياسي المعتاد . لذلك ورد " كما تكونوا يولّ عليكم " و أيضا ورد " الناس على دين ملوكهم " فإن العلاقه متبادله بين الاثنين . فإذن السلطان هنا هو فعل نافذ بغير إراده القابل ، و لذلك نفوه مطلقا بلا استثناَء فقالوا "و ما كان لنا عليكم من سلطان" و لم يستثنوا كابليس في شأن الدعوه . و لذلك ورد بعدها مباشره "بل

كنتم قوما طاغين" فاستعدادكم كان كاملا للغوايه بعدم إيمانكم و طغيانكم و ما أغويناكم به كان تحصيل لحاصل أو شئ من الزياده عليه و إخراج نتائجه المنطقيه و إمكاناته الكامنه .
و - الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم " . أولا التفريق بين الآيه و السلطان واضح جدا. ثانيا من آيات أخرى تفصّل موضوع المجادله في آيات الله ، بل في الله ، يتبين أن المقصود بهؤلاء هم الذين يجادلون بغير ثلاثه أشياء : علم ، هدى ، كتاب منير . و لذلك ورد في آيه أخرى "أم لهم سُلّم يستمعون فيه ، فليأت مستمعهم بسلطان مبين " فإذن السلطان المبين هنا هو شئ مسموع ، و ليس مُشاهد بالحس ، و لذلك ذكر السلّم الذي فيه إشاره الصعود إلى عالم الغيب .
ز- في آيه أخرى عن موسى في سوره الذاريات قال تعالى " و في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين . فتولّى بركنه و قال سحر أو مجنون . فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم و هو مُليم". و يوجد تكامل في بيان معنى الشئ في السوره الواحده غالبا أو دائما . و هنا لم تذكر إلا السلطان المبين . و تذكر تفكر فرعون في ما أظهره موسى فقال " ساحر أو مجنون " و معلوم من سوره الشعراء أنه قال عن موسى بأنه مجنون كنتيجه لكلامه و استدلاله العقلي بالربوبيه في جوابه عن سؤال فرعون " و ما رب العالمين " فقال فرعون " إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون " . و أما عن السحر فقاله نتيجه لرؤيته لما أظهره موسى من العصا و اليد فقال عنه " ساحر عليم " . فالآيه بدأت بالقوه " و في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين " و لم تذكر الآيات . و لكنها ذكرت انفعال فرعون لهذا السلطان المبين الذي أظهره موسى لفرعون ، و كان الانفعال ذو شقين ، سحر و جنون . فنعلم من هنا أن السلطان المبين استدلال موسى ، و عصا و يد موسى و بقيه الآيات . أي تشمل الحجّه و المُعجزه ، و الحجّه مُعجزه- من حيث أن المحجوج لا يستطيع ردّها أو لا ينكرها عقله أو لا يستطيع أن يأتي بمثل قوّتها على دعواه المناقضه لدعوى المُحق و هذا كلّه إعجاز له - و المُعجزه حجّه من حيث تبيينها لصدق علوّ قدره صاحب المعجزه عن المعتاد في هذا العالم السفلي أو كما بيّنه علماء الكلام و العرفان في قضيه المعجزات .
ح - " يامعشر الجن و الإنس ، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات و الأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان " . فالسلطان هنا أمر يثبت وجود الاستطاعه أو يقيمها . فهو القدره و القوه و الطاقه .

ط - " فإن لم يعتزلوكم و يُلقوا إليكم السلم و يكفّوا أيديهم ، فخذوهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم ، و أولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا " . الاعتزال و إلقاء السلم و كف اليد كلها تصرفها ظاهره من الطرف الآخر . " و من قُتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا ، فلا يسرف في القتل ، إنه كان منصورا" . الجعل هنا للحق إذ قال " لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق " . فالسلطان هو حق في التصرف . و السلطان المبين في الأولى شامل أيضا للحق في قتلهم ، بنفس الاستنباط ، و فيه إشاره أيضا إلى أننا سننصركم عليهم و نقطع دابرهم أي سينفذ قتلكم فيهم و ستغلبوهم . فجعل الحق قضيه شرعيه متعلقه بالعداله ، كحق الملكيه مثلا ، و لكن إنفاذ القتل و الغلبه هو قضيه عمليه

واقعيه . و ليس كل حق شرعي يمكن إنفاذه إذ كم من مُستضعف و مُبتلى ، و ليس كل نافذ في الواقع فهو مظهر لحق شرعي إذ كم من جبار و ظالم مُملى له . فالآيتان أعلاه تثبتان الحق الشرعي و النفاذ الواقعي ، في الظرف المذكور .
ي - " يأيها الذين ءامنوا : لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " . إذ قال في أخرى " و من يتولّهم منكم فإنه منهم " . فإذن هو هنا سبب لتعذيبكم و جمعكم معهم في النار ، و من هنا تلاها آيه " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيرا " .
ك - قال الله لموسى " و نجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما " . فهو هنا الحمايه و العنايه التي تمنع من وصول العدو إليه .
ل - " أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون " . و هذه فصيحه جدا . فالسلطان هنا شئ " يتكلم " بمضمون متعلق بالإلهيات .
م - " ما أغنى عنّي ماليه . هلك عنّي سلطانيه " . و هنا فيها معنى السلطه الدنيويه التي هي تحكّم في البلاد و العباد و الأشياء ، بعضها أو كلها ، بدرجه أو بأخرى .

فالنتيجه من كل ما سبق هو أن السلطان قوّه تؤثر ، في العقول أو النفوس أو الأجسام ، باستقلال أو بمشاركه .
و من هنا نفهم شئ من معنى قول النبي " إن هي إلا أسماء سمّيتموها أنتم و آباؤكم ، ما نزّل الله بها من سلطان " .
بالتالي ، الشئ الذي له قوّه تؤثر في العقول أو النفوس أو الأجسام ، باستقلال أو بمشاركه ، فإنه لا يمكن أن يُعتبر من باب الأسماء العدميه المذكوره في هذه الآيه و أخواتها . فإنه يكون موجودا فاعلا . و حيث أنه موجود فالله موجده ، و حيث أنه فاعل فالله فعّله و قوّاه و أقدره ، على مذهب من يرى الإراده الإلهيه فحسب . أو أن الله تعالى يظهر وجوده به ، و فعله بفعله ، على مذهب من يرى الذات الأحديه .

الخلاصه في مسألة التراتبيه : كل مرتبه أو موجود في مرتبه له قوّه ما فإن الإيمان به و أخذه بعين الاعتبار واجب من باب إنزال المخلوقات منازلها ، و إعطاء كل ذي حق حقّه . و ليس هذا الإيمان من الشرك في شئ .
و الخلاصه في مسألة التوحيد مع شهود المراتب : أن كل ما يظهر في المراتب هو الحق تعالى لا غير إذ ما من إيجاد أو إمداد إلا منه و به و له و فيه سبحانه و تعالى ، و بإذنه و إرادته و مشيئته . فالكفر به إما كفر بالله أو عصيان لمشيئته .
فلا كمال إلا للموحّد المُشاهد للمراتب و أهلها كما هي في نفسها . فاللهم أرنا الأشياء كما هي .
" رب السموات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى .. الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى".

...
لا أجد في القرءان سلسله الخلق المتعاقب على النمط الأرسطي للعقول ، و الذي حتى مثلا ابن ميمون في دلاله الحائرين قال عنه أنه حدس و تخمين و ليس عليها برهان ، علما أن التراتبيه الحاجزه مبنيه على هذا النمط من الرؤيه الوجوديه .
في القرءآن نجد أن الله هو الذي خلق كل شئ ، و هو رب كل شئ . بينما نجد مثلا أن ابن ميمون يذكر أنه لا يوجد مجد لله تعالى إن قيل أنه رب الحشرات ، فالله رب الملائكه و هنا المجد ، ثم يتسلسل الأمر نزولا حاجزا حدّيا .
يجب أن يتم توضيح هذه المسأله الضروريه بنحو لا لبس فيه و لا تردد . هل معيه الله للعالم هي على نحو الوحده المطلقه أم على نحو الهرميه الملكيه أو بالأصح الفرعونيه بل لا صله للأعلى بالأدنى إلا بواسطه المتوسط و لا غير . و أحسب أن لمسأله علم الله بالجزئيات مدخليه هنا ، و إن كان النظر فيها قد ذهب باتجاه آخر عاده .
" و هو معكم أينما كنتم " و " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .
و كذلك يجب التمييز بين ذات الهويه الأحديه ، و بين الروح الأعلى و الملائكه و ما شاكل من مخلوقات متسلسله في درجات و دركات الكون . الحق حق ، و الخلق خلق ، و إن كان كل خلق - بلا استثناء - هو مظهر لأسماء الحق تعالى . فأن يُقال أن الروح هو مظهر الله في الكون ، ثم يقال الروح هو الله ، ثم الله هو الروح ، ثم بقيه الأمور تكون خاضعه للروح بحكم أنه الله ، و كأن باقي الأمور لا صله لها بالله تعالى أصلا ، فهذا عين الغفله التي ننبه عليها في هذه المقاله . فليتأمل .
ما نعلمه و نؤمن به أن لا واحد إلا الواحد تعالى ، و لا ثبوت و غنى إلا له من حيث ذاته الأحديه المطلقه الغنيه عن العالمين . و كل ما سواه - على مذهب إثبات السوى - إنما هو عبد فقير له . و على مذهب نفي السوى فهو هو بالتالي لا مجال للكلام عن كون هذا هو الله و ذاك ليس الله . و أما تسخير بعض المخلوقات لبعض ، فهو ثابت لكل المخلوقات ، فكما أن المتعلم يريد العالم ليأخذ علمه ، كذلك العالم يريد المتعلم ليعطيه علمه ، فالفيض و القبول متبادل من حيثيات مختلفه بين كل طبقات الكون . و إن كان "الأعلى" أعلى من السفليات من حيث النور ، فالسفليات أعلى من "الأعلى" من حيث الظلمات . و إن كانت الملائكه أعلى من الشياطين من حيث الخير ، فالشياطين أعلى من الملائكه من حيث الشر . و إن كانت الجنه أعظم من جهنم من حيث النعيم ، فجهنم أعظم من الجنه من حيث توفر العذاب الأليم . و الله تعالى " خلق الظلمات و النور " كما أن "بيده الخير " و "من شر ما خلق" أيضا منه سبحانه ، و الجنه و النار خلقه عز اسمه .
و يبدو أن الأبلسه هي وضع حدّيه في التراتبيه من كل الجهات باختزالها في جهه واحده . فابليس حين قال أن النار أعلى من الطين ، فكأنه جعل هذا العلو الإضافي - و هو صحيح من وجه - هو علو مطلق ، فوقع عليه ما وقع .

ففي الواقع لا يوجد هرم ، و لكن يوجد دائره . حين تضع شيئا أو قيمه أو غايه في المركز ، تبدأ بقيه الأشياء بالتمحور حولها بحسبها ، فيتقرب الأقرب و يبتعد الأبعد . فيكون الأقرب "أعلى" و الأبعد "أدنى". من وضع رغبته في التعذيب في المركز ، فإن الفردوس بالنسبه له أسفل سافلين .
لا واحد إلا الواحد . و لا مطلق إلا المطلق ." وهو العلي العظيم " .

...

مثال على الخيانه المتستره بالتقوى أو بالمصلحه : الترجمه العربيه للكوميديا الإلهيه لدانتي أليغيري.
الكتاب مقسّم إلى مدخل و ثلاثه أقسام ، في الغابه (النشيد الأول و الثاني ملحق بالجحيم) و الجحيم (اثنين و ثلاثين نشيد) و المطهر (ثلاثه و ثلاثين نشيد) و الفردوس (ثلاثه و ثلاثين نشيد).
في قسم الجحيم ، النشيد الثامن و العشرين ، الفقره ثلاثين و واحد و ثلاثين - من النسخه الأصليه - يقول دانتي عن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و حضره علي عليه السلام أنهما في الجحيم و يصفهما بالوصف التالي و الترجمه لي من الانجليزيه :
{ انظر لكيفيه تشويه محمد ، و أمامي يذهب علي و هو يبكي} أو كما قال .
هذا اعتقاد دانتي ، و الكوميديا ليست نصّا إلهيا فإن في نفس الكوميديا يذكر دانتي رؤيته لعالم الطبيعه على النمط البطليموسي الذي يضحك الغربي منه اليوم و الذي يعتقد بمحوريه الأرض و دوران الشمس حولها ، فليكن ما ذكره عن النبي و علي من هذا القبيل ، أي اعتقاد ملائم لما كانت عليه العقليه السائده في زمنه و عقليته هو تحديدا و بحكم إيمانه اليسوعي خاصه . و من اللطيف في الأمر أن دانتي الذي ادّعى ما ادّعاه من تكفير في حقّ محمد و علي (و نجرّد الأسماء لأنها عنده مجرّد أسماء لا يعرف حقيقتها الواقعيه) انقلب الأمر عليه في حياته و بعدها ، فاتّهمه طرف بأنه "مهرطق" و طرف آخر بأنه "وثني" بالمعنى الصليبي لهذه المصطلحات ، كما نقله الشيخ عبد الواحد يحيى -رينيه غينون - في كتابه "علم الباطن عند دانتي " في الباب الأول منه ، التهمه الأولى عن أروكس و الثانيه عن ريغيني . ثم ردّها الشيخ لأسباب متعلقه برؤيته الباطنيه للأمور و باعتباراته الخاصه ، أما بين أهل ملّه دانتي نفسه فالأمر كما قيل فواقع عليه تهمه الهرطقه - نوع من الكفر أو البدعه المخرجه من الاستقامه - و تهمه الوثنيه المحضه أي الخروج من الملّه اليسوعيه بالكلّيه و كونه في حكم من لا صله له بهذه الملّه أصلا كالبودي و المسلم عندهم مثلا . على أيه حال ، هذا جواب كافي لمن يريد أن يتأمل في الكوميديا بدون أن يشغل نفسه بما ذكره دانتي عن محمد و علي . لا ينبغي أن نترك الكثير من الخير بسبب شئ من الشر ، و عمدتنا في ذلك ما قاله سيدنا محمد و مولانا علي ، أما سيدنا محمد فقال " الحكمه ضالّه المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها " ، و أما مولانا علي فقال " خذوا الحكمه و لو من أهل النفاق " . و من يغالي و لا يجد في الكوميديا الإلهيه حكمه فهو كافر بالحكمه و ليس فقط كافر - كدانتي - بمظهر من مظاهر و رسل الحكمه . فليتأمل . و الله الهادي .
و الآن الخيانه محل الكلام : حين يتم ترجمه الكوميديا إلى العربيه ، هل يجب أن تتم ترجمه هذا النص عن النبي و علي أم لا ؟ واجب الأمانه يقول نعم ، واجب زعم التقوى (و سنشرح الآن إن شاء

الله لماذا هو مجرد "زعم" بل هو ضد التقوى) يقول لا ، و واجب المصلحه التجاريه لبيع و رواج هذا الكتاب في العالم العربي الذي معظمه من المسلمين يقول أيضا لا .

أمامي الآن ترجمتان ، للكوميديا ، واحده لقسم الجحيم فقط و هي للمرحوم حسن عثمان ، و الثانيه لكل الأقسام مع مقدمه مفصله و حواشي نافعه للرائع كاظم جهاد .

كلاهما لم يترجم نص دانتي في النبي و علي !

و لا واحد منهما ذكر النص في المقدمه و لا في الحواشي و إن كان جهاد قد أشار إشاره عامه في المقدمه و نقل بعض النص و حذف الأسماء و أبهم حين نقل الفقره ، و أما عثمان فلم يذكر المقطع كله و لا أشار لشئ لا في المقدمه و لا في الحواشي .

- عثمان و هو الأقدم - ١٩٥٥ م - اعتذر في المقدمه { و عفوا و معذره عما أكون قد وقعت فيه من أخطاء و أوجه نقص } و لا ندري إن كان قصد هذه الخيانه في النقل ، و لكن اعتذر على كل حال.

و بالرغم من أنه كتب مقدمه طويله نسبيا من أكثر من سبعين صفحه ، و أكّد فيها أنه اعتمد على عدّه طبعات إيطاليه و أنه - حسب تعبيره { حرصت قدر المستطاع على متابعه أسلوب دانتي } ، و إن كان الأسلوب أعم مما نحن فيه إلا أن من أسلوب دانتي - من حيث المعاني و الرؤيه - هو تكفير رئيس دين الإسلام ، فإنه بالرغم من أن هذا الكلام يعطي القارئ الانطباع أنه الآن أمام نسخه تعكس قدر الإمكان الأصل الإيطالي ، فإن غياب هذا النص المهم و الذي يوضح جانبا جوهريا من رؤيه دانتي للإسلام و بالمسلمين بالتبع ، يعتبر خيانه للأصل و للمؤلف و القارئ . و لم يشير في مقدمته الطويله - و التي أشار فيها حتى إلى حجم أنف دانتي و جبهته ! - إلى أنه لن يذكر هذا النص بسبب كذا و كذا ، بل كأن النص لا وجود له أصلا . فإذا تجاوزنا المقدمه و ذهبنا إلى النشيد الثامن و العشرين ، لن نجد له أثرا ، لا في المتن و لا في الحاشيه . بتر كامل .

- فإذا نظرنا في جهاد سنجد أيضا أنه افتتح بمقدمه أطول من سلفه ، إلا أنه أشار في المقدمه و المتن إلى الموضوع تلميحا لا تصريحا . أما في المقدمه ففي آخر فقره منها قال { دانتي و التاريخ: يبقى أن نشير في الختام إلى ضروره التعامل مع العناصر التاريخيه في عمل دانتي تعاملا نقديا و إنشاء قراءه تتوجّه إلى ما يختفي وراءه أو في ثناياه من "أعراض" دالّه بدل أن تتمسك بنصّه الحرفي و تُسقط عليه هواجس فترتنا الحاليه } هذا تمهيد ، و الآن محل الشاهد { فلا إحلال دانتي بعض الوجوه الإسلاميه في اليمابيس و بعضها الآخر في الجحيم ، و لا تمجيده لبعض أبطال الحملات الصليبيه (و منهم جدّه الأعلى كاتشاغويدا) ينبغي أن يثير حفيظتنا في هذا الصدد } ثم يبدأ في التبرير { كان دانتي مقيما في "إبستمه" حقبته أو منظومتها المعرفيه في نواحٍ و متمرده عليها في نواحٍ أخرى . و إذا كان المسيحي المؤمن فيه يُجوّر لنفسه مثل هذا التمسّك بحرْفيه المعتقد و الرجوع إلى التقطب المذهبيّ القائم يومذاك ، فنرجو أن يكون قارئ هذا المدخل قد لاحظ كيف يعمد دانتي في مواضع عديده إلى تجاوز المعتقدات السائده في أوروبا القروسطيه فيطالب بمكان في السماء لوثنيّين و غير مسيحيّين آخرين عرفوا

الإيمان دون أن يعرفوا السيد المسيح ، و يستلهم في فكره الفلسفه الرشديّه و عناصر غير مسيحيّه أخرى } .

أقول : أولا إشاره إلى زجّ دانتي بعض "الوجوه الإسلاميه" في الجحيم إشاره لا تفيد جوهريا . ففرق كبير بين أن يزج وجه من وجوه المسلمين ، و بين زجّ الوجه الأكبر للمسلمين عند السنه و الشيعه و الإباضيه أي كل المسلمين . ثانيا ، التبرير بأن دانتي في بعض الأمور تجاوز المعتقد السائد في عصره - فعلى فرض تسليمه - لا يفسّر شيئا في هذا الموضوع ، فإن ذكره للنص محل الكلام يعني أنه لم يتجاوز مطلقا المعتقد السائد في هذا الموضوع بالذات ، فلا فائده من هذا الاستثناء الذي ذكره المُترجم المشكور على سعيه الرائع . الموضوع بكل بساطه هو أنه يجب على المترجم أن يحترم النص الأصلي و مؤلفه ، و يحترم الأمانه الأدبيه و العلميه ، و يحترم القارئ الذي يعتقد أنه يقرأ النص العاكس للأصل بكمال . فهبّ أنني قرأت الكوميديا في ترجمه عثمان أو جهاد ، ثم كتبت بحثا أو تحاورت مع صليبي يسوعي و أردت الاستشهاد بالكوميديا و قلت مثلا إن دانتي الذي عبّر عن في ما يعتقده البعض أكمل تعبير عن الملّه الصليبيه في زمنه المشهور بالتعصّب قام بزجّ بابوات في الجحيم و لم يذكر أي شئ عن نبي الإسلام ، أو شئ من هذا القبيل الذي أقوم فيه بنفي ذكر النبي كأن أقول أن دانتي - حسب أحد الآراء المشهوره - أن دانتي تأثر بمعراج نبي الإسلام و مع ذلك لم يذكره في كتابه البتّه ، أو أي قول مشابه ، فأين أذهب بوجهي من الخجل حين يقول لي المجتمع العلمي : يا غافل إن دانتي يعتقد و ذكر في كوميدياه أن نبيك و وليّك في الجحيم و يرى أنه أحشاؤه تتدلّي بين ساقيه مبتّر الأعضاء و مفلوع الرأس من هامته حتى ذهقنه و هو يبكي . من المسؤول عن خطأي الفادح حينها ، ألم أقرأ الكوميديا التي ترجمها الأستاذ كاظم أو عثمان من أولها إلى آخرها و دققت في كل كلمه كتباها و بنيت على الظاهر فيها . من وجه آخر ، هب أن قارئا لا يريد أن يقرأ لكاتب يعتقد مثل هذا الاعتقاد ، و يرى أنه شؤم و دليل تعصّب بارد و سخيف مما يعكس فراغ الكاتب من المعرفه الحقيقيه . أو غير ذلك من احتمالات كلها واقعيه ، و كلها صحيحه ، و كلها يجب احترامها و اعتبارها . هذه مؤاخذتنا الأساسيه لمثل هذا النمط الذي كررنا التنديد به . و تجد ذلك أيضا في الذين يحققون نصوصا عربيه لمسلمين ، و فيها كلام عن الأعضاء التناسليه أو شتائم مقذعه و لو كانت في أشعار ، من قبيل ديوان الصاحب بن عباد الذي ضبطه إبراهيم شمس الدين و فيه مقدمته ذكر الأستاذ ابراهيم بيتا للصاحب يقول فيه مُعبّرا عن إيمانه و فكره :

حب علي بن أبي طالب   هو الذي يهدي إلى الجنّه

إن كان تفضيلي له بدعه   فلعنه الله على ...

هكذا وضع ثلاث نقاط بدل الكلمه الأخيره ، و التي نحدس أنها "السنّه" . أو غير ذلك من أمثله يذكر أحيانا أهل التحقيق فيها أو الترجمه أنها " منافيه للأخلاق " - و كأن الخيانه ليست منافيه للأخلاق . نرجع إلى الأستاذ جهاد ، و الآن لو دخلنا إلى المتن ، سنجد أنه خير من الأستاذ عثمان ، و الذي لعله بسبب الوقت الذي نشر فيه ترجمته قبل نحو سبعين سنه لم يكن يستطيع حتى أن يشير إشاره

إلى ورود مثل هذا المحتوى التكفيري التعصّبي الشديد ، و لكن الآن الأمر أهون بكثير و إن بقي أثره ، فنرى الأستاذ جهاد يذكر في ترجمته الأبيات التاليه و ننقل صورته مع تغيير في التسطير :
{ أحشاؤه تتدلّى بين ساقيه ، و إنك لترى رئتيه و الكيس الكريه ، الذي يصير فيه فضلات ما يبتلعه الإنسان .
و فيما أحدّق به مليّا ، فتح صدره بيديه ، و قال لي : "أنا (...) ، أُنظرْ كيف أُتلَف !
أنظر كيفَ بُتِرَتْ أعضائي ! و ابن عمّي يمضي باكيا أمامي ،
مفلوع الرأس من هامته حتّى ذقنه . }
أقول : { أنا (...) } الذي يجب أن يكون بين هذين القوسين هو اسم محمد . { ابن عمّي } لا وجود لها مطلقا في الأصل و هذه خيانه مضاعفه ، و لكن الذي يجب أن يكون محلّها هو اسم علي .
لولا علمي بأن دانتي ذكر ما ذكر من مصدر غير هذه الترجمه ، فإن أول ما خطر ببالي حين رأيت المترجم يكتب (...) هو أن ثمّه فراغا في النص الأصلي ! و حين قرأت { و ابن عمّي } و لم أجد عليها و لا على ما قبلها أي حواشي و تعليقات ، تحيّرت ، فقلت في نفسي : بما أن المترجم قد ذكر أن ثمّه دراسات عديده على الكوميديا و أنه سيضع تعليقات مفيده ، فإن عدم ذكره لأي تعليق هنا يفسّر هذا الإبهام يدلّ على أن ثمّه خلل في النص الأصلي لم يستطع الدارسون أن يحلّوه . مسخره !
و نتوقف الآن عن التعليق على هذا المثال المضروب . و نسأل : هل التقوى القرءانيه و الحديثيه تُعلّمنا مثل هذا البتر ؟ هل تعامل أسلافنا العظام العلماء مع نصوص المخالفين لهم و الكافرين هو بهذا الأسلوب ؟
أما عن القرءآن ، فإنه ذكر في حق النبي ما هو أسوأ من توهّم دانتي المذكور . و القرءآن لم يسير مع نظريه " أميتوا الباطل بإماته ذكره " . بل مع نظريه : أميتوا الباطل بتأمله و دحضه . و لذلك ذكر في حق الله ، و حق الملائكه ، و حق الكتب ، و حق الرسل ، و حق اليوم الآخر ، ما يبلغ ما يدركه كل من قرأ القرءان و لو بسطحيه . و نحن نعلّم أطفالنا هذه الآيات و نحفّظها لهم . و لا نقول : إن في هذه الآيات إساءه للذات الإلهيه و النبويه فلو سمعها الأطفال يمكن أن يضلّوا فلنعرض عنها الآن حتى يكبروا ثم نفهّمها لهم . هذا الهذيان غير موجود في طريقه المسلمين كما هو معلوم . "إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى " و " أوفوا الكيل و الميزان " تشمل نقل النصوص نقلا أمينا أيضا . كيف يذم القرءآن التحريف من حيث هو تحريف ، ثم يظن البعض أنهم يستطيعوا أن يُحرّفوا كلام العلماء و الأدباء . هؤلاء يهود العلم و الأدب - بالمعنى السئ لليهود . و كذلك في الأحاديث الشريفه ، يوجد عندنا في الروايات ما قاله أعداء الإسلام في حق الدين كلّه ، و إن لم يحفظوه كلّه جدلا فإنه ذكروا ما فيه كفايه ليدلّلوا على هذا المبدأ القرءاني .
أما عن أسلوب علماءنا رحمهم الله تعالى ، فمن الواضح أننا أول أمّه تحفظ و تذكر و تجمع مقالات فرق دينها و دين غيرها . و إن كان ثمّه مبالغات أو كذب أحيانا ، فإنه الاستثناء و ليس القاعده . و هاهي كتب المقالات و الملل و النحل بين يديك لتأملها .

الحاصل ، من أين جاء ضُلّال هذا الزمان الحداثي الذي لم يتركوا فيه تقريبا مخالفه للسنن التقليديه للمسلمين إلا و ارتكبوها ، من أين جاءوا الآن بهذه "الموضه" الجديده التي يبيحون لأنفسهم فيها أن يبتروا النصوص و يحرّفوها مرّه بحجّه أخلاقيه و مرّه بحجّه عاطفيه . إما أن تكون أهلا لنقل الأصل ، و إما أن تنشغل بأمر آخر ، هذا إن أردت أن يتم احترامك و تقديرك ، و لا أحسب أن الحق تعالى يرضى عن مثل هذا الظلم .

كأني بشخص يقول : لماذا هذه المبالغه ! و الجواب : العدل عدل في صغير الأمر و كبيره . ثم إن هذا يعكس مبدأ ما - و هو السبب الحقيقي لبغضنا لهذا الظلم - و هو خوف أهل الفكر و الثقافه من التصريح بما يرون في معظم الأحيان . عندما نتعلّم أن ننقل النصوص بدقّه ، سنتعلّم أن نعبّر عن عقولنا و نفوسنا بدقّه ، و حينها سيبدأ ما يسمّيه البعض "حريه" و نسمّيه نحن : حياه .

الخلاصه للمترجمين و الناقلين لفكر الغير بالشرح و الدراسه : إما أن تكون أهلا للأمانه ، أو كن كالسموات و الأرض و الجبال و لا تكون ظلوما جهولا . و الله المستعان .

...

من لا يكلم نفسه ، مجنون .

نعم ، من "لا" .

قال سائل : لم أفهم ما علاقه السطر الثاني بالموضوع ؟

فأجبت : هو جواب عن سؤال ممكن بعد قراءه السطر الأول . قد يقرأ أحدهم السطر الأول و يظن أن المقصود هو " من يكلّم نفسه ، مجنون " كالعاده . فكأنه سألني : هل تقصد "لا يكلم" . فأجبت في السطر الثاني : نعم ، من "لا" أي لا يكلم كما هي في الأول .

فقال : لكن ممكن أن يكون الذي يكلّم نفسه يكلّم هواه و ليس الحق في نفسه فيكون معاقا أيضا في شباك شيطانه .

فقلنا : كلامنا عن العاقل ، و ليس عن المعاق .

عقّب آخر : الذي يكلم الناس يصير معاق .

فعقّبت : فعلا ، بما أن الكلام تزواج العقول ، فكلام المعاق سببا للإعاقه إن سمعناه بسلبيه و قبول كامل .

قالت ثالثه : هناك متعة عجيبه عندما تتحدث مع نفسك ، أتحدث مع نفسي طويلا رغم أني طويلة الصمت مع الآخرين ، حديثي مع نفسي يريحني كثيرا .

فقلت للتفصيل : حين يتحدث الإنسان مع نفسه ، فإن المقصود هو أن "عقله" يتحدث مع "نفسه" . كما أن الإنسان حين يتصرف بجسمه ، فإن نفسه أو عقله مثلا تأمر و الجسم يستجيب . فالإنسان

فيه عوالم ، عقل و نفس و جسم . و الأعلى إن كان حيّا يمكن أن يخاطب الأدنى ، و العكس . و العقل متكلم ، و النفس سامعه . ثم النفس الحيه قد تسأل ، و العقل يجيب . العقل كالشيخ ، و النفس كالمريد . هذا معنى " يتكلم مع نفسه " . أما أنه مجنون ، فإن عدم وجود حوار بين العقل و النفس يعني أن العقل مفقود ، أي هو مجنون .

...

لو نظرنا في مسيره الناس في هذه الأرض ، سنجد أن الذكور هم أهل السيطره الظاهره دائما ، فإن أريدنا أن نفهم شيئًا من أسباب الفساد الذي يشتكي منه الجميع تقريبا على مرّ العصور يجب أن ننظر في الذكور أولا و نتبع طرف الخيط من هنا . (ملاحظه : نقول " ذكور " و ليس " رجال " لأننا نحفظ كلمه الرجال قد المستطاع لأناس من طبقه أخرى و أعلى) .

فلو نظرنا في الذكور ، سنجد أن أهم ما يسيطر عليهم المنافسه بين بعضهم البعض . و لو نظرنا في موضوع هذه المنافسه سنجده غالبا لا يخرج عن هذه القضايا : الثروه ، السلطه ، الفحوله ، المعرفه ، الفنون المختلفه .

و لو تأملنا سنجد أن الغايه من إظهار المعرفه - من باب الفخر و المنافسه - و كذلك الفنون المختلفه يعود إلى أحد أمرين في المحصّله و هما كسب المال أو كسب الشهره التي تؤدي إلى المال أو السلطه أو نوع غير مباشره من إظهار الفحوله و غلبه بقيه الذكور الأعجز . فإذن يرجع الأمر للثلاثه الأولى .

فلو تأملنا في الثروه و السلطه و الفحوله ، سنجد أن الأمر لا يخرج عن تحقيق مطلب مادي أو نفساني . الجسماني مثل المطعم و المنكح و الأمن ، و النفساني مثل الشعور بالعلو و الكبرياء ، و إن كان ثمه اتصالا بين الجسماني و النفساني في هذه الأمور . فكم من إنسان عنده المطعم و المنكح و الأمن ، مثل الطبقه المتوسطه ماليا في فترات الأمن ، و مع ذلك لا يشعر بأن له قيمه و ذلك من حيث عدم توفر العامل النفساني المتمثل في العلو و الكبرياء ، حتى لو كانت مطالبه الجسمانيه أفضل من أرباب الشعور بالعلو و الكبرياء و المناصب القاهره في الدوله أو القريه أو القبيله ، أي أفضل من ناحيه موضوعيه بحته فقد تكون صحته أفضل أو جماله أكبر أو كمّيه تناوله من هذه الأمور أكثر . و من هنا نفرق بين المطلب الجسماني و النفساني ، و لكن ثمه اتصالا بلا شك .

ثم قد يطلب الإنسان ، و هو النمط العام ، الجسمانيات الثلاثه - المطعم و المنكح و الأمن - و غيرها بدون أن يحدث الفساد المعروف في الماضي و الحاضر ، فهي ليست مطالب عزيزه جدا في حال وجود نمط معتدل من الوعي و الاستقامه الاجتماعيه ، و بالتأكيد ليست عزيزه إلى درجه الحاجه إلى ارتكاب الفساد و الكفر و المجازر المعروفه على مستوى التاريخ ، نعم مطلب الأمن قد يسبب ذلك . فباستثناء الأمن ، لا نجد تفسيرا كافيا للحاله البشريه في مجرد طلب المطعم المعتدل و المنكح الاعتيادي .

و كذلك الثروه ، المُراد منها دائما أمر وراءها ، أي إما تحصيل أمن ما ، أو تحصيل لوازم الفحوله ، أو الشعور بالعلو و الكبرياء النفساني من حيث امتلاك ما لا يمتلكه الآخرين من الأشياء ذات القيمه المعترف بها في النمط العام للمجتمع .

و من هنا نرى التالي :
إن أساس الحاله البشريه يكمن في مطالب ثلاثه : الأمن المطلق و الشعور بالفحوله الغالبه لبقيه الذكور و الشعور بالكبرياء بالتملّك . للاختصار نقول ، الأمن و الفحوله و الكبرياء بالملكيه .
و لأن مطلب الأمن و الكبرياء بالملكيه أمر ظاهر فلندعه جانبا و نتأمل في الفحوله .
يُقال أن أكبر ما يتنافس فيه الذكور هو من يملك ذكرا أكبر و أقوى من بقيه الذكور . و أظن أن تسميه جنس الذكور " ذكر " و تسميه القضيب "ذكر" ، بالرغم من عدم تسميه الأنثى "فرج" مثلا أو "ثدي" أو "رحم" ، هو في حد ذاته كاشف عن جانب من هذه الرؤيه إلى حد ما ، و إن كان ما قيل مبالغه إلى حد ما و لكن لا أظن أنه يبلغ حد الغلو ، بل من يتأمل الدقائق يجد شئ كثير من هذا المعنى بين البشر .
و في البشر نستطيع أن نميّز طرفان و وسط متعدد ، الطرف الأقصا هم أهل الشرق كالصين و اليابان حيث يشتهر بين البشر أنهم أصحاب أصغر قضبان ، و الطرف الأقصا المقابل هم أهل أفريقيا السوداء حيث المشهور أنهم أصحاب أكبر قضبان ، ثم الوسط هم بقيه الناس الذين فيهم و فيهم و ما بين ذلك . فالنظر في حاله أهل الصين و أهل أفريقيا كفيل بأن يكشف عن جانب كبير من علاقه القضيب بالحاله العامه . و ليس من الصدفه إذن أن نجد ما يسمى بالعنصريه ضد السود عند كل من ليسوا بسود تقريبا إن لم يكن دائما ، في ضوء ما سبق ذكره . السبب يكمن في رغبه هذه الأعراق الأخرى في تحقير السود ، و هذا ظاهر ، و لكن السؤال هو لماذا يريدون ذلك . لماذا تريد أعراق مختلفه أن تُحقّر من السود تحقيرا عامّا يشمل الجنس من حيث هو . لم يُعرف عن السود أنهم غزوا العالم و أعملوا فيه القتل مثلا ، و لا أنهم خرجوا بدينهم يفرضونه على الخلق قهرا ، و لا أنهم احتلّوا البلدان و استغلّوا أهلها في مصالحهم الماليه و الجسمانيه ، بل هم كجنس يسكنون حيث سكنوا دائما و لا ممالك لهم وراء ذلك ، أي في أفريقيا . طبعا هذا أمر غير محصور بهم ، فإن أهل الهند و أهل الصين مثلا أيضا كانوا كذلك . لم يُعرف في التاريخ المعروف عن جنس أو عرق أن خرج و غزا العالم إلا نحن العرب و البيض كالفرس و الروم و أهل هذه المنطقه البيض . أي البيض هم أرباب الخروج و التنقّل و الغزو و الاستغلال ، بدرجه أو بأخرى . أم الصفر و السود فلم يكونوا كذلك، اللهم إلا بعضهم حين اختلطوا بالبيض مثل الترك بعض اختلاطهم بالعرب . هذه قاعده عامه و أحسب أن الاستثناءات قليله . الذي يهمّنا هنا هو أن السود يقينا حسب التاريخ المعروف لم يقهروا الأمم ، بالتأكيد ليس إلى حد أن يجعلوا أنفسهم عُرضه لتعميمات عرقيه شامله مهينه . بل على العكس كانوا هم العبيد المقهورون في أوقات كثيره و من قبل أمم مختلفه ، و لا تزال الأحكام العرقيه ضدّهم قائمه خصوصا في الغرب الأمريكي كما هو معلوم . و الأمريكان البيض الصليبيون يدّعون أن حكمهم هذا على السود مؤسس على " كلمه الرب " و " الكتاب المقدس " . جيد و قولهم حق ففعلا يوجد ما يؤيد ذلك في كتب القوم . و لكن لو تتبعنا هذه الكتب نفسها ، لوجدنا أنها كتب يهود . و اليهود أيضا من المشهورين بأنهم أصحاب قضبان صغيره ، و لذلك تُطلق عليهم النُكات بذلك في

أمريكا مثلا . فهل من الصدفه أن جماعه مشهوره بأن لها قضبان صغيره هي أيضا صاحبه كتاب أسس لاستعباد و احتقار السود بالتعميم الشامل .
و من النكت التي يمكن أن نلاحظها - و لعل أصحاب " البحث العلمي " في " علم الاقتصاد " يمكن أن يتخذوا منها نظريه تفوز بجائزه نوبل - هو ما أسمّيه العلاقه العكسيه بين القضيب و الاقتصاد . لاحظ أن أكثر الأمم عملا و انتاجا و نظاما هي الصين و اليابان و كذلك الهند إلى حد ما و هم أصحاب قضبان صغيره حسب المشهور ، و أقل الأمم انتاجا و نظاما هي سود أفريقيا و هم أصحاب قضبان كبيره حسب المشهور . ألا يعني ذلك أن كلما ازداد حجم قضيب الأمّه قلّ حجم انتاجها و اهتمامها بالدنيويات ! لعل ذلك يرجع إلى أن الإنسان حين ينيك إلى أن تطلع روحه و تفرغ طاقته ، و ينبسط بذلك ، لا يكاد يجد في نفسه طاقه لانتاج أو للاهتمام بشئ آخر غير الضروري . خذ على سبيل المثال المجتمع الأمريكي ، و هو مجتمع مؤسسه ثقافته العامه على النيك و شؤونه . كل هذه التعقيدات و لكن خلاصه مطلبهم هو النيك و الفحوله . الأفريقيون قد اختصروا على أنفهسم المسافه على ما يبدو و دخلوا في النيك من أول الأمر و عاشوا مع الطبيعه عرايا أو شبه عرايا ، لعل لأن ذلك أسهل في النيك .
و كذلك من الملاحظات أن أكثر شعوب العالم تكاثرا سكانيا هي الأطراف في قضيه حجم القضيب. فالشرق الآسيوي من جهه ، و الأفريقيين من الجهه المقابله ، هم الأكثر تكاثرا و تناسلا . و لو أن الأفريقي عموما يبالي بأولاده - و بطبيعه الحال لم يبالوا بهم إذ لم يسعوا إلى تحريرهم من الاستعباد على مر القرون - لاهتم بتناسله و لاحظ فقره . و هنا أظن المسأله الأفريقيه و إعانه الأفريقيين - باستثناء حين يكون الأمر متعلقا بتنصيرهم - تأخذ منحنا مبالغا فيه . الأفريقي يريد أن ينيك ، و يريد من العالم أن يعينه على إعاله أولاده ! يريد أن ينيك بلا استعمال واقي ذكري - طبعا فيه متعه أكثر و نحن أهل المدن ندرك ذلك و لكن نفكّر في المرض و الأولاد فنلبس هذه الكمامه و نشم الورد من وراءها اضطرارا و عقلا - و يريد من العالم أن يساعده على حل أمراضه و على علاج أولاده و إطعامهم . ليذهب إلى الجحيم ! هذا جوابي عن المسأله الأفريقيه . هذا الأناني الطفيلي . و كأن سكّان الدول الأخرى لا يريدون أيضا أن ينيكوا بلا استعمال واقي ، و أن يفرغوا منيّهم في كس المرأه أيضا! طبعا الكل يريد ذلك . و لكن الاهتمام بالعواقب أيضا مطلب أساسي عند من يملك عقلا. و من يريد أن يتجرّد من عقله من أجل متعه قضيبه ، يجب أن يتحمّل العواقب كلها . أفريقيا من أعظم قارات العالم في الثروه و الغنى الطبيعي ، و أي كسل أو لامبالاه أو اعتماد على الدعم الخارجي هو - إن لم يكن مؤامره خارجيه - أمر غير مقبول بتاتا و أي إعانه لهم تعني احتقارا لمسؤوليتهم كأناس .
لاحظ التعميم الذي ذكرته . هذا مجرد مثال على كيفيه إنشاء تعميمات تخص عرق كامل ، و يمكن بواسطتها احتقاره و إهانته ، ثم إتباع ذلك بأحكام عمليه تختزل إنسانيته . علما أن ما سبق أن شرحته هو أفضل تعميم ضد السود يمكن أن يُقدّم ، و لا يوجد "أذكى" منه على حد اطّلاعي . بمثل

هذه التعميمات المبنيه على اختزال الأسود في قضيبه و معدته ، أو اعتبار اللون الأسود لو الشؤم و الكفر و الجهل و الدنيا في قبال اللون الأبيض الذي يدلّ على عوالم النور - مع ملاحظه أن شئ من هذا أيضا ورد في القرءآن و لذلك جاء " اسودّت وجوههم " عن الكفار و "ابيضّت وجوههم" عن الأخيار ، و هذه مسأله تحتاج إلى تأمل - فسواء تم اختزال الأسود في شهوته أو في لونه - و أحسب أن اللون هو تمويه على الاختزال في الشهوه - فإن العنصريه ستجد أساسا كاملا لها لن يتزعزع . بعيدا عن قضيه اللون ، كيف يُعقل أن يستغل غير السود قضيه شهوانيه السود - على فرض ثبوتها - كأساس ضدهم ، و هل يوجد أشدّ شهوانيه من البيض بأنواعهم مع ارتكاب شتى ألوان الفواحش و الغرائب و العجائب أيضا ، لا أقل الطرفين متساويين . من أين خرجت هذه النزعه المتعاليه فجأه عند أقوام لا يوجد أشدّ انحطاطا منهم أو لا أقلّ يضاهون المنحطين في شتى الجوانب. و الجواب واضح . إنها غيره من ظاهر وراءه باطن . و الظاهر هو اللوم على الشهوه ، و الباطن هو الغيره من قوه النيك و حجم القضيب .
و من باب الاستطراد القريب . قصص ألف ليله و ليله . كلها مبنيه على محاوله علاج الصدمه النفسيه التي أصابت الملك الأبيض الذي رأى زوجته و جواريه يتناكون من قبل عبيده السود . ألف قصه من أجل علاج هذه الصدمه ، و ما أجمل هذه القصص و أغربها ! و ما الذي فعله الملك كرده فعل ؟ بدأ يقتل كل فتاه بعد أول نيكه حتى يضمن عدم خيانتها له . سفك دماء بريئه ، يوميا ، و السبب الأعمق يبدو أنه شعر بعدم قدرته على الإشباع فخشي من الخيانه . و هذا يريك هذا المعنى بجلاء ، و هو أنه ملك و عنده و عنده و مع ذلك مجرد قضيه القضيب و الإشباع ملأت عليه حياته و جعلته يرتكب أسوأ الجرائم . و إن كانت هذه قصه "مختلقه" ، فيوجد أمور مشابهه من جانب الهوس بالنيك عند طوائف لا تحصى من البشر .
فنعود إلى "الواقع" . و الحاصل أن دراسه قضيه السود عبر التاريخ ، تكشف عن مدى تأثير حجم و قوّه القضيب على الناس .
و من تأثيرها المُلاحظ أيضا أن بعض الناس يكفر بالله تعالى بسبب أنه جعل له قضيبا صغيرا أو ليس كما يريد هو . و من ذلك بعض الكوميديين الغربيين ، و من ذلك بعض أنصار الإلحاد بتحمّس شديد .
بعيدا عن كل ما سبق ، لنهدأ و نسأل سؤالا "منطقيا" : لماذا كل هذا ؟
لو كان الاهتمام بحجم القضيب و قوّته قضيه جسمانيه بحته ، لاستطعنا أن نفسرها تفسيرا جسمانيا بحتا . و لكن هذا التفسير ممتنع . لأن مهمّه العين أن ترى ، و مهمه الأنف أن يشم ، و مهمه اللسان أن يتذوق . فإن رأت العين ، و شم الأنف ، و تذوق اللسان ، فقد تم الأمر و كفى . فما هي مهمّه القضيب جسمانيا ؟ مهمته التبول و تخصيب الأنثى ، و المهمه الأساسيه هي التبوّل إذ لا تبوّل يعني الموت ، و لكن لا تخصيب للأنثى لا يعني الموت كالعقيم أو العازب و الراهب . أما التبوّل فمتحقق من الشرق إلى الغرب ، و الصيني و الأفريقي في ذلك سواء . أما التخصيب فأيضا متحقق

من الشرق إلى الغرب ، و الصيني و الأفريقي في ذلك سواء . فإذن المهمّه قائمه ، و المتعه بالتأكيد موجوده ، فالملامسه و التفريغ فيها متعتها بغض النظر عن هذه الاعتبارات . فأين المشكله إذن ؟ أين سبب الهوس ؟

الجواب : المرأه .

إن الذكر ينافس الذكر في الفحوله ، ليس للفحوله و لكن لإبهار المرأه . هذا أول ما يقال عاده . فهل الأمر فعلا كذلك ؟ الغايه من إبهار المرأه هي إما تحصيلها و إما الشعور بالكبرياء و إما كلاهما . تحصيلها أي إقناعها بالبقاء مع الذكر . و لكن هنا أيضا وهم آخر ، فإن ذكر الصيني مناسب لكس الصينيه ، و ذكر الأفريقي مناسب لكس الأفريقيه ، و ما بينهما كذلك عموما . و من وجه آخر ، فإن المرأه عموما لن تكون مع ذكر له قضيب جبار و لكن جيبه ليس فيه درهم و لا دينار . من يملك الدينار سيجد حوله أجمل نساء العالم و لو كان أقبح مخلوق على وجه الأرض ، و الأمر مشاهد ، فلو كنت عجوزا ثريا - و عاجزا أيضا ! - في الشرق أو الغرب ستجد من أجل العارضات و الممثلات و المغنيات و العاهرات و بنات الطبقه الفقيره أو المتوسطه بل و الثريه أيضا . بشئ من المال تستطيع أن تجد امرأه بارعه الجمال مستعده على أن تعتقد طاعه لك بأن الكون مخلوق من قبل ثلاثه ثيران لونهم قرمزي . المال و السلطه يأتيان بالنساء ، و ليكن جسمك بعد ذلك ما يكون . هذا أمر معروف لا يحتاج إلى برهان . و لا تقول : لكن ليس كل امرأه سترضى بذلك . فإن هذا أمر مسلم . كذلك ليس كل امرأه ستهتم بجسم الرجل و مدى براعته و قوّته ، و من أين خرج السحاقيات لو كان هذا مطلبا ضروريا ل "كل" امرأه . واضح أننا لا نتكلم عن "كل" امرأه . و لكن لا يوجد ذكر يحتاج أن يقنع "كل" امرأه بأن تكون معه ، كما لا يحتاج إلى أن يحصل على كل طعام و ملابس العالم مثلا . إنما يحتاج ما يحتاجه قدره . و لكن من اليقيني الأغلبي أنه كلما ازداد جمال المرأه كلما زاد اهتمامها بثروه و سلطه من تكون معه . و لذلك لا تجد أجمل النساء غالبا إلا مع أثرى أو أقوى الرجال ، و لكن - و هنا المفارقه - أثرى و أقوى الرجال قد يخافون من صحبه أجمل النساء بسبب عدم الثقه بأنفسهم و لا بالنساء الجميلات أيضا . هذا وجه . و الوجه الآخر هو أن الرجال على مر القرون قد اشتهروا بإساءه التعامل مع المرأه و استعبادها و استملاكها و قهرها و حبسها و عضلها . هذا أشهر من أن يحتاج إلى دليل ، و لا يزال قائما اليوم بدرجه أو بأخرى . فهل هذا تعامل من يتمنى أن يكون له قضيب جبار من أجل زياده متعه المرأه في النيك ! لو كان همّ الذكور عموما هو زياده متعه المرأه في النيك ، لكان معنى ذلك أنهم يملكون مبدأ هو الاهتمام بمتعه و سعاده المرأه الخاصه ، و هل يوجد أوهن من محاوله إثبات وجود مثل هذا المبدأ في التاريخ النفسي و العقلي للرجال . الظن بأن الرجل يبالي بسعاده المرأه من حيث المبدأ ، هو كالظن بأن الطفل يبالي بسعاده لعبته و دميته من حيث المبدأ ، هذه قاعده عامه ، الطفل يريد سلامه دميته حتى يلعب بها وقتما يشاء كيفما يشاء ، و لكن في المحصله هو يريدها له هو لا لها هي ، و لذلك قد يخلع رأس الدميه لو أراد أن يستمتع بها بهذا

الشكل . و كم خلع الذكور رؤوس الإناث في سبيل متعتهم و نسلهم ! و على ذلك لا حجّه أيضا تثبت وجود مثل هذا التوجه عند عموم الذكور .
فالنتيجه هي التالي : إما أن معظم الذكور مجموعه من الحمير ، و إما أن الذكور يتنافسون مع بعضهم البعض من باب تحصيل الكبرياء النفسي بالفحوله . فإن كانوا حمير ، فلا كلام لنا في الحمير . و إن كان لتحصيل الكبرياء النفسي ، فإذن يمكن اختزال مطلب الفحوله في مطلب الكبرياء النفسي . و بذلك تنحصر مطالب الناس الجوهريه في تحصيل الأمن و تحصيل الكبرياء النفسي بصور متعدده مباشره أو غير مباشره . و هو الأقرب للصواب و الذي يؤيده المنطق و المشاهدات الموضوعيه . و لذلك قد يستغني البعض تلقائيا عن قضيبه و تخصيبه ، كالراهب مثلا ، بسبب أنه وجد طريقا آخر لتحصيل كبريائه النفسي . فالكبرياء له صور و طرق متعدده ، و الفحوله أحد أشهرها ، و كذلك الملكيه . فالكبرياء غايه ، و الفحوله و الملكيه و غيرهما وسيله . و من هنا قد يكون فحلا و لا يشعر بالكبرياء بل يشعر بالمهانه و الذل لأسباب أخرى ، فلا تجدي فحولته في بسطه النفسي شيئا . و قد يكون مالكا و نفس الشئ يقع . فليس كل وسيله ناجحه . فليتأمل .
بالتالي ، في نظرنا في أسباب النزاع المستمر بين البشر نجد أنه يرجع إلى الرغبه في الأمن ، و الرغبه في الكبرياء .
و الرغبه في الكبرياء غالبا ما تدفع إلى السعي إلى زعزعه و إقلاق أمن الآخرين ، سواء لقتلهم - و القتل أحد أهم و أشهر طرق تحصيل الكبرياء و لذلك الحرب هي هوايه البشر المفضله مهما زعموا أنهم يكرهونها و صدقت الملائكه - أو لاستغلالهم في مصالحهم الشخصيه - و هذا أساسي بسبب أن الإنسان أصله من الجنه حيث لا عمل و لا نصب فلما هبط ذهب منه ذلك فسعى إلى تحصيله عن طريق جعل الآخرين يشقون لمصالحه هو و للإنسان في هذا السعي طرق غريبه و تبريرات لا ينقضي منها العجب و كل "رجل دين" يطلب أموالا من الآخرين بسبب تدينه فهو من هؤلاء السعاه - أو لغير ذلك من أغراض .
فإن أردنا أن نختزل و نذكر أهم عامل في الحاله البشريه فهو في كلمه واحده : الكبرياء .
و لا نستطيع أن نتكلم في مشروعيه أو عدم مشروعيه الكبرياء ، لأنه فطره في لب الإنسان . و كل من يطلب من الإنسان أن يتنازل عن كبريائه ، إنما يطلب منه ذلك لأنه يريد تعزيز كبريائه هو . لكن هذا لا يعني أن تحقيق الكبرياء يجب أن يكون بوسائل عنيفه و سيئه ، هذا باطل و شيطنه . الإنسان يطلب السعه الوجوديه - بدل "كبرياء" المشحونه بالدلالات السلبيه - لأنه خليفه الله و مخلوق في الجنه. و لا يشبعه إلا الجنه . فطالما أن الإنسان على الأرض ، فلا مجال لرفع مطلب السعه الوجوديه هذا عنه . فالله المستعان .
...
لو نظرت ستجد أن لبّ مطالب الإنسان : الكبرياء أو السعه الوجوديه .
و لو نظرت ستجد أن هذا من عين ذاته و لا يمكن له أن يفارقه إلا بأن ينقهر .
و لو نظرت أكثر ستجد أنه أساس النزاع .

فالنتيجه هي : إما نزاع مستمر أو قهر مستمر . ما دام في هذا العالم .
نتيجه كئيبه و لكنها صحيحه عقلا ، و مشهوده على مر التاريخ البشري كما هو معلوم عند الجميع.
فالحاصل : إن لم ترد القهر ، فابحث عن طريقه لتقويه حالتك في النزاع حتى تغلب خصومك .
ملاحظه : هذا الحاصل هو ما كان يعرفه الناس في السابق ، و هو مع يعرفه و يعمل على أساسه الطبقات القويه في الحاضر ، و لا يشكك فيه إلا العوام المقهورين .
" كتب الله : لأغلبّن أنا و رسلي إن الله لقوي عزيز " .

...

(الجواب عن توكّل سلمان على الرحمن)

كتب الحكيم الترمذي - رضوان الله عليه - في نوادر الأصول ، الأصل العاشر ، عن مقام التوكّل على الله في الرزق . و ذكر ثلاث مواقف للناس في ذلك : كمّل الأنبياء و الأولياء ، و أهل الإيمان من سائر الناس ، و أهل الكفر و العصيان . و الذي يهمّنا ما ذكره عن الفريق الأول و الثاني ، إذ الثالث آخر مشاكله الاهتمام بدقائق التوكل الروحي .
ذكر الترمذي أن الكمّل لا يدّخرون لأنفسهم شيئا من الزرق ، و يعتمدون اعتمادا كاملا على رزق الله تعالى لهم بدون ادّخار . و لكن وقف في وجه هذا الموقف قضيه حضره سلمان المحمدي الفارسي- سلام الله عليه ، و هو مشهور ، فقد رُئي حضره سلمان و هو حامل لجراب - كيس - من الطعام ، فسُئل عن ذلك ، فقال " إن النفس إذا أحرزت رزقها ، اطمأنت و تفرّغت للعباده و يئس منها الوسواس" . فشرع الترمذي رحمه الله في تفنيد هذا الموقف و جعله درجه ثانيه تحت موقف الكمّل من الأنبياء و الأولياء . و لما أشكل على نفسه بلسان غيره أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أيضا كان يدّخر قوت سنه لأهله ، أيضا فنّد ذلك الترمذي بأن جعل الادخار لأهله و ليس لنفسه ، و ذكر روايات تؤيد موقفه في تعريف التوكّل الأكمل . بعد أن اطّلعت على هذا الموقف ، و إن كنت قد فهمت ما يرومه الحكيم رحمه الله ، إلا أنه ثقل عليّ ما ذكره في حق حضره سلمان المشهود له بكمالات لا حصره لها " سلمان منّا أهل البيت " و " بحر لا ينزف " من العلم ، و غير ذلك من المقامات المعنويه . خصوصا و أننا قد أُفهمنا جواب المسأله التي ذكرها الترمذي و أن الصواب فيها ما عمله سلمان و من قبله سيدنا النبي صلى الله عليه و سلم مع أهله . و هذا هو الجواب فتأمله على بركه الله :
أ- الحكم للقرءآن أولا و آخرا .
١- يقول القرءآن في حق المال " و لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " و الشاهد "جعل الله لكم قياما " . قد يُقال : الرزق حين يأتي بغير ادخار يكون قياما . و الرد : محل الشاهد تثبيت مبدأ حفظ المال ، و النتيجه التي نرومها هي من مجموع الشواهد ليس هذا الشاهد فقط .
٢- أمر الله المؤمنين بأخذ الأسلحه ، حتى في الصلاه ، في حاله الخوف ، و جعل تدبيرا خاصا للصلاه التي هي عمود الدين كتطبيق لمبدأ أخذ الحذر ، و إن كان في المؤمنين أعلى الأنبياء و كمّل الأولياء . و المبدأ محل الشاهد هو مبدأ عام ، قال تعالى " خذوا حذركم " .

٣- قصه يوسف ، حيث ادّخر يوسف للأمّه كلها لا لسنه بل لسنوات . و لا يُقال : إن هذا كان وقت بلاء و قد أوحى الله إلى يوسف بهذا الحل . لأن الرد : الدنيا كلها محلّ بلاء و نقص و قصور ، و لا يوجد عندنا يوسف ليخبرنا بوقت حصول البلاء لنأخذ حذرنا . فكما أن أخذ الحذر وقت البلاء المعلوم بوجود نبي أمر حسن كما في حاله يوسف ، فمن باب أولى أن يكون وقت البلاء العام المجهول مع عدم وجود نبي أيضا أمر حسن .

٤- تنظيم الميراث و تشريع الوصيه . لو كان الإنسان لا يدّخر شيئاً ، و على إحدى الروايات التي ذكرها الترمذي يأكل الإنسان الكامل التوكل من الشجر و يشرب من ماء المطر و ينام حيث ألقت فأي قيمه لوجود الميراث و الوصيه و قد ورّث و أوصى بعض كمّل الأولياء أيضا ، قليل أو كثير لا يهمّ .

٥- و الأصرح مما سبق قوله تعالى " و لا تجعل يدك مغلوله إلى عنقك ، و لا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوما محسورا " . و هذا خطاب للمصطفى صلى الله عليه و آله و سلم . و بهذه الآيه نرى أن الروايات التي فيها أن النبي بسط يده كل البسط إنما هي - لو صحّت - في حالات استثنائيه و تطبيقا ل " يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصه " و معلوم أن الإيثار لا يكون إلا بعد وجود الشئ .

٦- " مما زرقناهم ينفقون " و لا يوجد و لا مرّه أنه قال : ما رزقناهم ينفقون . "مما" واضحه الدلاله و مؤكده للتعاليم الأخرى في هذه المسأله كعدم الغل و عدم البسط أي التوسط .

و نكتفي بهذا . و النتيجه : الحذر و مراعاه تقلّبات الدنيا بادّخار شئ من المال أمر لا يمكن أن يُنافي التوكّل ، فإن الشرع الإلهي الذي أمر بالحذر و التوسط في الإنفاق هو عين الشرع الذي أمر بالتوكّل ، و لا اختلاف في القرءآن .

ب - النظر .

١- التوكّل لا يمكن أن ينافي العقل . و كمال العقل - لو افترضنا التعارض - أولى و أكبر من كمال التوكّل . فإن كمال العقل إنسانيه ، و أما كمال التوكّل - على نمط الطير - شأن الدواب . و سلوك الدواب لا يعلو على خاصيه الإنسان .

٢- افتراض التعارض بين الأخذ بالأسباب و بين التوكل ضعف . فإن الذي وضع الأسباب بل أظهر رزقه بها " أحيى به الأرض بعد موتها " - "به" - هو الذي أمر بالتوكّل . و من سوء الأدب مع الربوبيه أن لا يحترم الإنسان السببيه . فلماذا يقول " فتقعد ملوما محسورا " لو كان البسط كل البسط مطلوبا و كمالا . و هل ينهى الله نبيه و أمّته من بعده عن الكمال ، حاشا و كلّا .

٣- إن افتراض أن التوكّل يعني نفض اليد من الرزق الحاصل ، يعني أن التوكّل معدوم بعد حصول الرزق في اليد ، هذا هو اللازم الضروري عند من يتطرف في القول بذلك . فأيهما أشنع ، لو افترضنا الشناعه في الطرفين : الذي يأخذ بالأسباب الربانيه ، أم الذي يعتقد أن حصول الرزق في يده يُساوق انعدام توكّله على ربه ؟ واضح أنه الثاني . لو زال توكّلك مع حصول الرزق في يدك ، فلم تبلغ كمال التوكّل بعد . و مثل ذلك أخذ الأسلحه و الحذر من الكفار : هل كان هذا ينافي يقين النبي

و الذين ءامنوا معه بنصر الله ؟ مقوله أهل نفض اليد من الرزق تفترض هذا المعنى من حيث المبدأ . فمثلهم كمثل من يذهب إلى النبي و يقول له في ذلك الوقت : لماذا نأخذ أسلحتنا يا رسول الله ، ألم يعدنا الله النصر على الكفار و الفتح و إظهار دينك ، فهذا الوعد يقتضي بالضروره أنه لا يمكن للكفار أن يميلوا علينا ميله واحده أو يغلبونا بحال أو يغدروا بنا و إلا وقع الوعد في الخلف و الله لا يخلف وعده ، فإذن من كمال يقيننا يا رسول الله أن ندع أسلحتنا و نصلّي بخشوع تام لربّنا . أليس هذا النوع من التفكير هو الأخ التوأم لذاك من حيث المبدأ .

٤- التوكّل في حقيقته ملاحظه قلبيه ، و ليس عمل جسماني معيّن متعلق بالأسباب ، كأصل . و أي عمل جسماني أو شعور نفساني يتفرع عن التوكل إنما هو من حيث إقامه أمر الله في حال تعارض الظاهر مع أمر الله . كأن يأمر الله النبي صلى الله عليه و سلم بأن يدعوا إليه ، بالرغم من أن الظاهر أن الناس سيعادوه و يؤذوه ، فيقول تعالى له " و الله يعصمك من الناس " فحينها يتقدّم التوكّل على الصوره المظنونه للحاله . و أما الأصل في كل الأحوال هو أن التوكّل أمر قلبي ، و ملاحظه عقليه ، و شهود معنوي للعنايه الإلهيه و الألطاف الربانيه . و هذا الأمر ينبغي أن يكون قائما في جميع الأحوال ، كانت ما كانت . هذا هو الكمال .

ج - ما روي عن موقف النبي صلى الله عليه و سلم .

١- حمل ما روي عن النبي من ادّخار لسنه أنه كان لأزواجه فقط ، فيه نظر . فإن النبي كان يأكل من عند أزواجه !

٢- ما ذكره الترمذي من روايات تعارض ما سبق كلها تحتمل التأويل القريب جدا بل اللازم إن دققنا. فمثلا روايه قول النبي صلى الله عليه و سلم لسيدنا بلال رضي الله عنه " أطعمنا يا بلال" ، فقال بلال : ما عندي إلا صبر من تمر قد خبأته لك . فقال النبي صلى الله عليه و سلم " أما تخشى أن يخسف الله به في نار جهنم ، أنفق بلالا ، و لا تخش من ذي العرش إقلالا " . فبالرغم من أن الإسناد ضعيف على ما ذكره المحقق للكتاب ، و إن كنا لا نميل إلى الأخذ بالصنعه الإسناديه في المعاني العقليه و القلبيه فهي إما أن تكون ثابته عقلا و قرءانا و إما لا فإن ثبتت استغنت عن السند و إن لا لم ينفع السند في شئ ، و لكن مع ذلك هذا ضعف من حيث السند . أما من حيث المتن ، فإن سؤال النبي لبلال " أطعمنا يا بلال " يعني أن النبي كان يتوقع أن يوجد طعام عند بلال ، و من أين سيأتي به لولا أنه كان موجودا من قبل سؤال النبي ، و بلال لم يحدد المدّه الزمنيه التي خبأه فيها . فلا يبقى إلا أن المعنى هو رؤيه النبي لشئ في قلب بلال دعاه إلى قول ما قاله عليه الصلاه و السلام. فتأمل جوابه له " أما تخشى أن يخسف الله به في نار جهنم ، أنفق بلالا و لا تخش من ذي العرش إقلالا " . ما علاقه سؤال الطعام بخشيه بلال من الإنفاق . العلاقه هي أن النبي كان يربّي بلالا على عدم تعلّق قلبه بالأشياء . فلما رآى بلالا يقول " ما عندي " و " قد خبأته لك " ، رأى ما يحتاج إلى تصحيح و تقويم ، إذ لاحظ قوله " عندي " و " خبأته " كلها ضمائر ترجع إلى بلال ، و فيها مسحه شخصيه ، و كأن فاعل الرزق هو بلال بتدبيره الخاص ، فقال النبي ما قال على ما يظهر

و الله أعلم . و هكذا في بقيه الروايات . و في إحداها على سبيل المثال أن سائلا جاء و لم تطعمه زوج النبي ، ففسد الطعام الذي ادّخرته للنبي . المشكله ليست الادخار من حيث هو ، و لكن منع السائل الطعام و باب النبي لا يردّ عنه أحد صفر اليدين إن كان ثمّه إمكان لإعطائه شيئاَ ، إذ هو تجلي باب الله تعالى في الأرض . و قس على ذلك .

٣- قول زوج النبي عائشه رضي الله عنها " كان خلقه القرءان " يعني أن الأخلاق و المقامات النبويه ينبغي أن تؤخذ أولا بل دائما من القرءان على التحقيق . و لا يُقدّم عليها روايه أو قول له وجه قد يغمض أو يظهر . و القرءآن صريح في القضيه كما بيّنا ، و من تدبّر وجد فوق ما ذكرنا إن شاء الله تعالى .

د- ما روي عن موقف حضره سلمان سلام الله عليه .

١- حمل ما فعله على عدم كمال التوكّل من كونه حمل جرابا من طعام أو حفظ طعام سنه كما في القصه الشهيره ، و التأكيد على ذلك كما فعل الحكيم الترمذي رحمه الله هو أمر يحتاج إلى إعاده نظر . فالروايه ، على فرض ثبوت نظريه الترمذي في كمال التوكل ، تحتمل تأويلا سهلا يخرجها عن الفهم الآخر . إذ لم تذكر الروايه هل أراد سلمان الادخار لنفسه أم لأهله ، فقد يكون المعنى أنه أراد الادخار لأهله . و إن كان بعيدا . و لكن سلب كمال مقام التوكل - و هو جوهري في الطريقه - عن مثل حضره سلمان الذي جاء فيه ما جاء و ثبت عنه ما ثبت و أدخله النبي حيث أدخله و فعل له ما فعله هو أمر خطير .

٢- و قد تحتمل الروايه أن سلمان أراد إظهار إمكانيه الادخار للناس ، و يشهد لذلك أن الناس اطّلعوا عليه و لو أراد السريه لجاءها . و معلوم أنه حتى على نظريه طرح ما باليد لكمال التوكل ، فإن أهل هذه النظريه لا يفرضون و يدعون جميع المؤمنين و المسلمين إلى هذا المقام ، فلعلّ سلمان أراد تعليم عموم الناس هذا المقام بالنزول عن مقامه ليوم ليعلّمهم ، و من القرائن المساعده على ذلك أنه لا توجد سبعين روايه عن رؤيه سلمان يفعل ما فعله ، و إنما هي روايه واحده ، تتحدث عن موقف واحد. فهذا أيضا احتمال ممكن .

٣- لكن نحن مع القراءه الأظهر و هي أن سلمان كان يدّخر لنفسه قوت سنه لسبب الذي ذكره حين سُئل عن ذلك . قال سلام الله عليه " إن النفس إذا أحرزت رزقها : اطمأنت ، و تفرّغت للعباده ، و يئس منها الوسواس " .

٤- بما أن الأعمال بالنيات ، فإن نيّته لم تكن إلا ما ذكره من خير ، و هو حق .

٥- حتى سيدنا أبو ذرّ رضي الله عنه الذي كان يرى عدم الادّخار ، قال " عجبت لرجل يدخل إلى بيته لا يجد قوت يومه ، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه " أو كمال قال رحمه الله . فإن كان الخروج بالسيف هو أحد الآثار الممكنه جدا لفراغ اليد ، و هو مثل على الاضطراب النفسي الشديد المبالغ فيه ، فإن العكس تماما هو الحال بالنسبه لمن وجد في يده ما يكفيه من الرزق ، كما وصف سلمان بالنسبه للاطمئنان . و بالطبع هذا الاطمئنان لا ينتج إلا عند أهل الله ، و إلا فإن أهل الدنيا و

لو كان بيدهم ما يكفي لإطعام سبعين قبيله لسبعين سنه فإنهم لا يزالوا في اضطراب و وسوسه و هوس . فالقضيه ليست رياضيه ، الادّخار ينتج الاطمئنان . القضيه عقليه روحيه قبل ذلك .

٦- لا يخلو الذين يريد أن ينفض يده للتوكل ، أن يأكل بعد ذلك من الطبيعه المجرده أو من عند أُناس ممن يدّخرون و ليس لهم كمال التوكّل الذي لهذا الباسط يده كل البسط ، و لا ثالث - إلا أن يكون من أرباب " أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني " أو كابن عربي قدس الله سره حين تغذّى من النظر إلى محبوبه الغيبي و سمن بذلك فى إحدى مراحل الطريق . فإذن هذا المتوكل إما أن يأكل من الطبيعه ، أو من غير متوكّل كامل . فإن أكل و رضي أن يأخذ من غير متوكّل كامل فإنه نوع من النفاق ، إذ كيف تذمّ المقام ثم ترضى بنتائجه اللازمه عنه و تعتمد عليها ، و هذا من قبيل الشحاذ البودي الذي "يتأمل" ثم يتسوّل . و إن أكل من الطبيعه ، فإن ما أكله إما أن يكون من طبيعه زرعها و اعتنى بها إنسان ما ، أو لا . أما التي بيد إنسان فإن عمل الزارع هو تسبب و اعتماد على الظاهر و الرعايه لكسب الرزق ، و معلوم أن الزارع أيضا يدّخر و لا يأكل كل محصوله في ليله واحده و إلا مات الناس جوعا قبل قدوم الحصاد التالي . فيُقال في هذا كمال قيل في الذي يعتمد على إنسان . و إن كان يعتمد على الطبيعه المطلقه ، فهذا قد فارق الناس و العمران من وجه ، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في الناس و في العمران " من بدا فقد جفا " و " أنا مدينه العلم و علي بابها " كما كان من سكان المدينه ظاهرا كذلك هو من أهل المدينه باطنا . و يوسف اختار المدينه لنفسه و أهله أجمعين على حياه البداوه المطلقه ظاهرا . فمن حصر كمال التوكل في ذلك فقد زعم أن خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم كان خلوا من الكمال فيه ، و هو كما ترى .

٧- العيش داخل المدينه يعني الادّخار بالضروره ، أو الاعتماد على من يدّخر من أهل السوق و التجاره . إن الجدران لا تنبت فاكهه ، و لا حصير البيوت يخرج برتقاله و لا تفاحه . كما أن إنشاء الدوله يعني بالضروره وجود شئ من العنف خارجا و داخلا ، كذلك العيش في المدينه يعني بالضروره وجوب الادخار و الاقتصاد و الرعايه . و في عام المجاعه أيام عمر بن الخطاب لولا ما ادّخره أهل مصر و أرسلوه له لهلك و من معه .

٨- أما حقيقه حصول الاطمئنان النفسي عند من يجد قوته عنده ظاهرا ، فهو حقيقه لا ريب فيها عند أهل التعبد و التأمل من الحكماء الإلهيين الذين على رأسهم حضره سلمان سلام الله عليه . و هو سبب للاطمئنان في الصلاه كما أن إحكام بناء البيت و الشعور بعدم سقوط السقف فوق رأس المصلّي أيضا سبب للاطمئنان ، كما أن إغلاق باب البيت لعدم دخول الأسود و الذئاب له أيضا سبب للاطمئنان . و أما من ادّعى أنه يمكن أن يقف تحت سقف قابل للسقوط على رأسه في أي لحظه ، و في بيت يمكن أن يدخل عليه أسد في أي لحظه ، و مع ذلك يجد الطمأنينه ، فأقلّ ما يقال في حال إمكانه أن هذا الشخص فقد عقله . و إن كانت مثل هذه التدريبات القاسيه ممكنه في بعض الأحوال لإيصال النفس إلى مستوى معيّن ، و لكن بعد استقرار المعرفه في القلب لا يقوم بمثل هذه المخاطرات الظاهره إلا من فيه شئ . و سلمان لم يكن ممن فيه شئ .

الخلاصه : اعمل ما تستطيع ظاهرا بالله ، و اجعل قلبك مستقر باطنا عند الله . هذا هو الكمال . و الله أعلم .

...

أصل القلب كان في بحر النور اللانهائي ،
فلما هبط إلى عالم الغُربه المظلمه هذا أصبح أضيق من خرم الإبره ،
ثم عندما أنزل الحق تعالى القرءآن على قلب المصطفى الأزلي ،
تفجّرت الإبره و بدأت مياه البحار النوريه السبعه في الظهور في هذا العالم السفلي .
لسان حال عاشق القرءآن هو كما قال الشاعر سعدي الشيرازي حين تغنّى ،
" لن أشبع منك ، لأن صاحب الاستسقاء لا يمكن أن يرتوي أبدا " .

...

سألت الشيخ مرّه : لماذا أمرنا الشرع بإقامه دوله ظاهره ؟
فقال : لأن روح القرءان هو العشق ، و كما قال سعدي " العشق و الاستتار لا يتمازجان " فلابد للمسلمين من أن يستطيعوا أن يعلنوا عن أحوالهم و عقولهم و مشاهداتهم لتجليات ربهم ، و في دوله الكفر و النفاق لا يكون هذا ممكنا . الغايه من الدوله إعطاء الحريه للقلوب في تعبيراتها ، و إلا فهي فرعنه .

...

في رساله الغفران لأبي العلاء المعرّي ، التي ذكر فيها قصه ابن القارح التي رسمها ، و انتقاله إلى العالم الآخر و دخوله الجنّه و مقابله الأدباء و الشعراء فيها : يذكر عن بعض الشعراء أنه ما إن دخل الجنه حتى نسي شعره و لم يعد يبالي بشئ من الشعر أصلا ، و كل واحد برر نسيانه و لامبالته بالشعر بتبرير خارجي ما . بينما ابن القارح - عاشق الأدب - كان يتنقّل في الجنّه يبحث عن الشعراء السابقين عليه و يسألهم عن قصائدهم و دقائقها .
ما الفكره ؟ الفكره هي التالي : إن عشقت الشئ فعلا و حقا ، فلا القيامه بأهوالها ، و لا الجنّه بنعميها ، يمكن أن يُنسياك إياه ، و لا يسلباك إياه . فحين يقول سعدي لمعشوقه " قد ملكت القلب ملكا دائما " فإن هذه الديمومه لا تنتهي بالدنيا فضلا عن أن تنقطع فيها .

...

سألت الشيخ مره : ما السبب الذي جعل النار كرمز للعشق ؟
هو جانب الحرق الذي فيها ، جرّب أن تحرق منديلا أو شاهد احتراق شمعه ، تأمل في المحروق جيدا ، ستجد أن الشئ بعد أن كان موجود بصورته يبدأ "يغيب" شيئا فشيئا و يختفي ، فإذن هو رمز على انتقال الأشياء من عالم الشهاده إلى عالم الغيب ، و الأشياء في تنزّلها تنزل من عالم الغيب إلى الشهاده ، فالاحتراق هو نوع من المعراج و الرجوع " إنا إليه راجعون " .
من هنا يقول سعدي مثلا " خلّياني نحو منظوري " أي معشوقي " أقف ، حتى أحترق كالشمعه من الرأس إلى القدم ، قد جرى إلينا من الأزل أن نحبكم " .

فالاحتراق هو رجوع من الحدوث إلى القديم ، من الشهاده إلى الغيب ، من الصوره إلى المعنى ، من الزمان إلى الأزل .

...

سألت الشيخ عن قول لسان الغيب حافظ الشيرازي " سحر عينك ألقى مئه فتنه في العالَم "
فتجمّد ثم تنهّد ثم أنشد :
لأن الكل يريد وصلك ، و لكن لا يعلم طريقا إليك
كالتائه في الصحراء ، تحت كل رمله يطلب الماء
هنا أم هناك اَم هنالك ، هيهات " كل شئ هالك "
" سحر " إذ ما عرفوا منك إلا خيالات معتقداتهم ،
" عينك " ألا يكفي المحبين علمهم بنظرك إليهم ،
" ألقى " كإلقاء الشاعر للغزليات و الأبيات
" مائه فتنه " ما الفتنه ؟ طلب التوحّد مع العزيز الذات ،
" في العالم " كل ما سواك مسحور بظلالك
إن تحرر من العالم فني وعيه
إن بقي في العالم امتنع وصله
هذه فتنه الفتن أيها المحب
اذرف الدم للأبد على هذا القلب
و اقرأ إن شئت " لن تراني "
و تسلّى لو أحببت ب " اذكروني"
يا فاتن الأفلاك التسعه
يا مُحيّر سبعين ألف جنس من الملائكه
" سحر عينك " أضرم ما يكفي لحرق سقر
و مع ذلك فما عند الخلق منك أدنى ذرّه خبر
" مائه فتنه في العالم " آه صدق أرباب العقل ،
" مائه فتنه " أعلاها مجهول و أدناها القتل .
اسدل الستار أيها العزيز على هذا الكلام
لحفظ قوله " و الأرض وضعها للأنام "
و السلام .

...

و الحمد لله رب العالمين .